C



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٦- ٢١٥٨

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara
رقم استدعاء مكتبة الكونجرس:	**BP 48.1 .K32 2016**
المؤلف الشخصي:	الكعبي، كريم مجيد ياسين
العنوان:	الامام محمد الجواد عليه السلام وآراؤه في التفسير والرواية
بيان المسؤولية:	كريم مجيد ياسين الكعبي؛ تقديم السيد محمد علي الحلو
بيانات الطبعة:	الطبعة الأولى
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م
الوصف المادي:	[٣٠٤] صفحة
سلسلة النشر:	قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية (١٩٩)
تبصرة عامة:	اصل الكتاب رسالة جامعية
تبصرة ببليوغرافية:	يحتوي على هوامش
موضوع شخصي:	محمد بن علي الجواد (ع)، الامام التاسع، ١٩٥ - ٢٢٠ هجرياً - آثار
موضوع شخصي:	محمد بن علي الجواد (ع)، الامام التاسع، ١٩٥ - ٢٢٠ هجرياً - تفسير
موضوع شخصي:	محمد بن علي الجواد (ع)، الامام التاسع، ١٩٥ - ٢٢٠ هجرياً - احاديث
مصطلح موضوعي:	القرآن - تفاسير الشيعة الامامية - القرن ٣ هجرياً
مصطلح موضوعي:	القرآن - تفاسير مأثورة
مصطلح موضوعي:	أحاديث الأحكام
مؤلف اضافي:	الحلو، محمدعلي، ١٩٥٧ -، مقدم.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة



تأليف

كريم مجيد ياسين الكعبي

العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

طُبِعَ برعاية

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com



بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ }[1].

صدق الله العلي العظيم

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

الإهداء

إليك... يا مفجر العلم والإيمان في الأرض

إليك... يا سليل النبوة ومعدن العلم والحكمة

إليك... يا جواد الأئمة وباب المراد

الذي يلجأ إليه الملهوفون وذوو الحاجات لدفع ما ألم بهم من مكاره الدهر ومصائب الأيام يا سيدي يا أبا جعفر الجواد أرفع لمقامك العظيم هذا الجهد المتواضع راجياً التفضل عليّ بالقبول ليكون ليَّ ذخراً يوم الورود.

قال الإمام الرضا عليه السلام في حق ولده:

«قدْ ولِدَ ليّ شبيهُ موسى بن عِمران فالقُ البِحار وشَبيهُ عيسى ابن مريم قُدّسَتْ أُمُّ ولَدتْهُ وقَدْ خُلِقَتْ طاهِرةٌ مُطَهَرةٌ»[1].

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٥٠، ص١٥.

مقدمة اللجنة العلمية

باتت الرؤى التفسيرية في العصر العباسي تنصاعُ إلى المعطيات السياسية التي يتبناها البلاط "بكادره" العلمي الذي يضم مجموعة من مفسري البلاط وعلمائه، وكانوا ينساقون خلف رغبات السياسة العباسية التي ما فتأت تشير إلى تبعات تفكير الحاكم في نظرته للأحداث وموقع العباسيين من المفهوم الإسلامي العام، لذا أخذ التفسير منحاه "المتزلف" الذي من خلاله استطاع المفسر أن ينفذ رغبات الحاكم في توهاته، فهذا من جانب، ومن جانبٍ آخر تصاعدت وتائر التفسير الدخيل القادم من خلف حدود الثقافة الإسلامية التي أسهمت في اضطراب الرؤية التفسيرية العامة.

من هنا تصدى أئمة أهل البيت عليهم السلام من خلال مشروعهم التفسيري الذي أوقفوا فيه هدر المعارف التفسيرية المستخلصة من الآيات الكريمة وفقاً للأحاديث الشريفة الواردة في هذا الشأن، وكان الإمام محمد بن علي الجواد عليهما السلام مدركاً لخطورة التفسير الذوقي الذي ارتكبه هؤلاء، حيث قدّم

مشروعه التفسيري بصيغة الروائية التي عالج فيها إخفاقات المفسرين، فقد تركزت جهوده عليه السلام على مسألة التوحيد التي كانت هاجس المجتمع الاسلامي إبان دخول الثقافات الأخرى، وسعى إلى إيقاف تمادي الغلاة في تصوراتهم وإرباكهم للحالة العقائدية السائدة، كما انه وقف موقفاً حازماً من دعاوى الخلافة وتبني مواقف السقيفة من قبل العباسيين الذين أشاعوا آراء أهل السقيفة وثبتوها في مشاريعهم فكان الإمام الجواد عليه السلام يوقف هذا المد الوضعي الذي تختلقه السلطة، فضلاً عما كانت مجاميع أصحابه الذين تنبوا أطروحته التفسيرية الحديثية، وكان عدد كبير منهم ممن حمل العلم عن الإمام الجواد عليه السلام وكان لمنهج الإمام الجواد عليه السلام في التفسير أثره في إثارة الذهنية التفسيرية لدى العلماء المفسرين وكان هذا المنهج ينقسم إلى محورين: أحدهما تفسير القرآن بالقرآن والآخر تفسير القرآن بالسنة الشريفة، ومن هنا انطلق مشروع الإمام الجواد التفسيري، وكان للجهد الذي بذله الكاتب الأستاذ كريم مجيد ياسين الكعبي في بحثه الموسوم بـ(الإمام محمد الجواد عليه السلام وآراؤه في التفسير والرواية) وكان جهداً موفقاً أثبت فيه ما قدّمه الإمام الجواد عليه السلام للفكر الإسلامي بل للإنسانية جمعاء.

عن اللجنة العلمية / السيد محمد علي الحلو

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله المصطفى محمد وعلى آله، أبواب العلم والهدى، لاسيما بقية الله في أرضه، باسط العدل والتقى، وقامع الجور والشقاء، واللعن الدائم على أعدائهم، أزمّة الظلم، وأسباب الردى، من الآن إلى يوم الملتقى.

وبعد...

فإنّ هذا البحث يختص بتاسع الأئمة المعصومين عليهم السلام، وهو الإمام محمد بن علي الجواد، أحد السادة النجباء النقباء، وعدلٌ من أعدال القرآن وعبد من عباد الله الذين اصطفاهم وأورثهم الكتاب.

وقد أمتاز الإمام عليه السلام بمميزات الأنبياء عليهم السلام، فقام بالأمر في السابعة من عمره الشريف، ونهض بأعباء الإمامة، وحيّر العلماء بما أبدى من المسائل الدينية الدقيقة في أيام إمامته، فقد أجاب في مجلس واحد على ثلاثين ألف مسألة، وقد حير من قبلُ عيسى ويحيى (عليهما السلام) أهل زمانهم، وكأنه عليه السلام كان كيحيى مقدمة لعيسى (عليهما السلام) ليتولى الأمر من بعده، كذلك كان أبو جعفر مقدمة لبقية الله ولي العصر القائم بأمر الله روحي لتراب مقدمه الفداء.

وتصدى لإزالة الجور والعدوان ليبسط العدل، ويحقق وعد الله حتى يرث الأرض عباده الصالحون، وكان الإمام عليه السلام مؤيداً بتأييد من الله (عزّ وجل) بإجابته عليه السلام على المعضلات الفلسفية والكلامية والفقهية إذا سأله مشاهير علماء عصره، وأصبح حديثه حديث الأندية والمجالس، وذاع صيته، ومازال يذكر بالإعجاب والإكبار على امتداد التاريخ، إذ حفلت كتب التفسير وأبواب الفقه والحديث بما أُثر عنه، ولذا فإنّ الحديث عنه عليه السلام أكثر من أن يستوعب، ولهذا اختصت دراستي بجانبٍ مما أُثر عنه في تفسير القرآن الكريم.

وتنوعت المراجع التي أستعملتها بتنوع المباحث التي درستها في مفردات الرسالة التي قدمتها، واقتضت طبيعة هذه الرسالة أن تقسم على مقدمة وثلاثة فصول، وأهم النتائج التي توصلّت إليها وملخصٍ باللغة الإنكليزية وقائمة بالمصادر والمراجع.

الفصل الأول: خصص لدراسة حياة الإمام الجواد الشخصية والعلمية، وما يتعلق بها توزع على ثلاثة مباحث وتوطئة.

فالتوطئة: تناولت مدخلاً إلى الحياة السياسية للإمام عليه السلام.

المبحث الأول: تناول الحكام الذين عاصرهم الإمام عليه السلام.

المبحث الثاني: عقد لحياته الشخصية، فعرّفتُ باسمه، ونسبه الشريف، وولادته، ووفاته، وذكر مكان دفنه وكنيته وألقابه ونقش خاتمه، وتكلمت على أسرته، وختمتُ المبحث ببعض وصاياه ومواعظه، وأقوال العلماء فيه.

المبحث الثالث: تحدثتُ عن شيء من سيرته عليه السلام العلمية، وحثّه على طلب العلم وفضل العلماء، وتحدثت عن علومه ومعارفه، وما برع فيه من

علم الكلام وتفسير القرآن وتأويله - الذي هو صلب موضوع الرسالة - والحديث الشريف والفقه الإسلامي، وكشفتُ النقاب عن بعض علل الأحكام عند الإمام وختمتُ المبحث بموقفه من الغلاة والكذابين.

المبحث الرابع: ترجمتُ فيه لرواة علمه عليه السلام، وعرض كل واحد منهم على معايير نقد الرجال مستوضحاً آراء علماء الجرح والتعديل من الفريقين.

الفصل الثاني: خصص لدراسة أثر الإمام عليه السلام في تفسير آيات العقيدة، واشتمل على تمهيد وأربعة مباحث.

فالتمهيد: تناول مصادر الإمام الجواد عليه السلام في التفسير وهي: القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، والقرآن باللغة، وعرض كل واحد من تلك المصادر المعتمدة عند الإمام من خلال بعض النماذج تأييداً لما اختاره منها.

المبحث الأول: في آيات التوحيد والصفات.

المبحث الثاني: النبوة.

المبحث الثالث: الإمامة.

المبحث الرابع: المعاد.

وعرض آرائه عليه السلام في ذلك كله، ثم عرض ما يوافقها أو يخالفها من أقوال الصحابة والعلماء وآرائهم، مقارناً ومرجحاً في أغلب الأحيان.

الفصل الثالث: تحدثتُ فيه عن أثره في تفسير آيات الأحكام وآيات أخرى وقدمتُ له بتمهيد وأربعة مباحث، ثم قسمت تلك الآثار على أبواب الفقه الإسلامي.

المبحث الأول: آيات العبادات، من أوقات الصلاة، وزكاة، وخمس، وجهاد، وحج وغيرها.

المبحث الثاني: آيات المعاملات، وانتظمت تحته، النكاح، والطلاق، والربا، والحجر، والوصية، والإرث، والأطعمة والأشربة وغيرها.

المبحث الثالث: آيات الحدود والجنايات.

المبحث الرابع: آيات متفرقة.

وكان منهجي فيه أن أبدأ أولاً برأي الإمام ثم أذكر آراء الأئمة عليهم السلام وبعدها آراء العلماء والمفسرين من مختلف المذاهب الإسلامية، وبيان مدى اتفاقهم واختلافهم في الأحكام الشرعية، وربما رجح في بعض الأحيان ما هو راجح أو موافق لرأي الإمام عليه السلام.

وما كان لهذه الرسالة أن تبلغ نهاية مطافها من دون خاتمة موجزة، أذكر فيها ما تم التوصل إليه من نتائج متحصله منها وهو ما فعلناه مردفين إياها بقائمة لمصادرها ومراجعها، التي تنوعت بين كتب التفسير، والحديث، والفقه، زيادة إلى ذلك كتب التراجم واللغة.

وأما الصعوبات التي واجهتها في إعداد هذه الرسالة فإنها يمر بها كل باحث، ولكن بفضل الله قد ذللت تلك الصعوبات.

وأخيراً، بذل الباحث ما بوسعه لتخرج هذه الرسالة سالمة من الهنات، فإذا وجد فيها شيء من ذلك فهو مما غُفل عنه، وكان حرصاً منه أن يكشف عما أُثر عن الإمام الجواد عليه السلام في التفسير، داعياً الباري (عز وجل) أن يجعلها مقبولة عنده وعند الإمام، لكي تنال رضاهما، والحمد لله رب العالمين.



الفصل الأول

سيرة الإمام الجواد عليه السلام وحياته العلمية

التوطئة

المبحث الأول: عصر الإمام الجواد عليه السلام السياسي

المبحث الثاني: سيرته عليه السلام الشخصية والأسرية

المبحث الثالث: حياته عليه السلام العلمية

المبحث الرابع: رواته عليه السلام

توطئة

بعد سقوط الدولة الأموية، انتقل الحكم إلى بني العباس عام (١٣٢هـ)، واستبشر المسلمون بإمكان عودة قيادة الدين إلى أهله كما صرح بنو العباس في شعاراتهم الثورية ضد بني أمية، إلا أن الذي حصل أن الخلافة الإسلامية آلت إلى أشخاص تجذّر لديهم حب السلطان وسخّروا من أجل ذلك كل ما أمكن من أدوات، معتمدين على أموال المسلمين ممولاً لبسط نفوذهم، وهذا بأثره قادهم إلى أن ينأوا بالشريعة الإسلامية عن صراطها الذي خطه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الأطهار، معتمدين على أناس رشفوا من العلم رشفة كانت نقمة لا نعمة على عموم الإسلام وأهله.

يقول الدكتور أحمد محمد صبحي واصفاً ذلك العصر: (ولكن ذلك المثل الأعلى للعدالة والمساواة الذي انتظره الناس من العباسيين، قد أصبح وهماً من الأوهام، فشراسة المنصور والرشيد وجشعهم، وجور أولاد علي بن عيسى وعبثهم بأموال المسلمين، يذكرنا بالحجاج وهشام ويوسف بن عمر الثقفي، وعم الاستياء أفراد الشعب بعد أن استفتح عبد الله المعروف بالسفاح، وكذلك المنصور بالإسراف في سفك الدماء على نحو لم يعرف من قبل)[1].

(١) السيد جعفر مرتضى، حياة الإمام الرضا عليه السلام، ١٠٨ عن نظرية الإمامة والأصفهاني، الأغاني، ١٧، ٣٣٣.

وقد صور شعراء ذلك العصر مدى خيبة أمل المسلمين، وضياع آمالهم في الحكم العباسي، يقول أبو عطاء السندي:

فليت جور بني مروان عاد لنا ... ويا ليت عدل بني العباس في النارِ[١]

وقال آخر:

تالله ما فعلت أمية فيهم ... معشار ما فعلت بنو العباسِ[٢]

واستمر هذا العصر بما يحمل من مآسٍ وويلات على المسلمين وبما امتاز به بنو العباس من الترف والبذخ والطرب والمجون، في حين ظل المسلمون يعانون شضف العيش والفاقة والعوز.

الذي يهمنا من هذه المقدمة أن نبحث عن حياة الحكام الذين عاصرهم الإمام الجواد عليه السلام، وما عاناه وعانته الأمة الإسلامية من أولئك الحكام الذين جهدوا في ظلم الناس، وإرغامهم على ما يكرهون، ومن بين أولئك المأمون.

فالمأمون رأى أن قوة هارون وسطوته التي وصلت إلى حد أسر الإمام السابع موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) وسجنه لمدة طويلة، ومن ثم قتله بالسم لم تجدِ نفعاً، ولم تمنع التحركات السياسية والعسكرية والإعلامية والفكرية لتيار التشييع[٣]؛ لذلك فكر بطريقة أخرى للتخلص من المد الشيعي الموالي لأهل البيت عليهم السلام، فقام بدعوة الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان، وعرض عليه عرضاً ملزماً بتسلم ولاية العهد، التي تكلم عنها أهل التاريخ بإسهاب وتفصيل وعن حياته عليه السلام ولا مجال للخوض فيها.

---

(١) ابن قتيبه، الشعر والشعراء، ٤٨٤ والبيهقي، المحاسن والمساوي، ٢٤٦.

(٢) السيد علي النجفي، شرح ميمية أبي فراس، ١١٩ والميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ١، ١٥.

(٣) ظ: مؤسسة المعارف الإسلامية، الحياة السياسية لائمة أهل البيت، ٢١١.

المبحث الأول: عصر الإمام الجواد عليه السلام السياسي

المطلب الأول: الإمام الجواد عليه السلام والمأمون

١. قضى الإمام الجواد عليه السلام أكثر أيام حياته في عهد المأمون، الذي هو من أبرز الحكام العباسيين فكراً وسياسةً، وقدرةً في التغلب على الأحداث، وكان عهده يمتاز بكثرة الفتن والانقلابات، ومن أبرزها:

الفتنة بين الأمين والمأمون التي حدثت في عصره عليه السلام، وكلفت المسلمين ثمناً باهظاً، وذلك بما بذلوه من دماء وإزهاق الأنفس في سبيل استقرار الحكومة والسلطان لأحدهما، وهي من أهم الأحداث السياسية في ذلك العصر وأعظمها[١].

٢. حكم إبراهيم الخليع[٢]: نصبه العباسيون عليهم، لحقدهم على المأمون

(١) ابن خلدون، التاريخ، ٣، ٢٣١.

(٢) إبراهيم الخليع: هو إبراهيم بن المهدي بن المنصور، عم المأمون، يدعى بابن شكله نسبة إلى أمه، وكان شيخ المغنين في بغداد.[الحجازي، درر الأخبار، ٣٦٦ والعصقري، تاريخ خليفة بن خياط، ٣٨٧ والمجلسي، البحار، ٢٥، ٣٢٠]

وكراهيتهم له، وقد بايعه الغوغاء، وأهل الطرب من الناس، وكان مدمناً على الخمر في أكثر أوقاته، ولم يترك لوناً من ألوان المجون إلا ارتكبه، وعند تولي المأمون الحكم - بعد أن قضى على أخيه الأمين - زحف بجيوشه نحو بغداد للقضاء على تمرد إبراهيم، فلما علم ذلك هرب، وظل متخفياً في بغداد، وبعدها ظفر به المأمون، فعفى عنه لأنه لم يكن له أي وزن سياسي حتى يخشى منه[١].

٣. ثورة السري بن منصور الشيباني، المعروف بأبي السرايا: من أعظم الثورات الشعبية التي حدثت في عصر الإمام الجواد عليه السلام، التي كان هدفها القضايا المصيرية للشعوب الإسلامية جميعاً، وكان شعارها (الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم)، وكادت هذه الثورة أن تسقط الدولة العباسية، لاستجابة معظم البلدان الإسلامية لها، لقد استطاع قائدها الذي هذبته الأيام وحنكّته التجارب، أن يجلب الكثير من أبناء موسى بن جعفر عليه السلام، ويجعلهم قادة في جيشه، مما أدى إلى اندفاع الجماهير والانضمام إليها وتأييدها؛ إلا أن المأمون قد استطاع بمهارة سياسية أن يقبرها في مهدها[٢]، وذلك بدعوة الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان، وأجبره على قبول ولاية العهد، وأظهر للمجتمع الإسلامي أنّه علوي الرأي، فقد رفق بالعلويين، وأوعز إلى أجهزة حكومته بالحط من معاوية وانتقاصه، وتفضيل الإمام علي عليه السلام على الصحابة جميعاً ورد فدك للعلويين، فظن الناس أنّه من الشيعة، وبهذا الأسلوب الماكر استطاع أن يتغلب على الأحداث ويخمد نار الثورة[٣].

---

(١) ظ: باقر شريف القرشي، الإمام الرضا عليه السلام، ٢، ٣١٣.

(٢) ظ: اليعقوبي، التاريخ، ٢، ٤٤٥ والطبري، التاريخ، ٧، ١٧وما بعدها.

(٣) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ٣٤٤ والشيخ باقر شريف القرشي، حياة الإمام الرضا عليه السلام، ٢، ←

٤. محنة خلق القرآن: من أعقد المشاكل السياسية التي ابتلي بها المسلمون في ذلك العصر، هي محنة خلق القرآن، التي أوجدت الفتن والخطوب في البلاد، وكانت هذه المسألة في سنة (٢١٢هـ)، وامتحن بها العلماء امتحاناً شديداً، وأرهقوا إلى حدّ بعيد، فمن لا يقول بما قاله المأمون سجنه، أو نفاه أو قتله، وقد حمل الناس على ما يذهب إليه بالقوة والقهر، وقد تعرض لها الفلاسفة والمتكلمون في كتبهم وإيضاح غوامضها[١].

وبعد، فهذه الثورات التي حدثت في عصر الإمام الجواد عليه السلام، هي تحكي عدم استقرار الوضع السياسي في ذلك العصر[٢].

عاش الإمام الجواد عليه السلام - كما ذكرنا آنفاً - معظم حياته في عهد المأمون، الذي كان يظهر له الاحترام والإحسان، كما تظاهر لأبيه الإمام الرضا عليه السلام، حتى يتستر على جريمته النكراء باغتياله للإمام الرضا عليه السلام، وكسب الجماهير المسلمة الموالية لأهل البيت عليهم السلام بصفته من الموالين والمكرمين لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن الإمام الجواد عليه السلام كان يدرك هذا الأمر.

وذكر المؤرخون أن أول لقاء للمأمون بالإمام الجواد عليه السلام، كان بعد استقرار المأمون في بغداد، وتهدئة الفتنة، استدعى الإمام الجواد عليه السلام من

---

٢٠٠ وما بعدها وابن خلدون، التاريخ، ٣، ٢٤٢ وما بعدها وابن كثير، البداية والنهاية، ١٠، ٢٦٦ وما بعدها والقاضي النعمان، شرح الأخبار، ٣، ٣٣٤.

(١) السيد علي الطباطبائي، رياض المسالك، ٢، ٢٠وأحمد بن حنبل، العلل، ١، ٦٧ وما بعدها والمقريزي، النزاع والتخاصم، ١٤٨.

(٢) ظ: المسعودي، إثبات الوصية، ١٨٦.

المدينة المنورة إلى بغداد، وأنزله بالقرب من داره[١].

والقضية الأخرى زواج الإمام الجواد عليه السلام من ابنة المأمون، وذكر المؤرخون أسباباً لهذا الزواج، منها إعجابه بمواهب الإمام وعبقريته التي أصبحت حديث الأندية والمجالس - وهذا الرأي لم يحظ بأي تأييد علمي - ومحاولته للوقوف على نشاط الإمام عليه السلام والإحاطة باتجاهاته السياسية، ومعرفة العناصر الموالية له، عن طريق وضع جاسوس ورقيب خاص بالإمام عليه السلام يلازمه في بيته، ويحصي عليه سكناته وحركاته، ويرفعها إلى الجهة التي زرعته، وهكذا كانت أم الفضل ابنة المأمون العباسي مع الإمام الجواد عليه السلام[٢].

والسبب الآخر أراد المأمون من هذه المصاهرة جرّ الإمام إلى ميادين اللهو واللعب؛ ليهدم بذلك صرح الإمامة الذي تدين به الشيعة[٣]، وقد ذكر هذا الأمر الكليني وقال ما نصه: (احتال المأمون على أبي جعفر عليه السلام بكل حيلة فلم يمكنه فيه شيء، فلما اعتل وأراد أن يبني عليه ابنته دفع مائتي وصيفة من أجمل ما يكون إلى كل واحدة منهن جاماً فيه جوهر يستقبلن أبا جعفر إذا قعد في موضع الأخيار، فلم يلتفت إليهن، وكان هناك رجل يقال له مخارق، صاحب صوت وعود، وضرب، طويل اللحية، فدعاه المأمون، فقال: يا أمير المؤمنين إن كان شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره، فقعد بين يدي أبي جعفر عليه السلام،

---

(١) ظ: ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٤٨ وابن شهر آشوب، المناقب، ٢، ٤٣٣ وابن طلحة الشافعي، مطالب السؤول، ٢، ٧٤.

(٢) ظ: باقر شريف القرشي، حياة الإمام الجواد، ٢٣٨ والمجمع العالمي لأهل البيت، الإمام الجواد عليه السلام، ١٢٧.

(٣) المصادر نفسها، الجزء والصفحة.

فشهق مخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدار، وجعل يضرب بعوده، ويغني، فلما فعل ساعة، وإذا أبو جعفر لا يلتفت إليه يميناً وشمالاً، ثم رفع رأسه، وقال: اتق الله يا ذا العثنون[١]، قال: فسقط المضراب من يده، والعود، فلم ينتفع بيده إلى أن مات، فسأله المأمون عن حاله قال: لما صاح بي أبو جعفر فزعت فزعة لا أفيق منها أبداً)[٢].

وعند إصرار المأمون على هذا الزواج، قامت قيامة العباسيين، الذين كانوا يوم ذاك أصحاب السلطة ورجال الدولة، ظناً منهم أن الإمام الجواد عليه السلام سوف يستلم زمام الحكم، وسوف يتقلص نفوذهم وتضعف مكانتهم، إذا تم الزواج، بعد تخلصهم من الإمام الرضا عليه السلام؛ إلا أنّهم في حقيقة الأمر لم يفهموا هدف المأمون من ذلك التزويج، ولهذا بذلوا محاولات كثيرة للحيلولة دون هذا الزواج.

والترف في إقامة حفلة القِرآن، والإمام لم يكن راضياً بذلك البذخ، لكن الأمر كان خارجاً عن إرادته عليه السلام، وقد تطرق لهذا الزواج مجموعة من العلماء في كتبهم[٣].

وبعد جذب وشد بين المأمون والعباسيين لتحقيق هذا الزواج، وافق العباسيون على ذلك بشرط امتحان الإمام الجواد عليه السلام، لعله يعجز عن الجواب، فيفسد بذلك مصاهرته للمأمون زيادة على ذلك أنهم يتخذون من ذلك

---

(١) العثنون: اللحية، أو ما فضل منها بعد العارضين أو طولها.[الفيروزابادي، القاموس المحيط، ٤، ٢٤٦]

(٢) الكليني، الكافي، ١، ٤٩٤ - ٤٩٥ وابن شهر آشوب، المناقب، ٣، ٥٠١ والمازندراني، شرح أصول الكافي، ٧، ٢٨٨.

(٣) المفيد، الإرشاد، ٣٦٢ والمسعودي، إثبات الوصية، ١٨٩ وابن شعبه الحراني، تحف العقول، ٣٣٨.

وسيلة لبطلان ما تذهب إليه الشيعة؛ من أن الإمام أعلم أهل عصره وأفضلهم.

فقال العباسيون للمأمون: (قد رضينا لك يا أمير المؤمنين، ولأنفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه، لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فإنْ أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره، وظهر للخاصة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين، وإنّ عجز عن ذلك، فقد كفينا الخطب في معناه)[١]. وبعدها انصرف العباسيون يبحثون ويفتشون عن شخصية علمية تتمكن من امتحان الإمام وتعجيزه، فأجمع رأيهم على اختيار يحيى بن أكثم[٢] قاضي قضاة بغداد، وأحد أعلام الفقه في ذلك العصر لامتحان الإمام الجواد عليه السلام، فعرضوا عليه الأمر، ووعدوه بالأموال الطائلة إن امتحن الإمام وعجز عن الإجابة، فوافق يحيى على ذلك، وانصرف إلى داره، يفتش في كتب الفقه والحديث عن أعقد المسائل ليمتحنَ بها الإمام عليه السلام.

وانطلق العباسيون إلى المأمون فعرّفوه باستجابة يحيى لهم، وطلبوا منه تعيين يوم لامتحان الإمام عليه السلام، فعين لهم يوماً خاصاً للاجتماع، فأجابهم إلى ذلك، فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه، وحضر معهم يحيى بن أكثم، وغيره ممن حضر من البلاط حتى غصت قاعة الاجتماع بالناس، فأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر عليه السلام دست، ويجعل فيه مسورتين ففعل ذلك، وخرج أبو جعفر

---

(١) الكليني، الكافي، ٥٠، ٧٥.

(٢) يحيى بن أكثم المروزي: هو القاضي المشهور في أيام حكومة المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، تولى القضاء في البصرة وبغداد وسامراء سنيناً كثيرة، وكان قاضياً فاسداً، فاسقاً، من الخبثاء غير المنقادين للأئمة المعصومين. [العطاردي، المسند، ٣٣٢ والسيد القزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ٧٢ والسيد الخوئي، المعجم، ٢١، ٣٥]

عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر فجلس بين المسورتين، وجلس يحيى بن أكثم بين يديه، وقام الناس في مراتبهم، والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام.

فقال له المأمون: استأذنه في ذلك، فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذن لي جعلت فداك في مسألة؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «سل إن شئت». قال يحيى: ما تقول جعلني الله فداك في محرم قتل صيداً؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «قتله في حلٍّ أم في حرم؟ عالماً كان أم جاهلاً؟ قتله عمداً أم خطأً؟ حرّاً كان أم عبداً؟ صغيراً كان أم كبيراً؟ مبتدأً بالقتل أم معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد كان أم من كباره؟ مصراً على ما فعل أم نادماً؟ في الليل كان قتله أم نهاراً؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟». فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع، ولجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره.

فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي.

ثم نظر إلى أهل بيته وقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟، فلما تفرّق الناس، وبقي من الخاصة من بقي، قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام: إن رأيت جعلت فداك، أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد؟ لنعلمه ونستفيده، فقال أبو جعفر عليه السلام نعم: «إن المحرم إذ قتل صيداً في الحل وكان الصيد من ذوات الطير، وكان من كبارها فعليه شاة، فإن أصابه في الحرم، فعليه الجزاء مضاعفاً، فإذا قتل فرخاً في الحل، فعليه حمل قد فطم من اللبن، وإذا قتله في الحرم

فعليه الحمل وقيمة الفرخ، فإنْ كان من الوحش، وكان حمار وحش فعليه بقرة، وإن كان نعامة فعليه بدنه، وان كان ضبياً فعليه شاة، فإنْ قتل شيئاً من ذلك في الحرم، فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه، وكان إحرامه بالحج نحره بمنى، وإن كان إحرامه بالعمرة نحره بمكة، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء، وفي العمد له المأثم، وهو موضوع عنه في الخطأ، والكفارة على الحر نفسه، وعلى السيد في عبده، والصغير لا كفارة عليه، وهي على الكبير واجبة، والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة، والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة». فقال له المأمون: أحسنت يا أبا جعفر، أحسن الله إليك.

والقضية الأخرى سؤال الإمام الجواد عليه السلام ليحيى بن أكثم، عندما طلب ذلك المأمون من الإمام فقال له: فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك؟ فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى أسألك؟

قال يحيى: ذلك إليك جعلت فداك، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفدته منك! فقال له أبو جعفر عليه السلام: «أخبرني عن رجل نظر إلى إمرأة في أول النهار، فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلت له، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له، ما حال هذه المرأة؟ وبماذا حلت له وحرمت عليه؟»، فقال له يحيى ابن أكثم: والله ما أهتدي إلى جواب هذا السؤال، ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تفيدناه؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «هذه أَمَةٌ لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أول النهار، فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له، فلما كان عند الظهر اعتقها، فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها

فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفّر عنها الظهار فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له».

فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب عن المسألة بمثل هذا الجواب؟ أو يطرق القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا: لا والله إن أمير المؤمنين أعلم بما رأى، فقال لهم المأمون: ويحكم إن أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإنّ صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين؟ وقبل منه الإسلام وحكم له به، ولم يدعُ أحداً في سنه غيره؟، وبايع الحسن والحسين عليه السلام وهما ابنا ست سنين؟ ولم يبايع صبياً غيرهما، أفلا تعلمون الآن ما اختص به هؤلاء القوم؟ وأنهم ذرية طيبة، بعضها من بعض، يجري لآخرهم ما يجري لأولهم؟ قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين، ثم نهض القوم[١].

وهذه الأسئلة التي فرعها الإمام الجواد عليه السلام لابن أكثم وجوابه عليها بالتفصيل، وكيف حيّره تدل على فقاهة الإمام أبي جعفر عليه السلام.

ومهما يكن من أمر فقد كان هذا جانباً من حياة الإمام في عهد المأمون، وبقي الإمام وانتهت حياة المأمون بطرطوس إحدى أعمال الشام عن تسعة وأربعين عاماً، وذلك في سنة (٢١٨هـ)[٢].

---

(١) المفيد، الإرشاد، ٢، ٢٨١ وما بعدها والطبرسي، الاحتجاج، ٢٤٠ وما بعدها.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٣٣ - ٣٣٤.

المطلب الثاني: الإمام الجواد عليه السلام والمعتصم

لما مات المأمون، قام بعده أخوه محمد بن هارون الرشيد، الملقب بالمعتصم بالله، وهو أبعد ما يكون من الاعتصام بالله (عز وجل)، وبويع المعتصم يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين[١]، وأمه أم ولد اسمها مارده[٢]، من أصول تركية، وكانت أحظى الناس عند الرشيد.

وتميز بالحماقة وشدة الغضب، وحتى نقل عنه أنه (إذا غضب لا يبالي من قتل وما فعل)[٣]، ومع ذلك كان ينعت بأنّه (كان ذا شجاعة وبأس وشدة في قلبه)[٤] وكان أمّياً أو شبه أمّي، وله وزير عامي، وقد ابتليت بهما الأمة، وقد وصفهما أحمد بن عامر بقوله: (خليفة أمي ووزير عامي)[٥].

وكان فاسد الأخلاق، له غلام يقال له عجيب، وكان مشغوفاً به[٦]، وبلغ من الترف والبذخ والكبرياء درجة لم يسبقه إليها أسلافه، فإنه لما مات ترك ثمانية الآف دينار، وثمانية عشر مليون درهم، وثمانين ألفاً من الخيل، وثمانين ألفاً من الجمال والبغال، وثمانية الآف مملوك، وثمانية الآف جارية، وكان يشتري بتلك الأموال أنواع الخمور لنفسه وحاشيته[٧]، في حين كان المسلمون من الفقراء

---

(١) ظ: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٥، ١٢٠ - ١٢١وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٦٩، ١٧١ والمازندراني، شرح أصول الكافي، ٧، ٢٨٥.

(٢) محمد بن حبيب البغدادي، المحبر، ٤٢.

(٣) الطبري، التاريخ، ٩، ١٢١ والمسعودي، مروج الذهب، ٤، ٣.

(٤) المصادر نفسها الجزء والصفحة.

(٥) ظ: باقر شريف القرشي، حياة الإمام الجواد عليه السلام، ٢٦٧.

(٦) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الإمام الجواد عليه السلام، ١٢٩.

(٧) القزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ٦٦ - ٦٧.

والمساكين والأرامل والأيتام والعجزة وأمثالهم يعيشون شظف العيش والعوز.

وبعدها أثار النزعة العنصرية في المجتمع، بكراهيته للعرب والاستهانة بهم وأخرجهم من الديوان وأسقط أسماءهم منه، ومنعهم العطاء كما منعهم الولايات[1]، بميله إلى أخواله الأتراك، وكون منهم جيشاً خاصاً، وأغدق عليهم الأموال الطائلة مما أثار حفيظة العسكريين العرب.

وقد أساء الأتراك إلى المواطنين فكانوا يسيرون في شوارع بغداد راكبين خيولهم دون أن يعبؤوا بالمارة، فكانوا يسحقون الشيخ والمرأة والطفل، وقد ضجت بغداد من اعتدائهم وعدم مبالاتهم[2].

لقد كان المعتصم مريض التفكير في عداء أهل البيت عليهم السلام، ميالاً للقسوة في تعامله مع خصومه السياسيين وغيرهم، وكان يفتقد كثيراً من مقومات الحنكة السياسية في إدارة شؤون الدولة، وكذلك الخلاف العقائدي الشديد بين أئمة أهل البيت عليهم السلام، وشيعتهم المؤمنين من جهة، والحكم العباسي وأتباعه من جهة أخرى، استمر العداء بين الخطين، وإن اتخذ في كل فترة لوناً أو درجة من الشدة، مما أدى إلى تعرض حكمه لكثير من صور الاضطرابات السياسية في أقاليم عديدة من الدولة العباسية[3].

---

(١) ظ: د. محمد حسين الصغير، الإمام الجواد عليه السلام، ٨٣.

(٢) ظ: المسعودي، مروج الذهب، ٤، ٩والسيوطي، تاريخ الخلفاء، ٢٢٣ وباقر شريف القرشي، حياة الإمام الجواد عليه السلام، ٢٦٩.

(٣) راجع ابن الأثير، الكامل، ٥، ٢٣٢ - ٢٦٥: ثورة الطالقان بقيادة محمد بن القاسم العلوي، وثورة الزط في البصرة، وثورة بابك الخرمي، وتحرك الروم إلى زبطره وغيرها من بلاد الإسلام، وثورة المبرقع في فلسطين وغيرها.

فكان وجود الإمام الجواد عليه السلام يمثل خطراً على النظام الحاكم المتمثل بالمعتصم، لما كان يملكه هذا الإمام من دور فاعل وقيادي للأمة، فأخذ يتربص به الدوائر والفرص ليقتله أو يغتاله أو يسمه، فقد أشخصه المعتصم إلى بغداد، فدخلها لليلتين بقيت من المحرم سنة عشرين ومائتين[١]، بعد أن خرج منها حاجاً إلى بيت الله الحرام، وقد روي ذلك القول في عيون المعجزات: (لما خرج أبو جعفر عليه السلام وزوجته ابنة المأمون حاجاً، وخرج أبو الحسن علي ابنه عليه السلام وهو صغير، فخلفه في المدينة، وسلم إليه المواريث والسلاح ونص عليه بمشهد ثقاته وأصحابه)[٢]. ولذلك أمر وزيره عبد الملك بن الزيات أن ينفذ إليه التقي وأم الفضل... فتجهز وخرج إلى بغداد، فأنفذ المعتصم اشناس بالتحف إليه والى أم الفضل[٣].

فالحسد داء خبيث ألقى أهله في شر عظيم، دفع ابن أبي داود السجستاني للتحريض على الإمام الجواد عليه السلام حينما أخذ المعتصم برأيه في مسألة فقهية وترك بقية آراء الفقهاء، فسعى إلى الوشاية به، وتدبير الحيلة في قتله، وبيان ذلك ما أورده العياشي عن زرقان[٤] الصديق الحميم لابن أبي داود[٥] قال: إنّه

(١) ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٦٢ وابن حجر، الصواعق المحرقة، ١٢٣.

(٢) حسين عبد الوهاب، ١١٧ وظ: المجلسي، البحار، ٥٠، ١٦.

(٣) ظ: المجلسي، البحار، ٥٠، ٨.

(٤) زرقان: أبو يعلى محمد بن شداد بن عيسى المسمعي، وكان أحد المتكلمين على مذهب المعتزلة، مات سنة ثمان أو تسع وتسعين ومائتين، لا يكتب حديثه، وضعيف جداً.[السمعاني، الأنساب، ٥، ٢٩٧ والفتني، تذكرة الموضوعات، ٩٨]

(٥) أحمد بن أبي داود: أبو عبد الله المعتزلي، الجهمي، وكان قاضي القضاة للمعتصم، ثم الواثق، وقد ترجم له ابن كثير بشكل مفصل. أنظر: البداية والنهاية، ١٠، ٣٥٢ وما بعدها وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٦٤، ١١٧.

رجع من عند المعتصم وهو مغتم، فقلت له: في ذلك فقال: وددت اليوم لو أني قد مُتُّ منذ عشرين سنة!!، قلت له: ولم ذاك؟ قال: لما كان من هذا الأسود أبي جعفر محمد بن علي بن موسى اليوم بين يدي المعتصم!! قلت له: وكيف ذاك؟، قال: إنّ سارقاً أقرّ على نفسه بالسرقة، وسأل الحاكم تطهيره بإقامة الحد عليه، فجمع الفقهاء في مجلسه، وقد أحضر محمد بن علي، فسألنا عن القطع!! في أي موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت من الكرسوعّ قال وما الحجة في ذلك؟ قلت: لأن اليد هي الأصابع والكف إلى الكرسوع لقوله في التيمم ﴿...فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ...﴾[1]، واتفق معي في ذلك قوم، وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق!! قال: وما الدليل على ذلك؟ قالوا: لإنّ الله لما قال: ﴿...وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ...﴾ في الغسل دلّ ذلك على أن حدّ اليد هو المرفق.

قال: فالتفت إلى محمد بن علي فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟

فقال: «قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين».

قال: دعني وما تكلموا به!! أيّ شيء عندك؟

قال: «اعفني من هذا يا أمير المؤمنين؟».

قال: أقسم عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه.

فقال: «أما إذا أقسمت عليّ بالله، أني أقول إنّهم أخطأوا في السنة، فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف».

قال: وما الحجة في ذلك؟

قال: «قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: السجود على سبعة أعضاء:

---

(١) المائدة / ٦.

الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ... ﴾[١]، يعني به الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ﴿ ...فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ وما كان لله لم يقطع». قال: فأعجب المعتصم ذلك، وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف. قال ابن أبي داود: فقامت قيامتي وتمنيت أني لم أكُ حياً!!

قال زرقان: قال ابن أبي داود: صرت إلى المعتصم بعد ثالثة، فقلت: إنّ نصيحة أمير المؤمنين عليّ واجبة، وأنا أكلمه بما أعلم أني أدخل النار!! قال: وما هو؟ قلت: إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع في أمور الدين، فسألهم عن الحكم فيه، فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك، وقد حضر في مجلسه أهل بيته وقواده، وكتابه، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه!! ثم يترك أقاويلهم كلهم لرجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته، ويدعون أنّه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء؟

قال: فتغير لونه، وانتبه لما نبهته له، وقال: جزآك الله على نصيحتك خيراً!! قال: فأمر اليوم الرابع فلاناً من كتابهِ وزرائه بأن يدعوه إلى منزله، فدعاه فأبى أن يجيبه.

فقال: إنما أدعوك إلى طعام، وأحب أن تطأ ثيابي، وتدخل منزلي، فأتبرك بذلك، فقد أحب فلان بن فلان من وزراء الحاكم لقاءك، فصار إليه، فلما طَعَم فيها أحسَّ السم، فدعا بدابته، فسأله رب المنزل أن يقيم، فقال: خروجي من دارك خير لك[٢]!!

(١) الجن / ١٨.

(٢) ظ: محمد بن مسعود، التفسير، ١، ٣١٩ والمجلسي، البحار، ٥٠، ٥ - ٧.

لقد كان الإمام الجواد عليه السلام يتوقع استشهاده بعد هذا الاستدعاء من المعتصم إلى بغداد، فقد روي عن إسماعيل بن مهران[١] قوله: (لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجيته، قلت له عند خروجه: جعلت فداك، إنّي أخاف عليك من هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ قال: فكر بوجهه إليّ ضاحكاً، وقال: «ليس حيث ظننت في هذه السنة»، فلما استدعي به إلى المعتصم، صرت إليه فقلت له: جعلت فداك، أنت خارجٌ، فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى أخضلّت لحيته ثم التفت إليّ فقال: «عند هذه يخاف عليّ، الأمر من بعدي إلى ابني علي»)[٢].

وبهذه الوشاية نفذ المعتصم خطته، ودس السم إلى الإمام الجواد عليه السلام عن طريق زوجته أم الفضل كما بينا ذلك أو عن طريق عملائه الذين كانوا من زملاء ابن أبي داود في المبدأ والعقيدة.

وبهذا انتهت حياة الإمام الجواد عليه السلام المشرقة على يد طاغية زمانه ولكن بقي نوره وعلمه يضيء درب الأحرار.

(١) المفيد، الإرشاد، ٢، ٢٩٨.

(٢) إسماعيل بن مهران بن زيد السكوني، مولى كوفي، ثقة، معتمد عليه، ذكر أنّه من أصحاب الرضا عليه السلام أنظر: النجاشي، الرجال: ٢٦/٤٩.

المبحث الثاني: سيرة الإمام الجواد عليه السلام الشخصية والأسرية

المطلب الأول: سيرته الشخصية

١- نسبه

الإمام محمد الجواد عليه السلام ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين سيد الشهداء ابن الإمام علي بن أبي طالب سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين صلوات الله عليهم أجمعين[١].

وهذه هي السلسلة الذهبية التي لو قرأت على الصم البكم لبرؤا بإذن الله عز وجل - كما يقول المأمون العباسي[٢] - ويقول أحمد بن حنبل: لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنته[٣].

فهو التاسع من أئمة أهل البيت الذين اختارهم الله ليكونوا شموعاً وضاءة

---

(١) الطبري، دلائل الإمامة، ٣٨٤ والشبلنجي، نور الأبصار، ٣٢٦ والسيد نورالله التستري، إحقاق الحق، ١٩، ٥٨٨.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢، ١٤٧.

(٣) ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ٢، ٥٩٥.

لقيادة هذه الأمة لهدايتهم وإصلاحهم.

وقد نص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآباؤه الطاهرون عليهم السلام عليه بالإمامة والولاية والخلافة، وقد توفرت فيه كافة الصفات والمؤهلات التي يجب أن تتوفر في الإمام الحق، من علوم ومعارف غزيرة وهائلة لا يقاس بها أحد غير المعصوم.

٢- ولادته

ولد في المدينة المنورة سنة خمس وتسعين ومائة[١] من الهجرة النبوية المباركة، ولكن اختلف في اليوم والشهر الذي ولد فيه على أقوال أبرزها: قيل: إحدى ليالي شهر رمضان المبارك[٢].

وقيل: ليلة الجمعة من شهر رمضان، لتسع عشرة ليلة خلت منه، أو لسبع عشرة ليلة مضت منه، أو في منتصف شهر رمضان، أو في الخامس منه[٣].

وقيل: في رجب، العاشر منه، وهي الرواية الأكثر قبولاً[٤].

ويؤيد هذا القول الأخير ما ذكره الشيخ عباس القمي رحمه الله[٥] عن السفير الثالث لصاحب الأمر عجل الله فرجه، الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (قدس

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣، ٥٥ وابن أبي الثلج البغدادي، تاريخ الأئمة، ١٣.

(٢) ظ: الكليني، الكافي، ١، ٤٩٢ والمفيد، الإرشاد، ٣٣٩ والطوسي، تهذيب الأحكام، ٦، ٩٠ والجواهري، جواهر الكلام، ٢٠، ٩٩ وسواها.

(٣) ظ: المسعودي، إثبات الوصية، ١٨١ وابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣، ٣١٥ والمجلسي، البحار، ٥٠، ١ - ٢ - ١٣ وغيرها.

(٤) الأربلي، كشف الغمة، ٣، ١٣٤ وابن طاووس، إقبال الأعمال، ١٥٣.

(٥) مفاتيح الجنان، ١٨٤.

سره) هذا الدعاء في أيام رجب: (اللهم إني أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني - الإمام الجواد - وابنه علي بن محمد المنتجب - الإمام علي الهادي).

ويضاف إلى ذلك قول ابن عياش: (كان يوم العاشر من رجب مولد أبي جعفر الثاني[١]، وتقام الاحتفالات في هذا اليوم في بعض البلاد الإسلامية الواعية أهلها، مع شيء من مظاهر الزينة والأفراح بهذه المناسبة.

وقد بشر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجده الإمام موسى الكاظم[٢] وأبوه الرضا عليهم السلام بهذه الولادة الميمونة، ونذكر رواية عن أبيه الرضا عليه السلام: (روى الشيخ الصدوق بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي نجران[٣].. فقال [الرضا عليه السلام] «إني أُشهد الله أنّه لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً مني»، قال عبد الرحمن بن أبي نجران: فعددنا الشهور من الوقت الذي قال، فوهب الله له أبا جعفر عليه السلام في أقل من سنة...[٤].

وغمر الإمام الرضا عليه السلام الفرح والسرور بهذا الوليد المبارك وطفق يقول عن قيمة هذا الوليد الرسالية بما قاله لأصحابه: «وقد ولد لي شبيه موسى بن عمران فالق البحار، وشبيه عيسى ابن مريم، قدست أم ولدته، وقد خلقت طاهرة مطهرة»[٥].

وقد أجريت للإمام عليه السلام مراسيم الولادة على يد أبيه الإمام الرضا

---

(١) الكفعمي، المصباح، ٨٠٤ والطوسي، مصباح المتهجد، ٨٠٥ والمجلسي، البحار، ٥٠، ١٤.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢، ٦٢ وما بعدها والكليني، الكافي، ١، ٣١٣.

(٣) انظر ترجمته في مبحث الرواة.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ١، ٢٢٦.

(٥) المجلسي، البحار، ٥٠، ١٥ ود.محمد حسين الصغير، الإمام محمد الجواد عليه السلام، ١٥.

عليه السلام كما هي عادة الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

وأشاد الإمام الرضا عليه السلام بجلالة قدر هذا الوليد المبارك منذ اليوم الأول وأشار إلى عظيم بركته. فقد روى أبو يحيى الصنعاني، قال (كنت عند الإمام الرضا، فجيء بابنه أبي جعفر عليه السلام وهو صغير، فقال: «هذا المولود الذي لم يولد أعظم على شيعتنا بركة منه»)[١].

ويظهر أنّ الإمام يشير إلى أمور غيبية إلى ما سيجري على يدي ولده الإمام الجواد عليه السلام من الدلائل والبراهين كما سنوضحها.

ويعتبر الإمام الجواد عليه السلام، الابن الوحيد لأبيه الرضا عليه السلام[٢] وكان طوال الليلة التي ولد فيها يناغيه عليه السلام[٣].

٣- وفاته

لا خلاف بين المؤرخين بأن الإمام لم يمت حتف أنفه، بل مات مسموماً على يد المعتصم العباسي، وقد اختلفوا في الشخص الذي أرسله المعتصم للقيام بهذه الجريمة النكراء، ولكن الأشهر أن زوجته أم الفضل بنت المأمون، سمته بعد التحريض من عمها المعتصم، لأنها كانت تضمر العداء والبغض للإمام عليه السلام لميله إلى أم الإمام علي الهادي النقي عليه السلام[٤].

ووقع الخلاف في شهر الوفاة ويومها على أقوال، والأشهر أنّه استشهد في

(١) الكليني، الكافي، ١، ٣٢١.

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ٢١٧ والكنجي الشافعي، كفاية الطالب، ٤٥٧.

(٣) حسين عبد الوهاب، عيون المعجزات، ١٢١.

(٤) السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال، ٣٧٢ والسيد عباس المكي، نزهة الجليس، ١١١ والطريحي، المنتخب، ٣ ومحمد بن مسعود العياشي، التفسير، ١، ٣٤٩.

آخر شهر ذي القعدة الحرام، عام عشرين ومائتين، وقيل إنّه توفي في الحادي عشر من ذي القعدة، وقيل الخامس أو السادس من ذي الحجة، وغيرها من الأقوال[١].

وآنذاك كان عمره الشريف خمساً وعشرين سنة على ما هو معروف، وهو أصغر الأئمة الطاهرين الاثني عشر عليه السلام سناً. وقد أمضى حياته في سبيل عزة الإسلام والمسلمين ودعوة الناس إلى رحاب التوحيد والإيمان والتقوى، فسلام عليه يوم ولد ويوم أصبح إماماً مجاهداً في سبيل ربه صابراً محتسباً ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

ودفن في مقابر قريش في الكاظمية المقدسة، بجوار جده الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام[٢].

٤- كنيته وألقابه ونقش خاتمه وشمائله

كنيته: أبو جعفر الثاني، وأما الإمام الباقر، فكنيته أبو جعفر الأول، وله كنيةٌ غير مشهورة هي (أبو علي) بمناسبة ولده الإمام علي الهادي عليه السلام[٣].

---

(١) الشيخ عباس القمي، منتهى الآمال، ٢، ٥٦٧ وعبد الرزاق المقرم، وفاة الإمام الجواد عليه السلام، ٧٢ والكليني، الكافي، ١، ٤٩٧ والمفيد، الإرشاد، ٣١٦.

(٢) السيد هاشم الحسني، سيرة الأئمة، ٢، ٤٤٨ وابن الأثير، كامل التواريخ، ٦، ٤٥٥ وعبد الحي الحنبلي، شذرات الذهب، ٢، ٤٨ وأبو محمد اليافعي المكي، مرآة الجنان، ٢، ٨٠ والشيخ عزيز الله العطاردي، مسند الإمام الجواد عليه السلام، ٧٠ والسيد عبد الحسين شرف الدين، النص والاجتهاد، ٥٢٩.

(٣) القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، ٣، ١٦٩ وابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٦٥ والسيد القزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ٢٢ وبعض المحدثين، ألقاب الرسول وعترته، ٧٠ وابن شهر آشوب، المناقب، ٤، ٣٧٩.

وكما اتحدت الكنيتان، فقد اتحد الاسمان ذاتاً وأباً[١]، فالإمام الباقر: محمد ابن علي، والإمام الجواد: محمد بن علي.

ألقابه: أما ألقابه الكريمة فهي:

- الجواد: لقب به لكثرة الخير والبر والإحسان إلى الناس وهو أشهرها[٢].

- التقي: لأنه اتقى الله عز وجل فوقاه شر المأمون، لما دخل عليه بالليل سكران فضربه بسيفه، حتى ظن أنّه قتله، فوقاه الله شره[٣].

- باب المراد: وقد اشتهر به عليه السلام بين عامة المسلمين لأنه (باب من أبواب الرحمة الإلهية التي يلجأ إليها الملهوفون وذوو الحاجة لدفع ما ألم بهم من مكاره الدهر ومجائع الأيام[٤].

وأما ألقابه الأخرى: فهي القانع، والمرتضى، والمختار، والمتوكل، والعالم، والزكي، والرضي[٥].

وكل لقب من هذه الألقاب يدل على فضيلة ومنقبة كانت متوفرة في الإمام الجواد عليه السلام، فهو أتقى أهل زمانه.

نقش خاتمه: وكان نقش خاتم الإمام عليه السلام متميزاً في معانيه ودلالته،

---

(١) د. محمد حسين الصغير، الإمام محمد الجواد عليه السلام، ١٧.

(٢) باقر شريف القرشي، حياة الإمام الجواد، ٢٦ والمجمع العالمي لأهل البيت، الإمام الجواد عليه السلام، ٥٢ والسيد محسن الأميني، أعيان الشيعة، ٢، ٣٢.

(٣) الصدوق، معاني الأخبار، ٦٥.

(٤) باقر شريف القرشي، حياة الإمام الجواد عليه السلام، ٢٦ ود. محمد حسين الصغير، الإمام محمد الجواد عليه السلام، ١٧.

(٥) الحضيني، الهداية الكبرى، ٢٩٥ والطبرسي، تاج المواليد، ٥٢.

فيدل على مدى قربه إلى الله تعالى، إذ كان (العزّة لله)[١]، وقيل (نعم القادر الله)[٢]، وقيل (حسبي الله)[٣].

شمائله: اختلف المؤرخون في شمائله، فقد ذكر أنّه كان أبيضاً[٤] القامة، وكذلك ورد أنّه: أبيض معتدل[٥]، وفي بعض الروايات انه: شديد الأدمة[٦]، أي شديد السمرة، وقد عدّ السيد الخوئي هذه الرواية من الموضوعات[٧]. ومن ملامحه الأخرى، كان شاباً حسن الوجه، قطط الشعر، وله وفرة مثل حلك الغراب[٨].

المطلب الثاني: أسرته

١- والده

وأما أبو الإمام الجواد عليه السلام، فهو الإمام علي الرضا وليس في دنيا الأنساب أشرف وأرفع وأزكى من هذا النسب، وهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأوصياؤه عليهم السلام.

---

(١) أبو جعفر الطبري، دلائل الإمامة، ٣٩٧ والسيد الأصفهاني، مستدرك عوالم العلوم، ٢٣، ٣١.

(٢) ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٦٦ والمجلسي، البحار، ٥٠، ١٥.

(٣) أبو نصر الطبرسي، مكارم الأخلاق، ٨٦.

(٤) ظ: الشبلنجي، نور الأبصار، ١٤٦ وابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٥٢.

(٥) ظ: المجلسي، البحار، ٥٠، ١٥ وابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٦٦ والسيد محسن الأميني، أعيان الشيعة، ٢، ٣٣.

(٦) الحضيني، الهداية الكبرى، ٢٩٥ وأبو جعفر الطبري، دلائل الإمامة، ٤٠٤.

(٧) ظ: باقر شريف القرشي، حياة الإمام الجواد عليه السلام، ٢٧ والسيد الخوئي، مصباح الفقاهه، ١، ٥٩٠ - ٥٩١.

(٨) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢، ٢٤٢ وأبو جعفر الطبري، دلائل الإمامة، ٣٩٧.

عاش الإمام الجواد عليه السلام في أحضان أبيه الرضا عليه السلام مدة قصيرة، لا تتجاوز السبع سنين، وقد تأثر الإمام الجواد عليه السلام بأخلاقه وسجاياه، وكان يغذيه من روح الإيمان، وكان الإمام الرضا عليه السلام لا يذكر ولده باسمه، بل كان دائماً يكنيه تعظيماً وإكراماً له، ويخاطبه بأبي جعفر، فهذا محمد بن عبّاد، وكان كاتباً للإمام الرضا عليه السلام يقول:

ما كان يذكر الإمام الرضا عليه السلام ابنه محمداً إلا بكنيته، يقول: «كتب إليّ أبو جعفر»، و«كتبت إلى أبي جعفر» وهو صبي بالمدينة، فيخاطبه بالتعظيم، وترد كتب أبي جعفر عليه السلام في نهاية البلاغة والحسن، فسمعته (أي الإمام الرضا) يقول: أبو جعفر وصيّي، وخليفتي في أهلي من بعدي[(١)].

وامتاز الإمام الرضا عليه السلام بمميزات ملأن الدنيا من فضائله، ومواهبه، وقد احتلت عواطف العلماء، والمؤلفين في كل عصر وجيل، فأدلوا بعبارات تدل على الثناء والتعظيم لشخصيته، ومن بينهم الإمام الكاظم عليه السلام، حيث أشاد بولده في الرجوع إليه في أمور الدين، فقال: «هذا أخوكم علي ابن موسى عالم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم سلوه عن أديانكم، واحفظوا ما يقول لكم، فإني سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول لي: إنّ عالم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لفي صلبك وليتني أدركته، فإنه سمي أمير المؤمنين...»[(٢)]، وغيرها من الأقوال في حقه عليه السلام.

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ١، ٢٦٦ والمفيد، الإرشاد، ٣٥٧.

(٢) الطبرسي، إعلام الورى، ٢، ٦٤ والأربلي، كشف الغمة، ٣، ١١١ وباقر شريف القرشي، حياة الإمام الرضا، ٥٥.

٢- والدته

كانت والدة الإمام الجواد عليه السلام من أهل بيت مارية القبطية، جارية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت من سيدات نساء المسلمين، عفة وطهارة وأنّها أخذت بمجامع الشرف وحازت على أصل الفضل وفرعه، إنها ولدت علماً من أعلام المسلمين وإماماً لهم.

ويقول فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بأبي ابن خيرة الإماء، ابن النوبية، الطيبة الفم، المنتجبة الرحم»[١].

وقال الرضا عليه السلام في حقها: «قدست أم ولدته خلقت طاهرة مطهرة»[٢]، وكانت تكنى، أم الحسن[٣].

وقد اختلف الرواة في اسمها وإليك بعض الأقوال:

- (درّة) لتلألئ وجهها بنور الإمامة لما كانت حاملاً بالإمام الجواد عليه السلام[٤]. وسماها الإمام الرضا عليه السلام (خيزران).

- (سبيكة) بسبب لمعان وجهها كسبيكة الذهب[٥].

- ريحانة[٦].

---

(١) الكليني، الكافي، ١، ٣٢٢ وعبد الرزاق المقرم، وفاة الإمام الجواد، ٥.

(٢) حسين عبد الوهاب، عيون المعجزات، ١٢١.

(٣) ابن شهر آشوب، المناقب، ٤، ٣٧٩.

(٤) السيد كاظم القزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ١٩ والطبرسي، تاج المواليد، ١٢٨.

(٥) نفس المصدر والمسعودي، إثبات الوصية، ٢١٦.

(٦) أبو جعفر الطبري، دلائل الإمامة، ٣٩٦ والأربلي، كشف الغمة، ٢، ٣٤٥.

- سكينه النوبيه، وقيل المريسيه[١]، وقيل إنها ممن تنتمي إلى مارية القبطيه زوجة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم[٢]. ويقال اسمها خورنال[٣]، وبعض المصادر اكتفت بالقول إنّها أم ولد[٤].

٣- أبناؤه

والبحث عن أولاد الإمام الجواد عليه السلام هو ما تكتمل فيه جوانب من حياة هذا الإمام العالم، أو مما يضيء بعض الصور من شخصيته ويكشف عن الجو العائلي الذي كان يعيش فيه.

والمؤرخون وأهل السير - كعادتهم - اختلفوا في عدد أولاده عليه السلام فذكر القمي عن السيد النسابة ضامن بن شدقم الحسيني، في تحفة الأزهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار عليهم السلام، ما حاصله: أن للإمام الجواد عليه السلام أربعة أولاد: أبو الحسن الإمام علي النقي عليه السلام، وأبو أحمد موسى المبرقع، وأبو أحمد الحسين، وأبو موسى عمران، وبناته عليه السلام: فاطمة، وخديجة، وأم كلثوم، وحكيمة، وأمهم أم ولد يقال لها سمانه المغربية، ولم يكن للإمام الجواد عليه السلام من أم الفضل ولد، وعقبه ينحصر في الإمام علي النقي عليه السلام وأبي أحمد موسى المبرقع، وأيضاً من بنات الإمام عليه السلام زينب، وأم محمد، وميمونة[٥].

(١) الشيخ عباس القمي، الأنوار البهية، ٢٤٩ وابن فتال النيسابوري، روضة الواعظين، ٢٦٧.

(٢) الطبرسي، تاج المواليد، ١٢٨ وابن شهر آشوب، المناقب، ٤، ٣٧٩.

(٣) ابن الخشاب البغدادي، تاريخ مواليد الأئمة، ٢٥.

(٤) ابن عنبه، عمدة الطالب، ١٩٩.

(٥) الشيخ عباس القمي، منتهى الآمال، ٢، ٥٧٠.

بينما ذكر الفخر الرازي: أنّ الإمام أبا جعفر التقي عليه السلام، له من الأبناء ثلاثة: أبو الحسن علي النقي عليه السلام الإمام، وموسى، ويحيى، وله من البنات خمس: فاطمة، وبهجت، وصاحب الرواية، وبريهة، وحكيمة، وخديجة ولا عقب للبنات ولا ليحيى[١].

وأما علي العلوي العمري قال: كان الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن موسى الكاظم عليهم السلام له من الأولاد: محمد، وعلي، وموسى، والحسن، وحكيمة، وبريهة، وأمامه، وفاطمة[٢].

والشيخ المفيد[٣]، والعلامة الحلي[٤]، يقولان: إنّ الإمام الجواد عليه السلام كان له من الأولاد علي النقي، وموسى، وفاطمة، وأمامه.

والذي عليه التحقيق أنّ الإمام الجواد عليه السلام له من الأولاد اثنان ومن البنات اثنتان[٥].

وذكر ذلك كل من: ابن الصباغ[٦]، والقندوزي الحنفي[٧]، وابن حجر الهيتمي[٨]، وعبد الله الشبراوي[٩].

---

(١) الشجرة الطيبة، ٧٨.

(٢) المجدي في الأنساب، ١٢٨.

(٣) الإرشاد، ٣٢٧.

(٤) المستجاد من كتاب الإرشاد، ٢٢٩.

(٥) المصدر السابق.

(٦) الفصول المهمة، ٢٧٦.

(٧) ينابيع المودة، ٣، ٣٠١.

(٨) الصواعق المحرقة، ٢٠٦.

(٩) الإتحاف بحب الأشراف، ٦٤.

أحوال أولاده: الإمام علي الهادي عليه السلام والسيد موسى المبرقع

وذريته من الذكور هم:

الإمام علي الهادي عليه السلام

ولد الإمام عليه السلام بصريا[١]، من المدينة، في النصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين، وأمه أم ولد يقال لها: سمانه، وكان يلقب: بالنقي، والعالم، والأمين، والفقيه، والطيب، ويقال له أبو الحسن الثالث، استشهد في سر من رأى في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وهو سيد ولد أبيه، ووصيه والإمام القائم من بعده - عند الشيعة الإمامية - لأنه عاشر أئمتهم الاثني عشر، والكلام عليه يستدعي التطويل والاستفاضة فمن أراد الاطلاع فليراجع مصادر ترجمته[٢].

موسى المبرقع

أبو أحمد موسى المبرقع، أخو أبي الحسن الهادي عليه السلام من طرف الأب والأم، كانت أمهما أم ولد، تسمى سمانه المغربية[٣]، وكان موسى يستر وجهه عن الناس ويلقي برقعاً على وجهه، لأنه كان حسن الوجه جميل الصورة، وكان الناس - رجالاً ونساءً - يطيلون النظر إليه، فكان يبرقع وجهه حتى يستريح من

---

(١) صريا: قرية أسسها الإمام موسى الكاظم عليه السلام تبعد ثلاثة أميال من المدينة، ينظر: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٤، ٣٨٢.

(٢) الطبرسي، إعلام الورى، ١٠٩ - ١١٠ وهاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة، ٢، ٤٥١ والشيخ عباس القمي، منتهى الآمال، ٢، ٥٩١ وابن عنبه، عمدة الطالب، ١٩٧.

(٣) المفيد، الاختصاص، ٩١ وابن شعبه الحراني، تحف العقول، ٤٧٦.

كثرة نظر الناس إليه[١]، ولذلك قيل له المبرقع.

ولد في المدينة المنورة، وأقام مع أبيه بها إلى أن استشهد أبوه عليه السلام ببغداد، ثم انتقل إلى الكوفة، وسكن بها مدة وفي سنة ست وخمسين ومائتين، هاجر من الكوفة وورد قم وتوطن بها، وتوفي فيها في الثامن من ربيع الآخر من سنة ست وتسعين ومائتين[٢]، وقيل سنة ست وستين ومائتين[٣]، وقيل توفي في يوم الأربعاء الموافق لليوم الأخير من ربيع الآخر، وصلى عليه أمير قم العباس بن عمرو الفنوي، ودفن في بيته، وكان بيته قبل وروده بقم لمحمد بن الحسن بن أبي خالد الملقب بـ (شنبوله)[٤].

ويكنى بأبي احمد، وقيل أبو جعفر[٥].

وإنّ لموسى المبرقع خمسة أولاد: أبو القاسم حسين، وعلي، وأحمد، ومحمد، وجعفر، ولأحمد بن موسى المبرقع ثلاثة أولاد: عبيد الله، وأبو جعفر محمد الأعرج، وأبو حمزة جعفر [٦].

وأما ابن عنبه فيقول إنّ موسى المبرقع بن محمد الجواد عليه السلام، أعقب من أحمد بن موسى المبرقع وحده، فأعقب أحمد بن موسى المبرقع من محمد الأعرج

(١) القزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ٨٥.

(٢) العطاردي، مسند الإمام الجواد عليه السلام، ٨٤ - ٨٥ والشيخ علي النمازي، مستدرك سفينة البحار، ٥، ٢٣٠ والشيخ محمد مهدي الحائري، شجرة طوبى، ١، ٢٣.

(٣) المفيد، الاختصاص، ٩١ وابن شعبه الحراني، تحف العقول، ٤٧٦.

(٤) الشيخ عباس القمي، منتهى الآمال، ٢، ٥٧٠ والشيخ العطاردي، مسند الإمام الجواد عليه السلام، ٨٥.

(٥) الزركلي، الأعلام، ٧، ٣٢٧ والشيخ محمد مهدي الحائري، ١، ٣٢.

(٦) الشيخ عباس القمي، منتهى الآمال، ٢، ٥٧١.

وحده، والبقية، في ولده لابنه أبي عبد الله احمد، نقيب قم[١].

وموسى المبرقع كان جد السادة الرضوية وينتهي نسبهم إليه، والسادة الرضوية المنسوبون إلى الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام من البيوتات العلوية الجليلة الساكنون في إيران والهند وباكستان وأفغانستان وتركستان والعراق والشام وغيرها من البلاد.

خرج من هذا البيت الجليل جماعة كثيرة من العلماء والفقهاء والشعراء والأدباء والأمراء وأصحاب الحرف في البلاد المختلفة ولاسيما في المشهد المقدس الرضوي على ساكنه ألف سلام وتحيه[٢].

وهو أول سيد رضوي دخل مدينة قم في سنة ست وخمسين ومائتين، ولما دخل قم أخرجه منها كبار العرب من أهل قم: فذهب إلى كاشان، فلما دخلها أكرمه أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي، ووهب له الخلع والأموال وأجرى له ألف مثقال من الذهب مع فرس مسّرج كل سنة[٣].

ويقول العطاردي: إنّ سبب مخالفة أهل قم مع موسى المبرقع وإخراجه عن بلدهم، كان لعدم معرفتهم إياه لأنه كان يستر وجهه بالبرقع ولا يظهره للناس، وكانوا في شك وتردد في شخصه وأمره، فلما ألقى البرقع وكشف وجهه وعرفوه، ندم رؤساء العرب من أهل قم على فعلهم ذلك فجاؤوا إليه واعتذروا منه، وأدخلوه قم مكرماً معززاً، وزادوا في إكرامه، فحسن حاله حتى أنّه اشترى قرى

(١) عمدة الطالب، ٢٠١ والشيخ عباس القمي، منتهى الآمال، ٢، ٥٧١.

(٢) القزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ٨٥.

(٣) الزركلي، الأعلام، ٧، ٣٢٧ والعطاردي، مسند الإمام الجواد عليه السلام، ٨٤ - ٨٥ والشيخ عباس القمي، منتهى الآمال، ٢، ٥٦٩ - ٥٧٠.

ومزارع من ماله، ثم جاءت إليه أخواته زينب وأم محمد وميمونة بنات الإمام الجواد عليه السلام، ثم جاءت بعدهن بريهة بنت موسى وتوفين بقم ودُفنّ عند فاطمة المعصومة (عليها السلام)[١].

وكان موسى المبرقع من أهل الحديث والدراية أيضاً، يكمن ذلك عندما سئل في ميراث الخنثى وسؤال يحيى بن أكثم[٢].

المطلب الثالث: وصاياه ومواعظه وأقوال العلماء فيه عليه السلام

فكان عليه السلام مرة يبشر وأخرى يحذر وينذر، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيقف واعظاً الخاصة والعامة، وكانت وصاياه ومواعظه زاخرة بالمثل العليا والأخلاق الكريمة، من أجل حماية الناس من الانحراف والضلالة.

وصاياه

يمكن لنا أن نقسم وصايا الإمام الجواد عليه السلام على قسمين: ما أوصى به ابنه الإمام الهادي عليه السلام وأخرى ما يوصي به بعض الناس:

١. وصيته للإمام علي الهادي عليه السلام: «شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر، أن أبا جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أشهده أنه أوصى إلى علي ابنه بنفسه وإخوانه وجعل أمر موسى إذا بلغ إليه، وجعل عبد الله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق، وغير ذلك إلى أن يبلغ علي بن محمد صير عبد

(١) مسند الإمام الجواد عليه السلام، ٨٥ - ٨٦.

(٢) الطوسي، التهذيب، ٩، ٣٥٥ وابن شعبه الحراني، تحف العقول، ٣٥٢ ومحمد بن مسعود العياشي، التفسير، ٢، ١٣٦ و٢٠٨.

الله بن المساور ذلك اليوم إليه، يقوم بأمر نفسه وإخوانه ويصير أمر موسى إليه، يقوم لنفسه بعدهما على شرط أبيهما في صدقاته التي تصدق بها وذلك يوم الأحد، لثلاث ليال خلون من ذي الحجة، سنة عشرين ومائتين، وكتب أحمد بن أبي خالد شهادته بخطه وشهد الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو الجواني على مثل شهادته أحمد بن أبي خالد في صدر هذا الكتاب، وكتب شهادته بيده وشهد نصر الخادم وكتب شهادته بيده»[١].

٢. وصيته لرجل من المسلمين: ومن وصاياه القصار لرجل من المسلمين طلب منه أن يوصيه بوصية يسير على ضوئها ويهتدي بهديها، فقال الرجل: أوصني، فقال له الإمام الجواد عليه السلام: «وتقبل؟»، قال: نعم! قال: «توسد الصبر، واعتنق الفقر، وارفض الشهوات، وخالف الهوى، واعلم أنّك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون»[٢].

صورت هذه الوصية على قصرها ما يحتاجه الإنسان ليسلم على دينه، ويكون ضامناً للفوز بآخرته يوم لا ينفع مال ولا بنون.

وصيته لرجل آخر من المسلمين: قال عليه السلام في جواب رجل قال له: أوصني بوصية جامعة مختصرة؟ فقال له: صن نفسك عن عار العاجلة ونار الآجلة[٣].

مواعظه

كان الإمام الجواد عليه السلام كثيراً ما يحذر من الدنيا والركون إليها في

---

(١) الكليني، الكافي، ١، ٣٢٥.

(٢) ابن شعبه الحراني، تحف العقول، ٤٥٥.

(٣) التستري، إحقاق الحق، ١٢، ٤٣٩.

مواعظه، ويدعو الناس إلى ما يصير إليه الإنسان في نهاية عمره، إلى المثوى الأخير، وهو القبر المظلم، واللحد الموحش، فلابد له أن يدخر من الباقيات الصالحات.

قال في التقوى: «من استغنى بالله، افتقر الناس إليه، ومن اتقى، أحبه الناس وإن كرهوا»[(١)].

وفي الإخلاص: «أفضل العبادة الإخلاص»[(٢)].

وفي جلب المحبة: «ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة، الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة، والانطواع والرجوع إلى قلب سليم»[(٣)].

وفي المصاحبة: «إياك ومصاحبة الشرير! فإنّه كالسيف، يحسن منظره ويقبح أثره»[(٤)].

في ما يحتاج إليه المؤمن: «المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممن ينصحه»[(٥)].

في منشأ اختلاف الناس: «لو سكت الجاهل، ما اختلف الناس»[(٦)].

وغيرها من الدرر التي ذكرها أكثر الرواة، وقد أحاطت كلماته هذه بجميع الجوانب التي تشد الإنسان إلى الخلق الكريم.

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ٣٢٩ وابن فهد الحلي، عدة الداعي،٢٣٣.

(٢) الأربلي، كشف الغمة، ٣، ١٤١.

(٣) الديلمي، أعلام الدين، ٣٠٩.

(٤) ابن شعبه الحراني، تحف العقول، ٤٥٧.

(٥) التستري، إحقاق الحق، ١٢، ٤٣٢.

(٦) المفيد، الإرشاد، ٢، ٢٧٩ والكليني، الكافي، ٦، ٣٦٠.

المبحث الثالث: سيرة الإمام الجواد عليه السلام العلمية

ازدهرت الحياة العلمية والفكرية في عصر الإمام الجواد عليه السلام، وبلغت النهضة الحضارية ذروتها في عهده.

وقد اهتم الإمام الجواد عليه السلام بتلك النهضة، وأعد وربى لأجل ذلك جيلاً من العلماء، والفقهاء، والمتكلمين، لينطلق إشعاع الحضارة الحقة، التي غزت الميدان الاجتماعي، بعيداً عن المناخ السياسي.

فلابد للإمام أن يكون أعلم أهل زمانه بشؤون الشريعة وأحكام الدين، مع الإحاطة بالنواحي السياسية والإدارية، وغير ذلك مما يحتاج إليه الناس، ليتمكن الإمام عليه السلام من الإجابة عن الأسئلة جميعاً التي ترد إليه من البلاد الإسلامية جميعاً، إذ أجاب الإمام عليه السلام عن ثلاثين ألف مسألة[١] في مجلس واحد[٢]، فكانت حواضر العالم الإسلامي تعج بالعلماء والمتعلمين في كل من:

(١) لعل المقصود بإجابة الإمام عن هذا العدد الكبير من المسائل هو امتداد المجلس الواحد لعدة أيام أو الإجابة عن بعض الأسئلة بنعم أو لا وعلل ذلك المجلسي في البحار، ٥٠، ٩٣ والشيخ عباس القمي في منتهى الآمال، ٥٣٦.

(٢) ابن شهر آشوب، المناقب، ٣، ١٥٧ والأربلي، كشف الغمة، ٣، ١٥٧.

مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والكوفة، والبصرة، وبغداد التي تميزت بكونها مقر الدولة وملتقى العلماء، حيث وصفها الدكتور غوستاف لوبون: (كان العلماء ورجال الفن والأدباء من جميع الملل والنحل من يونان، وفرس، وأقباط، وكلدان يتقاطرون إلى بغداد، ويجعلون منها مركزاً للثقافة في الدنيا)(١).

وأما العلوم التي كانت سائدة في عصره فهي: علوم القرآن، والحديث الشريف، والفقه وأصوله، والفلسفة وعلم الكلام، والنحو واللغة، زيادة على العلوم الأخرى كالطب والكيمياء والفيزياء، والهندسة، والفلك، والرياضيات.

وكانت المعاهد والمكتبات، وترجمة الكتب والخرائط والمراصد من مظاهر ذلك العصر.

وبعد هذه المقدمة فإنّ المطلب يتضمن مجموعة من النقاط:

المطلب الأول: علومه ومعارفه عليه السلام

حث الإمام الجواد عليه السلام على طلب العلم وبيّن فضل العلماء من خلال أحاديثه ورواياته، حيث روى محمد بن الحسن بن أبي خالد شنبوله قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: (جعلت فداك إنّ مشايخنا رووا عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم، ولم ترو عنهم، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا فقال: «حدثوا بها فإنها حق»)(٢).

وقال الإمام الجواد عليه السلام: «من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم، الأسارى في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من

---

(١) باقر شريف القرشي، الإمام الجواد عليه السلام، ١٩٢ عن حضارة العرب.

(٢) الكليني، الكافي، ١، ٥٣.

أعدائنا، فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين، برد وساوسهم، وقهر الناصبين بحجج ربهم، ودلائل أئمتهم، ليحفظوا عهد الله على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضل السماء على الأرض، والعرش والكرسي والحجب على السماء، وفضلهم على العباد، كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء»[١].

ومن هنا ينبغي أن نعرض بإيجاز بعض ما أُثر عنه عليه السلام من العلوم:

١- التوحيد

أثير في عصر الإمام الجواد عليه السلام الكثير من الشكوك والأوهام حول قضايا التوحيد، لزعزعة العقيدة في نفوس المسلمين، ولتشكيكهم في مبادئ دينهم العظيم، وقد أجاب الإمام عليه السلام عن تلك الشبهات وفندها، وكان من بينها مايلي:

أ: روى الكليني بإسناده (عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال: سألت الإمام الجواد عليه السلام عن التوحيد فقلت: أتوهّم شيئاً؟ فقال: «نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، ولا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام، وكيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يُعقل؟ وخلاف ما يُتصوّر في الأوهام؟ إنما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود»)[٢].

ب: روى الصدوق بإسناده (عن الحسين بن سعيد[٣]، قال: سئل أبو جعفر الثاني عليه السلام يجوز أن يقال لله إنّه شيء؟ فقال: «نعم، يخرجه من الحدين، حدِّ

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ١، ٩.

(٢) الكافي، ١، ٨٢ والصدوق، التوحيد، ١٠٦.

(٣) انظر ترجمته في مبحث الرواة.

التعطيل وحدِّ التشبيه»[١]. وغيرها من الروايات التي ذكرت في كتب الحديث[٢].

٢- تفسير القرآن

وردت عن الإمام الجواد عليه السلام نصوص كثيرة في تفسير بعض آيات القرآن الكريم، الذي هو صلب موضوع الرسالة، ولكن نذكر إنموذجاً فيما ورد عنه عليه السلام في تفسير الآية الآتية:

في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ... ﴾[٣].

- أخرج ابن شهر آشوب عن علي بن مهزيار في حديث طويل، (سُئل الإمام الجواد عليه السلام: ما تقول يابن رسول الله في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء؟ قال أبو جعفر عليه السلام: «تقرأ القرآن؟»، قال: نعم! قال عليه السلام: «اقرأ الطلاق إلى قوله: ﴿ ...وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لله... ﴾ يا هذا لا طلاق إلا بخمس: شهادة شاهدين عدلين، في طهر من غير جماع بإرادة عزم»)[٤].

- أخرج القاضي المغربي عن أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام: (إنّه سئل عن عقد النكاح بغير شهود فقال: «إنما ذكر الله الشهود في الطلاق، فإن لم يشهد في النكاح فليس عليهم بشيء فيما بينه وبين الله، ومن أشهد فقد توثق للمواريث وأمن من خوف عقوبة السلطان، الشهادة في النكاح أوثق وأعدل وعليه العمل»)[٥].

(١) التوحيد، ١٠٧.

(٢) العطاردي، مسند الإمام الجواد عليه السلام، ٩٠.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٢.

(٤) المناقب، ٤، ٣٨٢ والحر العاملي، الوسائل، ١٥، ٢٩١ والمجلسي، بحار الأنوار، ٥٠، ٨٩.

(٥) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام، ٢، ٢١٩ والميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ١٤، ٢١٢ - ٢١٣.

٣- الحديث الشريف

أولى الإمام الجواد عليه السلام المزيد من اهتمامه في الحديث الوارد عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن آبائه الطاهرين عليهم السلام، فهو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وله من الأهمية البالغة في الشريعة الإسلامية، فهو يتولى تخصيص عمومات الكتاب أو تقييد مطلقاته وبيان ناسخه ومنسوخه، و يعرض لأحكام فقهية في العبادات والمعاملات وإعطاء القواعد الكلية التي يتمسك بها الفقهاء لاستنباطهم الحكم الشرعي، الذي تم بيانه في فصل تفسير آيات الأحكام، فلذلك عنى به الإمام الجوادعليه السلام وتبنّاهُ بصورة إيجابية، وقد حمل عنه الرواة تلك الأحاديث، وهذه من الأحاديث الواردة عنه عليه السلام بسنده عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام وعن آبائه الطاهرين عليهم السلام.

أ: روى الجواد عليه السلام بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار»[١].

ب: روى الجواد عليه السلام عن الإمام علي عليه السلام قال: «المرء مخبوء تحت لسانه»[٢].

ج: روى الإمام الجواد عليه السلام عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «قام إلى أمير المؤمنين رجل بالبصرة، فقال: أخبرنا عن الإخوان؟ فقال: الإخوان

---

(١) المجلسي، البحار، ٧٥، ٧٨ وباقر شريف القرشي، الإمام الجواد عليه السلام، ٨٣ وظ: المجمع العالمي لأهل البيت، الإمام الجواد، ٣٤.

(٢) المجلسي، البحار، ١٠١، ٣٧٠ والسيد الحسيني القزويني، موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ٢، ٥٤٧.

صنفان: إخوان الثقة، وإخوان المكاشرة، فأما إخوان الثقة فهم كالكف والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك وصاف من صافه وعاد من عاداه، واكتم سره، وأعنه وأظهر منه الحسن، واعلم أيها السائل أنّهم أعز من الكبريت الأحمر؛ وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك، فلا تقطعن ذلك منهم، ولا تطلبن من وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان»[1].

د: روى الإمام الجواد عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام لما سئل عن الزاهدين في الدنيا؟ قوله: «الذي يترك حلالها مخافة حسابه، ويترك حرامها مخافة عقابه»[2].

وغيرها من الروايات التي رواها الإمام عليه السلام عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام[3].

٤- علم الفقه وأصوله

يمثل فقه الإمام الجواد عليه السلام امتداداً لفقه أجداده عليهم السلام، وكل الذي أُخذ عن الإمام الجواد عليه السلام أصبح في محصلته النهائية فقهاً أثرى عالم التشريع الإسلامي سمي فيما بعد فقه آل البيت عليهم السلام.

ولقد هيأت الظروف للإمام الجواد عليه السلام بنشر علوم آل البيت عليهم السلام عند تزويجه بابنة المأمون، فاستغل الإمام مدة بقائه في بغداد

(١) الصدوق، مصادقة الإخوان، ٣٠ والكليني، الكافي، ٢، ٢٤٨.

(٢) الصدوق، معاني الأخبار، ٢٨٧ والمجلسي، البحار، ٦٧، ٣١١.

(٣) السيد الحسيني القزويني، موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ٢، ٥٤٥ - ٦٥٠.

بالتدريس[١]، فألقى محاضراته القيمة على العلماء والرواة في بهو بيته في علوم الحديث والتفسير وعلم الكلام وغيرها؛ إلا أن علم الفقه قد حظي بالجانب الأكبر من اهتمامه، فحفلت موسوعات الفقه الأمامي خاصة بذلك، مثل الحدائق الناظرة وجواهر الكلام، ومستمسك العروة الوثقى، وغيرها بالروايات الكثيرة التي أُثرت عنه عليه السلام، وإليها يرجع فقهاء الإمامية في استنباطهم للأحكام الشرعية، وفي إصدارهم للفتوى وهذه نماذج منها:

الصلاة

وردت عن الإمام الجواد عليه السلام أخبار عدة عن الصلاة منها:

أ: روى الصدوق بإسناده عن علي بن مهزيار[٢] قال: رأيت أبا جعفر الثاني عليه السلام يصلي الفريضة وغيرها في جبّة خزّ طاروني وكساني جبة خز، وذكر أنّه لبسها على بدنه وصلى فيها وأمرني بالصلاة فيها[٣].

ب: أخرج الشيخ الطوسي بإسناده عن علي بن مهزيار: رأيت أبا جعفر الجواد عليه السلام صلى حين زالت الشمس يوم التروية ست ركعات خلف المقام، وعليه نعلاه لم ينزعهما[٤].

فاستدل الفقهاء بهذه الرواية على جواز الصلاة بالنعل الطاهرة المتخذة من الذبيحة المذكاة.

---

(١) باقر شريف القرشي، الإمام الجواد عليه السلام، ٢٥٧.

(٢) انظر ترجمته في مبحث الرواة.

(٣) الفقيه، ١، ٢٦٢.

(٤) التهذيب، ٢، ٢٣٣.

الزكاة

وردت عن الإمام الجواد عليه السلام أخبار عدة في الزكاة منها:

روى الكليني بإسناده عن محمد بن خالد البرقي[١] قال كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام هل يجوز أن يخرج عمّا يجب في الحرث من الحنطة والشعير، وما يجب على الذهب دراهم بقيمة ما يسوي أم لا يجوز إلا أن يخرج من كل شيء مما فيه؟ فأجاب: «أيّما تيسر يخرج»[٢].

فاستدل العلماء بهذه الرواية على جواز إخراج القيمة من دون العين فيما تجب فيه الزكاة.

الحج

واستند الفقهاء في فتاواهم في بعض فروع الحج ومسائله إلى ما أُثر عن الإمام الجواد عليه السلام فيها، ومنها:

أ: روى الكليني بإسناده عن محمد بن الفضيل[٣] قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام عن الصبيّ متى يحرم به؟ قال: «إذا أثّغر»[٤])[٥].

فاستدل الفقهاء بهذه الرواية في استحباب الحج للصبي.

ب: روى الكليني بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر[٦] قال: كان أبو

---

(١) انظر ترجمته في مبحث الرواة.

(٢) الكافي، ٣، ٥٥٩ والصدوق، الفقيه، ٢، ٣٢ والطوسي، التهذيب، ٤، ١٢٣.

(٣) انظر ترجمته في مبحث الرواة.

(٤) أثغر: إذا نبتت أسنانه.[ابن منظور، لسان العرب، ٤، ٦٠٤]

(٥) الكافي، ٤، ٢٧٦.

(٦) انظر ترجمته في مبحث الرواة.

جعفر الثاني عليه السلام يقول: «المتمتع بالعمرة إلى الحج أفضل من المفرد السائق للهدي»، وكان يقول: «ليس يدخل الحاج بشيء أفضل من المتعة»[١]. وغيرها من أبواب الفقه التي ذكرها الشيخ عزيز الله العطاردي[٢].

المطلب الثاني: علل الأحكام عند الإمام عليه السلام

بيّن الإمام الجواد عليه السلام عن العلة في تشريع بعض الأحكام، وكان هدفه من ذلك كشف بعض المبهمات التي حار في بيانها وعّاظ السلاطين، وشرائح كبيرة من الموالين للحكم العباسي، ومن بينها ما يلي:

- روي أن محمد بن سليمان[٣] سأله عن العلّة في جعل عدة المطلقة ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر، بينما عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام، فأجابه الإمام عليه السلام عن ذلك: «أما عدة المطلقة ثلاث قروء فلاستبراء الرحم من الولد، وأما عدة المتوفى عنها زوجها، فإن الله تعالى شرط للنساء شرطاً، وشرط عليهن شرطاً، فلم يجابهن فيما شرط لهن، ولم يجر فيما اشترط عليهن، أما ما شرط لهن في الإيلاء أربعة أشهر، إذ يقول الله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٤]، فلم يجوّز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء، لعلمه تبارك اسمه إنه غاية صبر المرأة عن الرجل، وأما شرط عليهن فإنّ أمرها أن تعتد إذا مات زوجها أربعة أشهر وعشراً، فأخذ منها له عند موته ما أخذ لها منه في حياته عند الإيلاء، قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ

(١) الكافي، ٤، ٢٩١.

(٢) مسند الإمام الجواد عليه السلام، ١٩١ - ٢٠٦ و٢١٦ - ٢٣٧.

(٣) انظر ترجمته في مبحث الرواة.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٦.

أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ... } [١]، ولم يذكر العشرة أيام في العدة إلا مع الأربعة أشهر، وعلم أن غاية المرأة الأربعة أشهر في ترك الجماع فمن ثم أوجبه عليها ولها»[٢].

- ومرة أخرى يسأل محمد بن سليمان الإمام الجواد عليه السلام عن العلّة فيما إذا قذف الرجل امرأته بجريمة الزنا تكون شهادته أربع شهادات بالله، وإذا قذفها غيره سواء كان قريباً لها أم بعيداً جلد الحد، أو يقيم البينة على ما قال، فأجابه الإمام عليه السلام قائلاً: (قد سئل أبو جعفر - يعني الإمام الباقر عليه السلام - عن ذلك فقال: «إنّ الزوج إذا قذف امرأته فقال: رأيت ذلك بعيني كانت شهادته أربع شهادات بالله، وإذا قال: إنّه لم يره قيل له أقم البينة على ما قلت، وإلا كان منزلة غيره، وذلك أن الله تعالى جعل للزوج مدخلاً لا يدخله غيره، والد ولا ولد يدخله بالليل والنهار، فجاز له أن يقول: رأيت! ولو قال غيره: رأيت! قيل له: وما أدخلك الذي ترى هذا فيه وحدك؟ أنت متهم، فلابد أن يقيم عليك الحد الذي أوجبه الله عليك»)[٣].

- وعندما حاور يحيى بن أكثم الإمام الجواد عليه السلام، قال المأمون ليحيى بن أكثم: اعرض على أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام مسألة تقطعه فيها!! فقال يحيى بن أكثم للإمام: (يا أبا جعفر: ما تقول في رجل نكح إمرأة على زنا؟ أيحل أن يتزوجها؟ فقال الإمام الجواد عليه السلام: «يدعها حتى يستبرئها من نطفته ونطفة غيره، إذ لا يؤمن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثاً كما أحدثت معه، ثم يتزوج بها إن أراد، فإنما مثلها مثل النخلة أكل منها رجل حراماً ثم

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٤.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٥، ٤٥٢ والصدوق، علل الشرائع، ٧٢.

(٣) الحر العاملي، الوسائل، ١٥، ٥٩٤.

اشتراها، فأكل منها حلالاً»، فانقطع يحيى)[١].

وهذا بعض ما أُثر عنه عليه السلام في بيان علل بعض الأحكام التي شرعها الإسلام من أجل إثارة الوعي وتمكين السائل من استيعاب فلسفة الحكم الشرعي، ونشر علوم أهل البيت عليهم السلام.

المطلب الثالث: موقف الإمام عليه السلام من الغلاة والكذابين

أ: موقفه من الغلاة

الغلو في اللغة: هو مجاوزة الحدّ، أو مجاوزة القدر المحدد، مثلاً غلا: الغلاة: نقيض الرخص، غلا السعر وغالى بالشيء: اشتراه بثمن غالٍ، ويقال أغْلى كقول شبيب بن البرصاء: كأنها دُرّة أغلى التّجارة بها[٢].

وجاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الحَقَّ... ﴾[٣].

من الانحرافات الخطيرة التي انتشرت عند بعضهم مسألة الغلو في أهل البيت عليهم السلام وبعض الصحابة - كأبي بكر وعمر - حيث شغلت المسلمين، وأحدثت الفرقة بينهم، لأنّ بعضهم ربط تاريخ الغلاة بتاريخ الشيعة وعقائدهم، لكي لا يحصل الصفاء بين المسلمين، وأنّ هذه المشكلة هي أعظم مشكلة أوقعها خصوم الإسلام بين أهله[٤].

---

(١) ابن شعبه الحراني، تحف العقول، ٤٥٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٥، ١٣١ مادة غلا.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٤) أسد حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ٤، ١٤١.

فلذلك وقف الأئمة من أهل البيت عليهم السلام بالمرصاد للمغالين فيهم، فردّوهم وأفحموهم، وأمروا أتباعهم بالابتعاد عنهم، وقد سار الإمام الجواد عليه السلام على نهج آبائه في هذه المسألة، وكان حذراً من نشأة بذور الغلو، ومن الأدلة على هذا الأمر ما ذكره المؤرخون عن الحسين بن محمد الأشعري حيث قال: حدثني شيخ من أصحابنا يقال له عبد الله بن رزين قال: كنت مجاوراً بالمدينة، مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان أبو جعفر الجواد عليه السلام يجيء في كل يوم مع الزوال إلى المسجد، فينزل إلى الصخرة ويمر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسلم عليه، ويرجع إلى بيت فاطمة ويخلع نعله فيقوم فيصلي، فوسوس إليّ الشيطان، فقال: «إذا نزل فاذهب حتى تأخذ من التراب الذي يطأ عليه، فجلست في ذلك اليوم انتظره لأفعل هذا...»[1] والرواية طويلة أُخذ منها موضع الحاجة، فإن الإمام الجواد عليه السلام برهن لنا عملياً مع هذا الرجل الذي يريد أن يأخذ التراب من تحت قدميه أن يحارب الغلو كما فعل آباؤه من قبل.

وأما الغلو في الصحابة، فقد فنّد الإمام الجواد عليه السلام التوجهات المغالية في شأن الصحابة في حوارٍ للإمام عليه السلام مع يحيى بن أكثم أمام جماعة كبيرة من الناس منهم المأمون العباسي، وهذا نص الحديث: (روي أن المأمون بعدما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر عليه السلام كان في مجلس وعنده أبو جعفرعليه السلام ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة، فقال يحيى بن أكثم للإمام الجواد عليه السلام: ما تقول يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخبر الذي روي أنّه نزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) المجلسي، البحار، ٥٠، ٥٩ - ٦١.

وقال: يا محمد، إنّ الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: سل أبا بكر، هل هو عني راضٍ؟ فإني عنه راض!! فقال الإمام الجواد عليه السلام: «...، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع: قد كثرت علي الكذابة، وستكثر فمن كذب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنّتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به، وهذا الخبر لا يوافق كتاب الله، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ ﴾ [1]، فالله عز وجل خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه حتى سأل من مكنون سرّه؟! هذا مستحيل في العقول».

ثم قال يحيى بن أكثم: وقد روي أن مثل أبي بكر وعمر كمثل جبرائيل وميكائيل في السماء؟!! فقال الإمام محمد الجواد عليه السلام: «وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه، لأن جبرائيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما قد أشركا بالله عز وجل، وإن أسلما بعد الشرك، وكان أكثر أيامهما في الشرك بالله، فمحال أن يشبههما بهما».

قال يحيى: وقد روي أنهما سيدا كهول أهل الجنة!! فما تقول فيه؟ فقال الإمام محمد الجواد عليه السلام: «وهذا الخبر محال أيضاً، لأن أهل الجنة كلهم يكونون شباباً، ولا يكون فيهم كهل، وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن والحسين بأنهما: سيدا شباب أهل الجنة».

فقال يحيى بن أكثم: وقد روي أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة!! فقال

(١) سورة ق، الآية: ١٦.

الإمام محمد الجواد عليه السلام: «وهذا أيضاً محال، لأن في الجنة ملائكة الله المقربين، وآدم ومحمد وجميع الأنبياء والمرسلين لا تضيء بأنوارهم حتى تضيء بنور عمر؟».

فقال يحيى بن أكثم: وقد روي أن السكينة تنطق على لسان عمر!! فقال الإمام محمد الجواد عليه السلام: «...، ولكن أبا بكر أفضل من عمر، فقال على رأس المنبر: إنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا ملت فسددوني!!».

فقال يحيى: قد روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو لم أُبعث لبُعث عمر!! فقال الإمام محمد الجواد عليه السلام: «كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا } [1]، فقد أخذ الله ميثاق النبيين، فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه؟ وكان الأنبياء عليهم السلام، لم يُشركوا طرفة عين، فكيف يُبعث بالنبوة من أشرك وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله؟ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبئت وآدم بين الروح والجسد».

فقال يحيى بن أكثم: وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما احتبس الوحي عني قط إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب!! فقال الإمام محمد الجواد عليه السلام: «وهذا محال أيضاً، لأنه لا يجوز أن يشك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نبوته، فقال تعالى: { اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } [2]، فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به؟».

قال يحيى بن أكثم: روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو نزل

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٥.

العذاب لما نجا منه إلا عمر!! فقال الإمام محمد الجواد عليه السلام: «وهذا محال أيضاً، إنّ الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [1]، فأخبر سبحانه أنه لا يعذب أحداً ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما داموا يستغفرون الله تعالى» [2].

وفي هذا النص شواهد كافية لمدى التحريف الذي سيطر على مجال الحديث والبدع التي أُدخلت على السنة النبوية الشريفة في عصر الحكومة الأموية والعباسية، ويكشف لنا هذا الحوار عن مدى شجاعة الإمام الجواد عليه السلام، وقوة منطقه في تصحيح الانحرافات. والحديث يطول عن هذا الموضوع، ولكن نكتفي بما قدمناه حول دور الإمام الجواد عليه السلام في مواجهة هذه الفئة الضالة والمضلة.

ب: موقفه من الكذابين

كان للإمام الجواد عليه السلام أثر كبير في الدفاع عن الإسلام والعقيدة الصالحة والوقوف بوجه الجماعات الضالة من غلاة، وزنادقة، وكذابين، ولذا فقد كثر الكذابون على الأئمة عليهم السلام ومن بينهم (أبو الخطاب، وجعفر بن واقد، وأبو الغمر، وأبو السمهري) وقد فضحهم الإمام الجواد عليه السلام وبيّن حقيقة زيفهم للناس.

فقد روى الكشي (عن علي بن مهزيار قال: سمعت أبا جعفر الثاني عليه السلام يقول - وقد ذكر عنده أبو الخطاب -: «لعن الله أبا الخطاب، ولعن أصحابه، ولعن الشاكين في لعنه ولعن من قد وقف في ذلك وشك فيه».

---

(1) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(2) الطبرسي، الاحتجاج، ٢، ٤٧٧ - ٤٨٠ والمجلسي، البحار، ٨٠، ٨٣.

ثم قال: «هذا أبو الغمر وجعفر بن واقد وهاشم بن أبي هاشم استكانوا بنا الناس فصاروا دعاة يدعون الناس إلى ما دعى إليه أبو الخطاب لعنه الله، ولعنهم معه ولعن من قبل ذلك منهم، يا علي لا تتحرجن من لعنهم، لعنهم الله، فإنّ الله قد لعنهم».

ثم قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من تأثم أن يلعن من لعنه الله فقد لعنه الله»)[١].

- وروى الكشي (عن إسحاق الأنباري[٢] قال: قال لي أبو جعفر الثاني عليه السلام: «ما فعل أبو السمهريّ لعنه الله؟ يكذب علينا ويزعم أنّه وابن أبي الزرقاء دعاة إلينا، أشهدكم أني أتبرأ إلى الله عز وجل منهما، إنهما فتانان ملعونان، يا إسحاق أرحني منهما يرح الله نفسك في الجنة»، فقلت له: جعلت فداك يحل قتلهما؟ فقال: «إنهما فتانان، فيفتنان الناس ويعملان في خيط رقبتي ورقبة موالي، فدمهما هدر للمسلمين، وإياك والفتك فإنّ الإسلام قد قيد الفتك وأشفق أن قتلته ظاهراً أن تسأل لم قتلته ولا تجد السبيل إلى تثبيت حجته ولا يمكنك أولاً الحجة فتدفع ذلك عن نفسك، فيسفك دم مؤمن من أوليائنا بدم كافر عليكم بالاغتيال» - قال محمد بن عيسى: فما زال إسحاق يطلب ذلك أن يجد السبيل إلى أن يغتالهما بقتل، وكانا قد حذراه لعنهما الله[٣].

وكذلك حذر الأئمة عليهم السلام أصحابهم وطلابهم من هؤلاء الكذابين.

---

(١) الرجال، ٤٤٤ والشيخ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٢، ٨١٠ - ٨١١ والقزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ٢٨١.

(٢) إسحاق الانباري: روى عن الجواد عليه السلام وروى عنه محمد بن عيسى بن عبيد، ذكره الكشي في ترجمة هاشم بن أبي هاشم، وأبي السمهري، وابن أبي الزرقاء، وجعفر بن واقد، وأبي نمير، وفي الرواية دلالة على مدحه، إلا أن راويها هون نفسه فلا يعتمد عليها [السيد الخوئي، المعجم، ٣، ١٩١]

(٣) الرجال، ٤٤٤ والشيخ الطوسي، ٢، ٨١١ والعطاردي، مسند الإمام الجواد عليه السلام، ١٤٤.

المبحث الرابع: رواة الإمام الجواد عليه السلام

من المعلوم، والمتفق عليه عند المذاهب الإسلامية جميعاً، أنّ الحديث المشهور بـ(حديث الثقلين) قد صدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وأنكم ما أن تمسكتم بهما...»[1]، وهو من الأحاديث الصحاح المتسالم عليها من قبل الرواة وأئمة الحديث، وكرره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مناسبات عدّة، وهذا إنّ دلَّ على شيء، فإنما يدلُّ على شدة اهتمامه صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الأمر، وأنّه مؤشر الهداية، ليؤكد على فضل أهل البيت عليهم السلام، ووجوب تقديمهم وعدم التقدم عليهم، فهو نص واضح جليّ على إمامتهم وأهليتهم لقيادة الأمة من بعده صلى الله عليه وآله وسلم، وهو عهد إلهي إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أمره سبحانه بتبليغه إلى الأمة لحمايتها من الانحراف والتفرق بعد رحيله عنها، بل أناط سبحانه وتعالى قبول تبليغ الرسالة بتبليغ هذا الأمر: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ

(١) الحاكم، المستدرك، ٣، ١٠٩.

تَفْعَل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ... **}** [١].

فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عهد - بدوره - ذلك العهد إلى أمته، مما تقدم نخلص أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جعل عترته أهل بيته - الأئمة الاثني عشر - عدل الكتاب العزيز، وأمر أمته بالتمسك بهما معاً دون أحدهما، وترك الآخر، وأنّ الله سبحانه وتعالى عصمهم من الخطأ والزلل، ولكن أغلب الأمة الإسلامية تركت كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وراء ظهرها، وخالفت وصاياه في عترته أهل بيته، فقد هيأت الحكومات الجائرة، بعض الأشخاص الذين باعوا دينهم بدنياهم بوضع أحاديث كاذبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعترة عليهم السلام، ليضللوا الناس عن الحقيقة، ولكن يمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ويحفظ رسالته، من خلال رجالٍ مخلصين، لم تتلاعب بهم الأهواء، ولم يميلوا عن الحق إلى الباطل، إذ لم تؤثر فيهم الدعايات المضللة، ثبتوا على عقائدهم وولائهم لأهل البيت عليهم السلام، وعلى امتداد تاريخهم، فكانوا يأخذون عقيدتهم وتفاصيل شريعتهم، وما يستجد لهم من مسائل من النبع الصافي، من العترة الطاهرة.

حيث روي عن هشام بن سالم[٢] وحماد بن عثمان[٣] قالا: سمعنا أبا عبد

---

(١) المائدة، ٦٧.

(٢) هشام بن سالم: الجواليقي، الجعفي، العلاف، مولى بشر بن مروان، أبو محمد أو أبو الحكيم، ثقة، روى الكشي في مدحه روايات وعده الشيخ من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام.أنظر: رجال الكشي، ٢٧٥ ورجال النجاشي، ٣٣٨ ورجال الطوسي، ٣٢٩و٣٦٣.

(٣) حماد بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزاري، مولاهم، كوفي، كان يسكن عرزم، فنسب إليها، وأخوه عبد الله ثقتان، رويا عن أبي عبد الله وله كتاب. أنظر: النجاشي، الرجال، ١٤٣ والعلامة الحلي، الخلاصة، ١٢٥.

الله يقول: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحديث رسول الله قول الله (عز وجل)»[١].

وكان هؤلاء الرجال يكتبون ما يأخذون من أحكام وتفاسير في شتى المواضيع في كتب يحتفظون بها في بيوتهم، وبعضهم كانت صدورهم خزائن لأحاديث وروايات جمة من أهل البيت عليهم السلام.

ثم إنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا يعدون بعض أصحابهم، ليحملوا بعض علومهم، ويفضوا إليهم أسرارهم، وبذلك فقد تخرج من مدرسة أهل البيت عليهم السلام رجال يعدّون من مفاخر التاريخ ونوادر الأعلام، في مختلف العلوم من فقه وحديث وتفسير، وغير ذلك[٢].

ومن جملة أولئك الرجال المخلصين، أصحاب الإمام الجواد عليه السلام الذين عاصروه، وأخذوا عنه مسائل الحلال والحرام، مباشرة بالمثول بين يديه، أو عن طريق المكاتبة والمراسلة، فكان الإمام مفزعاً لهم في كل ملمة وحاجة، يستنجدون به ويتوسلون إليه في حوائجهم ومشاكلهم.

وقبل الشروع بذكر رواة حديثه عليه السلام، ينبغي أن نميز هنا بين من كان من أصحاب الإمام وخواصه، ومحل ثقته، وبين من روى عنه عليه السلام، فقد يكون من بين الرواة من هو الثقة المعتمد عليه أو من هو مجهول

---

(١) الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ٥٥و الكليني، أصول الكافي، ١، ٤٣.

(٢) القزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ٩١.

الحال أو مطعون في وثاقته، بل قد يكون من أعداء أهل البيت عليهم السلام أمثال يحيى بن اكثم.

وأما من حيث عددهم، فاختلف في ذلك، فذكر الشيخ الطوسي: ثلاثة عشر ومائة رجلاً من رواة الإمام الجوادعليه السلام[١].

وأكد الشيخ باقر شريف القرشي: أنهم مائة واثنان وثلاثون نفراً[٢]. وأحصى الشيخ العطاردي: مائة وواحداً وعشرين راوياً[٣]. وبلغوا عند السيد محمد كاظم القزويني: مائتين وستة وسبعين راوياً بينهم بعض النساء[٤]. وأترجم ما تيسر لبعضهم:

١- إبراهيم بن عبد الحميد الصنعاني

نسبة إلى صنعاء اليمن، كان من أصحاب الإمام الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، وقد اختلفت ألفاظ علماء الرجال في حقه من توثيق أو تضعيف[٥]. قال الكشي: ذكر الفضل بن شاذان إنه صالح.

قال نصر بن الصباح: إبراهيم يروي عن أبي الحسن موسى، وعن الرضا وعن أبي جعفر محمد بن علي عليهم السلام[٦].

---

(١) الرجال، ٣٧٤ - ٣٨٠.

(٢) الإمام الجواد، ١٣٤ - ١٨٦.

(٣) مسند الإمام الجواد عليه السلام، ٢٥٠ - ٣٣.

(٤) الإمام الجواد عليه السلام، ٩٥ - ٣٧٥.

(٥) السيد الخوئي، المعجم، ١، ٢٢٤والقزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ١٠٠والسيد الحسيني القزويني، موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ٢، ١٠٣.

(٦) الرجال، ٣٧٨ والشيخ النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ١، ١٦٦.

٢- إبراهيم بن محمد الهمداني

إبراهيم الهمداني: إبراهيم بن محمد بن عمران الهمداني[١]، نسبة إلى همدان وهي قبيلة في اليمن، أو إلى مدينة همدان في إيران، والقول الثاني هو الراجح[٢].

كان وكيلاً للإمام الجواد عليه السلام وله مكاتبات معه عليه السلام، وحج أربعين حجة، وكان من الثقات[٣].

وروى أبو عمر الكشي عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: وكتب - الإمام الجواد عليه السلام - إليّ: «وصل الحساب تقبل الله منك، ورضي عنك، وجعلهم معنا في الدنيا والآخرة»[٤].

٣- أبو الحسن بن الحصين

الحصين بن أبي الحصين: الحصين بن أبي الحصين الحضيني[٥]، ينزل الأهواز، ثقة، من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام[٦]، وكذلك روى عن الإمام الجواد

---

(١) السيد الخوئي، المعجم، ١، ٢٦٧ والسيد الحسيني القزويني، موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ٢، ٤١٦.

(٢) السيد القزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ١٠١.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٢، ٢٣١ والعلامة الحلي، الخلاصة، ٥٢ والميرزا غلام، مشايخ الثقات، ٥٤ وابن حجر، لسان الميزان، ١، ١٠٧والسيد الحسيني القزويني، موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ٢، ٤٠٦.

(٤) الرجال، ٥٠٩.

(٥) السيد الخوئي، المعجم، ٧، ١٣٢ والسيد القزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ١٦٣.

(٦) التفرشي، نقد الرجال، ٥، ١٣٨ والأردبيلي، جامع الرواة، ٢، ٣٧٦ والبروجردي، طرائف المقال، ١، ٣٧٧.

عليه السلام[١]، ويستفاد من روايته التي نقلها الكليني حول وقت صلاة الفجر - التي سوف نذكرها بعد - أنّه كان من الشيعة المخلصين، لترحم الإمام الجواد عليه السلام عليه مرتين، وله مكاتبات مع الإمام الجواد عليه السلام[٢].

٤- أبو علي بن راشد

الحسن بن راشد، يكنى أبا علي، مولى لآل المهلب، بغدادي، ثقة، من أصحاب الجواد عليه السلام[٣].

٥- أحمد بن الفضل الخاقاني

لم نجد له ترجمة في كتب الرجال، سوى ما ذكره السيد القزويني: أنّه من آل رزين، من أصحاب الجواد عليه السلام حديثه - في تفسير العياشي - جيد، كما في (الجامع) للزنجاني[٤]. المشار إليه في آية المحاربة.

٦- أحمد بن محمد بن أبي نصر

أحمد بن أبي نصر: أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي[٥]، كان جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقةً، ثبتاً، معتمداً من خواص الإمام أبي الحسن الرضا وأبي جعفر الجواد (عليهما السلام)، أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه.

---

(١) الشيخ حسن، منتقى الجمان، ١، ٤٣٩ والأبطحي، تهذيب المقال، ٤، ١٧٤ والشيخ العطاردي، المسند، ٢٥٤.

(٢) السيد الحسيني القزويني، موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ٢، ٤٢٣.

(٣) الطوسي، الرجال، ٣٧٥ والعلامة الحلي، الخلاصة، ١٠٠ والسيد الخوئي، المعجم، ٥، ٣١٣

(٤) الإمام الجواد عليه السلام، ١٢٥.

(٥) السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ٣، ١٧.

٧- أحمد بن محمد بن خالد

أحمد البرقي: أحمد بن أبي عبد الله[١]، قال النجاشي: أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي، أبو جعفر، كوفي، ثقة[٢].

وعده الشيخ الطوسي، وأبو غالب الزراري: من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام[٣].

هو العالم الموسوعي العظيم الذي ألف (١١٠) مصنف في شتّى العلوم الفقهية والأصولية والتفسير وغيرها، وأدرك أربعة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، الجواد والهادي والعسكري والحجة المنتظر (عجل الله فرجه)، فوفاته ما بين (٢٧٤ - ٢٨٠ هـ)، وهو أعظم أصحاب الإمام الجواد حفظاً لتراث الأئمة عليهم السلام[٤].

٨- إسماعيل بن سهل الدهقان

قال الطوسي: إسماعيل بن سهل له كتاب[٥].

وقال النجاشي: إسماعيل بن سهل الدهقان، ضعفه أصحابنا[٦].

---

(١) السيد الخوئي، المعجم، ٢، ١٥.

(٢) الرجال، ٧٣.

(٣) الرجال، ٣٧٣ وتاريخ آل زرارة، ٢، ٥٠.

(٤) ظ: د. محمد حسين الصغير، الإمام محمد الجواد عليه السلام، ١٧٧ - ١٨٤.

(٥) الفهرست، ٥٣.

(٦) الرجال، ٢٨ والعلامة الحلي، الخلاصة، ٣١٦ والأردبيلي، جامع الرواة، ١، ٩٦ والبروجردي، طرائف المقال، ٢٨٣.

وعده القزويني[١] والعطاردي[٢]، من رواة الإمام الجواد عليه السلام.

٩- جعفر بن محمد الصوفي

يروي عن الإمام الجواد عليه السلام، كما في كتاب (بصائر الدرجات) بسنده عن جعفر بن محمد الصوفي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام وقلت له: يابن رسول الله! لِمَ سمّي النبي الأمّي[٣]؟ نقل لنا هذه الرواية فقط - وسوف نتطرق لذكرها تفصيلاً في محلها -.

وقال الشيخ النمازي عنه كان من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، وقد روى عنه، ويظهر أنّه كان يبيع الصوف، وبه لقب[٤].

وإننا لم نعثر على ترجمة له في كتب الرجال، إذ كان مجهول الحال.

١٠- الحسن بن العباس

الحسن بن العباس الحريشي[٥]، قال النجاشي: الحسن بن العباس بن حريش الرازي، أبو علي، روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام ضعيف جداً له كتاب (إنا أنزلناه في ليلة القدر)، وهو كتاب رديء الحديث، مضطرب الألفاظ، أخبرنا إجازة محمد بن علي القزويني قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى عن الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى عنه[٦]، وذكره الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام

(١) الإمام الجواد عليه السلام، ٣٥.

(٢) المسند، ٢٦٦.

(٣) السيد القزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ١٤٣.

(٤) مستدركات علم رجال الحديث، ٢، ٢٠٢.

(٥) السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ٥، ٣٦١.

(٦) الرجال، ٦٠.

الجواد عليه السلام[١].

نقل العلامة الحلي عن ابن الغضائري أنّه قال: الحسن بن العباس بن حريش الرازي، أبو محمد ضعيف، روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام فضل (إنا أنزلناه في ليلة القدر كتاباً مصنفاً فاسد الألفاظ)، مخائله تشهد على أنّه موضوع، وهذا الرجل لا يلتفت إليه، ولا يكتب حديثه[٢]، وغيرهم من العلماء الذين ضعفوه[٣].

وعلق السيد القزويني على اختلاف الأسماء الواردة بهذا الاسم (الحسن بن عباس بن جريش، أو الحسن بن عباس بن خراش، أو الحسن بن العباس الحريشي) فقال: إنما ذكرت هذه الأسماء الثلاثة تبعاً للمؤلفين في هذا الفن، ولكنني أظن أن الراوي واحدٌ، وجاء الاختلاف في ضبط اسمه بسبب رداءة الخط، وتشوشه في القرون الماضية.

وكذلك قال عنه: إنّ الأحاديث المروية عنه لا يوجد فيها شيء يورث الشك في الراوي[٤].

وأما السيد الحسيني القزويني، وضعه مع الممدوحين[٥]، والدليل على ذلك ما نقله الصفار عن الحسن بن العباس بن حريش في تفسير الآية: { ...فَأُولَئِكَ مَعَ

---

(١) الرجال، ٣٧٤.

(٢) الطوسي، الرجال، ٣٩٢.

(٣) الخلاصة، ٢٥٥. والشيخ حسن صاحب المعالم، التحرير الطاووسي، ٥٩٢ والبروجردي، طرائف المقال، ٢٥٠ - ٢٥١.

(٤) الإمام الجواد عليه السلام، ١٥٥ – ١٥٦.

(٥) موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ٢، ١٥٤.

الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ... } [(١)].

عندما قال للإمام الجواد عليه السلام: والله ما عندي كثير الصلاح، قال الإمام عليه السلام: «لا تكذب على الله، فإن الله قد سمّاك صالحاً»، وتلا الآية، وإننا سوف نذكر الرواية مفصلة في محله، ومن خلال هذه العبارة (وقد سمّاك صالحاً) دليل على صلاحه، والله العالم.

١١ - الحسن بن محبوب

الحسن بن محبوب بن وهب بن جعفر بن وهب، أبو علي، البجلي، السراد، الزراد، الكوفي، مولى بجبله[(٢)].

روى عن الأئمة الطاهرين، الكاظم والرضا[(٣)] وأبي جعفر الجواد عليهم السلام[(٤)]، وله كثير من الكتب أشهرها كتاب (المشيخة)[(٥)] التي تعدُ من أشهر المصادر عند الإمامية، وله كتاب آخر اسمه (معرفة رواة الأخبار)[(٦)] وكانت سنة وفاته سنة أربع وعشرين ومائتين، فبقيَ بعد وفاة أبي الحسن اثنين ومائتين إلى سنة أربع وعشرين ومائتين، وذلك بعد وفاة أبي جعفر الثاني سنة عشرين ومائتين،

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٢، ٨٥١ والكشي، الرجال، ٤٨٨ والأردبيلي، جامع الرواة، ١، ٢٢١ والتفرشي، نقد الرجال، ٥٦ وغيرهم.

(٣) الطوسي، الرجال، ٣٣٤ و٣٥٤ وابن شهر آشوب، معالم العلماء، ٦٩.

(٤) السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ٦، ٩٩ والسيد الأبطحي، تهذيب المقال، ٢، ٣٤٢ وحسين الشاكري، محمد الجواد عليه السلام، ٣٨١ - ٣٨٢ والسيد القزويني، الإمام الجواد، ١٥٥.

(٥) أغا بزرك الطهراني، الذريعة، ٢١، ٦٩ والزركلي، الأعلام، ٢، ٢١٢.

(٦) السيد حسن الصدر، نهاية الدراية، ٢٧ وابن شهر آشوب، معالم العلماء، ٦٩.

وعلى هذا أدرك من أيام أبي الحسن الهادي عليه السلام أربع سنين[١].

وأما وثاقته: وهو من الفقهاء الثقات، حيث اختلفت عبارات أصحابنا عن توثيقه، فقال الشيخ الطوسي، ثقة، وكان جليلَ القدر[٢].

وقال ابن داود: أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه والإقرار له بالفقه، مات سنة أربع وعشرين ومائتين[٣].

وقال العلامة الحلي: ثقة، عين[٤].

وأبو غالب الزراري والميرزا غلام قالا عنه: من الثقات[٥].

وذكره ابن النديم: الحسن بن محبوب وهو الزراد من أصحاب مولانا الرضا ومحمد ابنه (عليهما السلام)[٦].

وقال المحقق الداماد: الحسن بن محبوب، الثقة، الجليل القدر، من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام أحد الاثنين والعشرين المجمع على فقههم وعلمهم وثقتهم وتصحيح ما يصح عنهم[٧].

وقال ابن إدريس: ثقة عند أصحابنا[٨].

---

(١) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ١، ٢٦٦ والسيد الأبطحي، تهذيب المقال، ٢، ٣٤٦ والكشي، الرجال، ٤٨٨.

(٢) الرجال، ٣٥٤ والفهرست، ٩٦.

(٣) الرجال، ٧٧ والسيد بحر العلوم، الفوائد الرجالية، ٤، ٥٩.

(٤) الخلاصة، ٩٧.

(٥) تاريخ آل زرارة، ١، ٩٩ ومشايخ الثقات، ١٦٥.

(٦) الفهرست، ٢٧٦.

(٧) الرواشح السماوية، ٩٨ — ٩٩.

(٨) السرائر، ٣، ٥٨٩.

وقال الأربلي: من جملة الثقات المحدّثين والمصنفين من الشيعة[١].

وقال عنه الشيخ المحمودي: رفيع المقام عظيم المنزلة، جليل القدر، منيع الساحة، محبوب الطائفة الحقة[٢].

١٢- الحسين بن الحكم

الحسين بن الحكم الواسطي، كانت له مكاتبة مع الإمامين الكاظم والجواد (عليهما السلام)[٣]، وروى عن الإمامين الكاظم والجواد (عليهما السلام)[٤].

١٣- الحسين بن العباس

قال عنه السيد الخوئي: روى عن أبي جعفر عليه السلام، وروى عنه أحمد ابن محمد.

تفسير القمي: سورة النجم في تفسير قوله تعالى: { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى }[٥]، كذا في الطبعة الحديثة، ولكن في الطبعة القديمة، وتفسير البرهان: الحسن بن العباس، والظاهر هو الصحيح، فقد روى أحمد بن محمد عن الحسن بن العباس كثيراً في التفسير وغيره، وهو الحسن بن العباس الحريشي (الجريشي) من أصحاب أبي جعفر الجواد عليه السلام.

---

(١) كشف الغمة، ٣، ٣٣٧.

(٢) نهج السعادة، ٧، ١٧.

(٣) السيد القزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ١٥٧ والسيد الحسيني القزويني، موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ٢، ٤٣٨.

(٤) الأردبيلي، جامع الرواة، ١، ٢٣٧ والسيد الخوئي، المعجم، ٦، ٢٤٠.

(٥) سورة النجم، الآية ٢.

وقال: الظاهر اتحاده مع الحسين بن عباس بن حريش الرازي أبو الحسين، من أصحاب الجواد عليه السلام، ذكره البرقي[١].

وقال عنه القزويني: الحسين بن عباس بن حريش، لقبه، الرازي، ذكره البرقي من أصحاب الجواد عليه السلام، ولعله تصحيف الحسن بن العباس الحريشي الذي تقدم ذكره، أو أنّه أخوه[٢].

١٤- الحسين بن بشار الواسطي

مدائني، مولى زياد، ثقة، صحيح، روى عن الأئمة: الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، وله مكاتبة مع الإمام الجواد[٣] وثقه رجال الحديث، وحصل تصحيف في اسمه واسم أبيه، وعلل ذلك الأبطحي: نتيجة اختلاف نسخ الرجال[٤]، وذكره ابن حجر[٥]، وقال العلامة الحلي: فأنا اعتمد على ما يرويه[٦].

١٥- الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي

ويقال له: الحسين بن دندان[٧]، ذكره الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام[٨].

(١) معجم رجال الحديث، ٧، ٩.

(٢) الإمام الجواد عليه السلام، ١٥٩.

(٣) السيد الخوئي، المعجم، ٦، ٢٢٠ والطوسي، الرجال، ٣٧٤ والتفرشي، نقد الرجال، ٢، ٨١.

(٤) تهذيب المقال، ٢، ٣٨٤.

(٥) لسان الميزان، ٢، ٢٧٥.

(٦) الخلاصة، ١١٤.

(٧) السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ٦، ٢٥٦ – ٢٦٦ والقزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ١٥٨.

(٨) الرجال، ٣٧٤.

وقال عنه[١]: الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران الأهوازي، ثقة، من موالي علي بن الحسين عليه السلام، وروى عن الإمامين الرضا وأبي جعفر الثاني (عليهما السلام)، والإمام أبي الحسن الثالث عليه السلام، وأصله كوفي، انتقل مع أخيه الحسن إلى الأهواز، ثم إلى قم فنزل على الحسن بن أبان، وتوفي بقم وله ثلاثون كتاباً.

وقال عنه العلامة الحلي، ثقة، عين، جليل القدر[٢].

وذكره ابن النديم: كان مع أخيه الحسن أوسع أهل زمانهما علماً بالفقه والآثار والمناقب، وغير ذلك من علوم الشيعة[٣].

وقال الشيخ الصدوق: كانت كتب الحسين بن سعيد من الكتب المعتمدة المعوّل عليها[٤]، وله كتاب (المناقب) ذكره أغا بزرك الطهراني[٥].

وذكره ابن داود[٦]، والشيخ حسن صاحب المعالم[٧]، وعمر كحاله[٨]، والأبطحي[٩]، والكشي[١٠].

---

(١) الفهرست، ١١٢ وظ: د. محمد حسين الصغير، الإمام محمد الجواد عليه السلام، ١٨١.

(٢) الخلاصة، ١١٤.

(٣) الفهرست، ٢٧٧.

(٤) من لا يحضره الفقيه، ١، ٣.

(٥) الذريعه، ٢٢، ٣١٥.

(٦) الرجال، ٨٠.

(٧) التحرير الطاووسي، ١٢٨.

(٨) معجم المؤلفين، ٤، ١٠.

(٩) تهذيب المقال، ٢، ١٦٥ وما بعدها.

(١٠) الرجال، ٤٦١.

١٦- الحسين بن مسلم

الحسين بن أسلم[١]: روى عن الإمامين الرضا والجواد (عليهما السلام)[٢]. قال السيد البروجردي عنه: روى عن الإمام الجواد، غير مقبول الرواية[٣].

وقال العطاردي: مجهول[٤].

وقال الطوسي: روى عن الإمام الجواد عليه السلام[٥]، ويحتمل أن يكون اسمه الحسين بن مسلم بن الحسن الذي عدّه ابن شهر آشوب من الثقات الذين يروون عن الإمام الجواد عليه السلام[٦]، وكذلك المجلسي[٧]، والسيد الحسيني القزويني[٨].

١٧- داود الصرمي

داود بن مافنه الصرمي[٩]: مولى بني قره، ثم بني صرمه منهم، كوفي، روى عن الإمام الرضا عليه السلام، يكنى أبا سليمان، وبقي إلى أيام الإمام أبي الحسن العسكري عليه السلام، صاحب العسكر وله مسائل إليه[١٠]، وروى عن الإمام

(١) السيد الخوئي، المعجم، ٦، ٢١٦ والسيد القزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ١٦٠.

(٢) نفس المصدر، الجزء والصفحة.

(٣) طرائف المقال، ٣٠١.

(٤) المسند، ٢٧٣.

(٥) الرجال، ٣٧٤ والتفرشي، نقد الرجال، ٢، ١١٨.

(٦) مناقب آل أبي طالب، ٤٨٨.

(٧) بحار الأنوار، ٥٠، ١٠٦.

(٨) موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ١، ٤٨٩ والشاكري، الإمام الجواد عليه السلام، ٣٨٤.

(٩) السيد الخوئي، المعجم، ٨، ١٣٢ والتفرشي، نقد الرجال، ٢، ٢٢١.

(١٠) نفس المصادر الجزء والصفحة.

الجواد عليه السلام[١]، وعدّه الميرزا غلام من الثقات[٢]، وأما بقية رجال الحديث لم يتعرضوا له، وقال الأبطحي: إنّه يمكن استظهار مدحه من بعض الأخبار وقد تطرق لها[٣].

١٨- داود بن القاسم

ابن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أبو هاشم الجعفري رحمه الله، كان عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، شريف القدر، ثقة، روى أبوه عن أبي عبد الله عليه السلام[٤].

ذكره الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام وقال: داود بن القاسم الجعفري، يكنى أبا هاشم من ولد جعفر بن أبي طالب، ثقة، جليل القدر[٥].

وكذلك قال عنه: داود بن القاسم الجعفري يكنى أبا هاشم من أهل بغداد، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام شاهد الأئمة: الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الأمر عليهم السلام، وكان مقدماً عند السلطان، وله كتاب أخبرنا به عدة من أصحابنا عن أبي المفضل عن ابن بطه عن أحمد بن أبي عبد الله عنه[٦].

وقال عنه الكشي: له منزلة عالية عند أبي جعفر الثاني، وأبي الحسن وأبي

---

(١) السيد الخوئي، المعجم، ٨، ١٣٢.

(٢) مشايخ الثقات، ٦٥.

(٣) تهذيب المقال، ٥، ٥١ وما بعدها.

(٤) النجاشي، الرجال، ١٥٦.

(٥) الرجال، ٣٧٥.

(٦) الفهرست، ١٢٤.

محمد عليهم السلام وموقع جليل على ما يستدل بما روى عنها في نفسه، وروايته، وتدل روايته على ارتفاع في القول[١].

وقال الخطيب البغدادي: داود بن القاسم بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أبو هاشم الجعفري حدث عن أبيه، وعن علي بن موسى الرضا، روى عنه محمد بن الأزهر النحوي وغيره، أخبرني الأزهري: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفه قال: وكان أبو هاشم الجعفري داود بن القاسم بمدينة السلام، وكان ذا لسان وعارضة وسلاطة، فحمل إلى سر من رأى، فحبس هناك في سنة اثنتين وخمسين ومائتين[٢].

وقال الأردبيلي: كان من السفراء والنواب المعروفين الذين لا يختلف الشيعة القائلون بإمامة الحسن بن علي عليه السلام فيهم[٣].

وقال عنه أغا بزرك الطهراني: داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الجليل القدر عند الأئمة عليهم السلام فإنّه خدم الرضا والجواد والهادي والعسكري والحجة عليهم السلام وكان مقدماً عند السلطان[٤].

ووصفه الشيخ عباس القمي: بأنه كان ورعاً زاهداً، ناسكاً، عالماً، عاملاً ولم يكن في آل أبي طالب مثله في زمانه في علو النسب[٥]، وغيرهم ترجم له ووثقه[٦].

---

(١) الرجال، ٤٧٨.

(٢) تاريخ بغداد، ٨، ٣٦٥ والسمعاني، الأنساب، ٢، ٦٧.

(٣) جامع الرواة، ١، ٣٠٧.

(٤) الذريعة، ١، ٣١٩.

(٥) الكنى والألقاب، ١، ١٧٤.

(٦) العلامة الحلي، الخلاصة، ١٤٢ وابن داود الحلي، الرجال، ٩١ والسيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ←

١٩- الريان بن شبيب

خال المعتصم الحاكم العباسي، أخو مارده، كان ثقة، سكن قم وروى عنه أهلها، وله كتاب جمع فيه كلام الرضا عليه السلام، وحديثه عن الرضا في أول يوم المحرم مشهور[١]، روى عن الإمام الرضا والجواد عليهما السلام[٢].

٢٠- سعد بن سعد

سعد بن الأحوص[٣]، عده النجاشي[٤]، والطوسي[٥]، من رواة الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام وقالا: سعد بن سعد بن الأحوص بن سعد بن مالك الأشعري القمي، ثقة، وله كتاب المبوب[٦].

وقال أبو عمر الكشي: عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمي قال: دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام في آخر عمره، فسمعته يقول: جزى الله سعد بن سعد عني خيراً[٧].

→

٨، ١٢٢.

(١) الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب، ١، ٣٢٥.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ١، ٢٦٥ والحر العاملي، الوسائل، ٣٠، ٣٧٢ والنجاشي، الرجال، ١١٨ و١٦٥ و٤٣٦ والعلامة الحلي، الخلاصة، ٣٥ والعلامة الحلي، جامع الرواة، ١، ٣٢٣، والتفرشي، نقد الرجال، ٢، ٢٤٩.

(٣) السيد الخوئي، المعجم، ٩، ٥٦.

(٤) الرجال، ١٧٩.

(٥) الرجال، ٣٧٥ والعلامة الحلي، الخلاصة، ١٥٥ والميرزا غلام، مشايخ الثقات، ٦٦.

(٦) أغا بزرك الطهراني، الذريعة، ٦، ٣٣٥.

(٧) الرجال، ٤٢٤.

٢١- سليمان بن حفص المروزي

سليمان بن جعفر المروزي، روى عن الإمام الرضا عليه السلام وله مكاتبات مع الإمام الجواد عليه السلام، وأنّه ثقة[١].

٢٢- عبد الرحمن بن أبي نجران

واسمه - عمرو بن مسلم - التميمي مولى، كوفي، أبو الفضل، روى عن الإمام الرضا عليه السلام وكان ثقة ثقة معتمداً ما يرويه[٢].

وعدّه الشيخ الطوسي: تارة من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، وأخرى من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام[٣].

وقال السيد علي البروجردي: عبد الرحمن بن أبي نجران كوفي، أبو الفضل، من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام والإمام الرضا عليه السلام، وكان ثقة ثقة معتمداً ما يرويه[٤].

وقال عنه الميرزا غلام رضا عرفانيان: من الثقات[٥].

وترجم له السيد الخوئي، وذكره عن إبراهيم بن هاشم القمي، في تفسير البسملة، وعنده كل من روى عنه القمي، فهو من الثقات[٦].

---

(١) السيد الخوئي، المعجم، ٩، ٢٥٠ والأبطحي، تهذيب المقال، ١، ٢٧٧ والبروجردي، طرائف المقال، ٣٠٩ – ٣١٠

(٢) النجاشي، الرجال، ٢٣٥.

(٣) الرجال، ٣٦٠ و٣٧٦.

(٤) طرائف المقال، ١، ٣١٦.

(٥) مشايخ الثقات، ٦٩.

(٦) معجم رجال الحديث، ١٠، ٣٢٧.

وترجم له وجعلوه من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، كل من: العلامة الحلي[١]، وابن داود الحلي[٢]، والتفرشي[٣].

ولم نجد له ترجمة في كتب الجمهور.

٢٣- عبد العظيم الحسني

عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، أبو القاسم، له كتاب (خطب أمير المؤمنين عليه السلام)[٤].

وذكره الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وقال: عبد العظيم بن عبد الله الحسني رضي الله عنه واكتفى به ولم يزد شيئاً[٥].

قال ابن داود الحلي في حقه: عابد ورع، كان مرضياً[٦] وترجم له التفرشي[٧] والسيد الخوئي[٨].

وذكره الصدوق: بأنه كان مرضياً[٩].

---

(١) الخلاصة، ٢٠٥.

(٢) الرجال، ١٢٨.

(٣) نقد الرجال، ٣، ٤١.

(٤) النجاشي، الرجال، ٢٤٧.

(٥) الطوسي، الرجال، ٣٨٧.

(٦) الرجال، ١٣٠.

(٧) نقد الرجال، ٣، ٦٨ - ٧٠.

(٨) معجم رجال الحديث، ١١، ٥٠ وما بعدها.

(٩) من لا يحضره الفقيه، ١٢٨.

وقال العلامة الحلي: كان عابداً ورعاً[١].

وذكر الميرزا غلام رضا عرفانيان: أنّه من الثقات[٢].

وقال الميرزا النوري: كان من أجلاء السادات، وسادة الأجلاء[٣].

وذكر الشيخ عزيز الله العطاردي، لقي ثلاثة من الأئمة عليهم السلام، وحدث عنهم، روى عن الأئمة: الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، وتوفي في زمن الإمام الهادي عليه السلام وكان وكيلاً له في الري ونواحيها، وله عندهم منزلة رفيعة وشأن كبير، ومقام عظيم[٤].

وذكره القزويني: من أصحاب الإمامين الجواد والهادي (عليهما السلام)[٥].

٢٤- علي بن أسباط

بياع الزطي أبو الحسن المقري، كوفي، ثقة، وكان فطحياً[٦]، جرى بينه وبين علي بن مهزيار رسائل في ذلك رجعوا فيها إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام، فرجع علي بن أسباط عن ذلك القول وتركه، وقد روى عن الإمام الرضا عليه السلام من قبل، وكان أوثق الناس وأصدقهم لهجة[٧].

---

(١) خلاصة الأقوال، ٢٢٦.

(٢) مشايخ الثقات، ٦٩.

(٣) خاتمة المستدرك، ٤، ٤٠٤.

(٤) المسند، ٢٩٩.

(٥) الإمام الجواد، ٢١١.

(٦) الفطحي: هو الذي يقول بإمامة الإمام الصادق عليه السلام ومن بعده ابنه عبد الله الأفطح، لا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. [أنظر: العلامة الحلي، منتهى المطلب، ١، ١٠ والمحقق الحلي، شرائع الإسلام، ٤، ٨٤٦ والشهيد الثاني، مسالك الإفهام، ٧، ٦٠]

(٧) النجاشي، الرجال، ٢٥٢.

وعدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام وقال: علي بن أسباط بن سالم كندي بياع الزطي كوفي، وذكره من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام مقتصراً على اسمه علي بن أسباط[١].

وأما العلامة الحلي قال: أنا أعتمد على روايته بعد أن ترجم له[٢].

وذكره ابن شهر آشوب وقال: علي بن أسباط الكوفي له أصل وروايات وجامع[٣].

وترجم له السيد الخوئي وقال: إنّه ثقة[٤]، وعدّهُ الميرزا غلام من الثقات[٥].

وترجم له كل من: ابن داود الحلي[٦]، والشيخ حسن صاحب المعالم[٧]، والتفرشي[٨]، والبروجردي[٩]، وعمر كحاله[١٠].

وترحم عليه الإمام الجواد عليه السلام عندما سأله في أمر بناته.

روى الكليني بإسناده عن علي بن مهزيار قال: كتب علي بن أسباط إلى أبي جعفر الجواد عليه السلام في أمر بناته، وأنّه لا يجد أحداً مثله، فكتب إليه أبو

---

(١) الرجال، ٣٦٠ و٣٧٦.

(٢) خلاصة الأقوال، ١٨٦.

(٣) معالم العلماء، ٩٨.

(٤) معجم رجال الحديث، ١٢، ٢٨٦.

(٥) مشايخ الثقات، ٧٣ و٢٠٤.

(٦) الرجال، ٢٦٠.

(٧) تحرير الطاووسي، ٣٨٢.

(٨) نقد الرجال، ٣، ٢٣٠.

(٩) طرائف المقال، ١، ٣٢٥.

(١٠) معجم المؤلفين، ٧، ٣٣.

جعفر عليه السلام: («فهمت ما ذكرت من أمر بناتك وأنّك لا تجد أحداً مثلك، فلا تنظر في ذلك - رحمك الله - فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»)[١].

وله كتاب (المزار) ذكره أغا بزرك الطهراني[٢].

٢٥- علي بن حسان الواسطي

أبو الحسين القصير، المعروف بالمنمس، عمر أكثر من مائة سنة، وكان لا بأس به، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وله كتاب يرويه عدة من أصحابنا عن محمد بن الحسن الصفار عنه[٣].

ذكره الشيخ الطوسي من رواة الإمام الجواد عليه السلام[٤]، وله كتاب أخبرنا به عدة من أصحابنا، عن أبي المفضل، عن ابن بطه، عن أحمد بن أبي عبد الله عنه[٥].

وذكره الميرزا غلام رضا عرفانيان من الثقات[٦].

قال عنه ابن الغضائري عندما ترجم له: إنّه ثقة ثقة[٧].

---

(١) الكافي، ٥، ٣٤٧.

(٢) الذريعة، ٢٠، ٣١٩.

(٣) النجاشي، الرجال، ٢٧٦.

(٤) الرجال، ٣٧٧.

(٥) الطوسي، الفهرست، ١٥٨.

(٦) مشايخ الثقات، ١٣٨.

(٧) ابن داود الحلي، الرجال، ٢٠٨.

وتـــرجم لـــه العلامـــة الحلـــي[١]، والتفرشـــي[٢]، والبروجـــردي[٣]، والكلباسي[٤].

وذكره القزويني[٥]، وباقر شريف القرشي[٦]، وعزيز الله العطاردي[٧]، وعبد الحسين الشبستري[٨]، أنّه روى عن الأئمة: الصادق والكاظم والرضا والجواد عليهم السلام؛ والدليل على ذلك كان عمره أكثر من مائة سنة فكانت شهادة الإمام الصادق عليه السلام سنة خمس وتسعين من الهجرة حتى شهادة الإمام الجواد عليه السلام مائتين وعشرين من الهجرة حيث كان حياً قبل سنة مائتين وعشرين من الهجرة[٩].

روى الكشي عن محمد بن مسعود أنّه قال: سألت علي بن الحسن بن علي ابن فضال[١٠] عن علي بن حسان قال: عن أيهما سألت، أما الواسطي، فهو ثقة، وأما الذي عندنا يشير إلى علي بن حسان الهاشمي، فإنّه يروي عن عمه عبد الرحمن

---

(١) الخلاصة، ١٨٢.

(٢) نقد الرجال، ٣، ٢٤٠.

(٣) طرائف المقال، ١، ٥٢٩.

(٤) سماء المقال، ١، ٦٤ – ٦٥.

(٥) الإمام الجواد عليه السلام، ٢٥٢.

(٦) حياة الإمام الجواد عليه السلام، ١٦٢.

(٧) المسند، ٣١٢.

(٨) أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ٢، ٣٩٥.

(٩) المصدر نفسه الجزء والصفحة.

(١٠) علي بن الحسن بن علي بن فضال، أبو الحسن، فقيه الشيعة في الكوفة، ووجههم، وثقتهم، وعارفهم بالحديث، كان يقول بإمامة عبد الله الافطح ابن الإمام الصادق، ولكن لم يعثر على ما يشينه. [القمي، الكنى والألقاب، ١، ٣٧٢]

ابن كثير، فهو كذاب واقفي أيضاً لم يدرك أبا الحسن موسى عليه السلام[١].

وأما السيد الخوئي (قدس) توقف عن ترجمته.

وأقول إنّ السيد ذكره بأنه روى عن الإمام الجواد عن طريق إبراهيم بن هاشم وابنه علي في تفسير القمي في آية المحاربة، وقال عنه: إنّ كل ما ذكره القمي في تفسير فهو من الثقات[٢]؛ أي: إن المقصود هو علي بن حسان الواسطي الثقة لا الهاشمي الذي ضعفه السيد نفسه[٣].

٢٦- علي بن عبد الله

هذا يحتمل أن يكون علي بن عبد الله أبا الحسن العطار القمي الذي عده الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام[٤].

وقال عنه النجاشي: ثقة من أصحابنا له كتاب (الاستطاعة) على مذهب أهل العدل[٥] وذكره العلامة الحلي[٦].

أو يكون علي بن عبد الله المدائني، الذي عده الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام[٧].

---

(١) الرجال، ٣٨٣.

(٢) معجم رجال الحديث، ١، ٤٩ - ٥٠.

(٣) ظ: معجم رجال الحديث، ٣٣٦ وما بعدها.

(٤) الرجال، ٣٧٧.

(٥) الرجال، ٢٥٤.

(٦) الخلاصة، ١٨٦.

(٧) الرجال، ٣٧٦ والقزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ٢٦٨ وباقر شريف القرشي، الإمام الجواد عليه السلام، ١٦٣.

وترجم له السيد الخوئي[١]، والأردبيلي[٢]، والتفرشي[٣].

وذكر أغا بزرك الطهراني كتابه (الاستطاعة على مذهب أهل العدل) لأبي الحسن علي بن عبد الله العطار القمي[٤].

٢٧- علي بن محمد

ابن علي بن أحمد بن أبي الحسن، روى عن الإمام الجواد كما في كتاب (الهداية الكبرى) للحضيني بسنده عن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي الحسن قال: دخلت على أبي جعفر في صبيحة عرسه بأم الفضل بنت المأمون... فقال: يا علي والله نحن كما قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[٥]، فنقل لنا هذه الرواية فقط - التي سيأتي ذكرها.

أما إذا رجعنا إلى الكليني[٦] فإنه ينقل لنا الرواية نفسها، ولكن حصل خلاف في الراوي، فينقل عن علي بن محمد أو محمد بن علي الهاشمي، فالرجل لا يعرف منه أكثر مما في هذه الرواية[٧].

وأما السيد الخوئي، نقل لنا هذه الرواية عن المفيد عن محمد بن علي الهاشمي، ولم يتعرض إلى ترجمته، والتعرف عليه، فعليه يكون الرجل مجهول

---

(١) معجم رجال الحديث، ١٣، ٨٣ – ٨٤.

(٢) جامع الرواة، ١، ٥٩٠.

(٣) نقد الرجال، ٣، ٢٧٨.

(٤) الذريعة، ٢، ٢٧.

(٥) الزخرف، ٨٠.

(٦) الكافي، ١، ٤٩٥.

(٧) السيد القزويني، الإمام الجواد، ٣٢٦.

الحال[١].

وعلق الشاكري: إذا علمت أنه أول الداخلين على الإمام صبيحة عرسه، فلابد أن يكون من المنزلة والقرب لكي يحظى بشرف السبق بالدخول على الإمام وتهنئته، وفي الغالب لا يكون هذا إلا للأقارب والخاصة[٢].

٢٨- علي بن مهزيار

الأهوازي، أبو الحسن، دورقي الأصل، مولى، كان أبوه نصرانياً فأسلم، وقيل: إنّ علياً أسلم وهو صغير، ومنّ الله عليه بمعرفة هذا الأمر وتفقّهه، وروى عن الإمامين الرضا وأبي جعفر (عليهما السلام) واختص بأبي جعفر الثاني عليه السلام وتوكّل له، وعظم محله منه، وكذلك الإمام أبو الحسن الثالث عليه السلام توكل لهم في بعض النواحي، وخرجت إلى الشيعة فيه بكل خير وكان ثقة في روايته لا يطعن عليه، صحيحاً اعتقاده، وصنف كتباً كثيرة، وهي مثل كتب الحسين بن سعيد والوضوء والصلاة وغيرها[٣].

قال الشيخ الطوسي: كان جليل القدر، واسع الرواية، ثقة، له ثلاث وثلاثون[٤]، فعدّه مرة من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، ومرة أخرى من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، والثالثة من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام[٥].

---

(١) معجم رجال الحديث، ١٨، ٦٠.

(٢) الإمام الجواد، ٤٣٥.

(٣) النجاشي، الرجال، ٢٥٣.

(٤) الفهرست، ١٥٢.

(٥) الرجال، ٣٦٠ و٣٧٦ و٣٨٨.

وترجم له ووثقه كلٌّ من: العلامة الحلي[١]، وابن داود الحلي[٢]، والتفرشي[٣]، والبروجردي[٤]، والميرزا غلام رضا[٥]، والسيد الخوئي[٦].

روى الكشي عن محمد بن مسعود قال: حدثني أبو يعقوب يوسف بن السخت البصري قال: كان علي بن مهزيار نصرانياً فهداه الله، كان من أهل الهندوان قرية من قرى فارس، ثم سكن الأهواز فأقام بها قال: كان إذا طلعت الشمس سجد وكان لا يرفع رأسه حتى يدعو لألف من إخوانه، بمثل ما دعى لنفسه، وكان على جبهته سجادة مثل ركبة البعير.

قال حمدويه بن نصير: لما مات عبد الله بن جندب قام علي بن مهزيار مقامه، ولعلي بن مهزيار مصنفات كثيرة، زيادة على ثلاثين كتاباً[٧].

وكانت له منزلة عالية عند الإمام الجواد عليه السلام، وكانت له مراسلة ومكاتبة معه عليه السلام، وفيما يلي نذكر أنموذجين لما فيها من الفوائد المعنوية.

كتب عليه السلام إليه: «وقد وصل إليّ كتابك، وقد فهمت ما ذكرت فيه، وقد ملأتني سروراً، فسرك الله، وأنا أرجو من الكافي الدافع أن تكفى كيد كل كائد، إنّ شاء الله».

---

(١) الخلاصة، ١٧٥.

(٢) الرجال، ١٤٢.

(٣) نقد الرجال، ٣، ٣٠٤.

(٤) طرائف المقال، ١، ٣٣٤.

(٥) مشايخ الثقات، ١١٩.

(٦) معجم رجال الحديث، ١٣، ٢٠٦.

(٧) الكشي، الرجال، ٤٥٩.

وفي رسالة أخرى كتب عليه السلام: «فأشخص إلى منزلك، صيّرك الله إلى خير منزلٍ في دنياك وآخرتك»[(١)].

٢٩- القاسم بن عبد الرحمن

لم نجد له ترجمة في كتب الرجال حاشا ما ذكره السيد الخوئي، كان زيدياً فعدل إلى القول بالإمامة، لما شاهد من الإمام الجواد عليه السلام من المعاجز[(٢)].

٣٠- محمد بن أبي عمير

قال النجاشي: محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدي، من موالي المهلب بن أبي صفره، وقيل مولى بني أمية والأول أصح، بغدادي الأصل والمقام، لقى أبا الحسن الرضا، وسمع منه أحاديث، جليل القدر، عظيم المنزلة، فينا وعند المخالفين، حيث ذكره الجاحظ في فخر قحطان على عدنان، بأنه كان أوحد أهل زمانه في الأشياء كلها، وصنف محمد بن أبي عمير، أربعة وتسعين كتاباً، منها المغازي، مات سنة سبع عشرة ومائتين[(٣)].

وأما الطوسي: وصفه بأنه من أوثق الناس عند الخاصة والعامة، وأنسكهم نسكاً، وأورعهم وأعبدهم، وأدرك الأئمة الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام[(٤)].

---

(١) الكشي، الرجال، ٤٦٠ – ٤٦١ والسيد القزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ٢٧١ – ٢٧٣ وباقر شريف القرشي، ١٦٦ – ١٦٨.

(٢) المعجم، ١٥، ٢٦ والسيد الحسيني القزويني، موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ٢، ٢٥٦.

(٣) الرجال، ٣٢٧ وما بعدها والعلامة الحلي، الخلاصة، ٢٣٩ – ٢٤٠.

(٤) الفهرست، ٢١٨.

وقيل: إنّه أدرك الإمام الصادق عليه السلام، لكن أوضح السيد الخوئي: بأنّ الذي أدرك الإمام كان محمد بن أبي عمير، البزاز، بياع السابري، الذي مات في زمن الإمام الكاظم عليه السلام وقد حصل اشتباه عند بعض علماء الرجال[١].

وعلى أية حال... فهو شخصية لامعة، قل أن تجد في أصحاب الأئمة عليهم السلام له مثيلاً، أو نظيراً في علمه وتقواه، وإيمانه، وعبادته، وبعض علماء الحديث عدّوا مراسيله مسانيد، وأجمع الأصحاب على تصحيح ما يصح عنه[٢].

وعدّه الميرزا غلام: من ثقاته[٣]، وترجم له عمر كحاله[٤].

٣١- محمد بن أحمد بن حماد

أبو علي المروزي، المحمودي، من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام[٥].

وقال عنه العلامة الحلي: ظاهر الجلالة وشرف المنزلة وعلو القدر[٦].

وعدّه ابن شهر آشوب من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام[٧].

---

(١) المعجم، ١٥، ٢٨٨.

(٢) السيد القزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ٢٩٢و الميرزا غلام، مشايخ الثقات، ٤.

(٣) مشايخ الثقات، ٧٨.

(٤) معجم المؤلفين، ١٠، ١٢.

(٥) الطوسي، الرجال، ٣٩٢.

(٦) الخلاصة، ٢٥٥. والشيخ حسن صاحب المعالم، التحرير الطاووسي، ٥٩٢ والبروجردي، طرائف المقال، ٢٥٠ – ٢٥١.

(٧) مناقب آل أبي طالب، ٣، ٤٨٧ – ٤٨٨.

روى الكشي عن ابن مسعود قال: حدثني أبو علي المحمودي قال: كتب أبو جعفر عليه السلام (الجواد) إليّ بعد وفاة أبي: قد مضى أبوك رضي الله عنه وعنك، وهو عندنا على حال محمود، ولن تبعد من تلك الحال[(١)].

وقد علق السيد الخوئي على هذه الرواية فقال: إن أبا علي المحمودي، وإنّ لم يذكره الشيخ ولا غيره في أصحاب الجواد عليه السلام، إلا أنّه قد أدرك الجواد عليه السلام فإنّ وفاة أبيه، كانت في زمان الجواد عليه السلام، وقد كتب عليه السلام تسلية إليه كما تقدم في الرواية[(٢)].

إذن هو من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام وعبارة (لن تبعد من تلك الحال)، التي رواها الكشي دلالة واضحة على أنّه من الممدوحين.

وقال عنه ابن داود: محمد بن أحمد بن حماد المروزي المحمودي ممدوح[(٣)].

٣٢- محمد بن الفضيل الصيرفي[(٤)]

محمد بن الفضيل الأسدي[(٥)]: محمد بن الفضيل الأزدي الكوفي الأزرق الصيرفي[(٦)].

محدث ضعيف، يرمى بالغلو، روى عن الأئمة: الصادق والكاظم والرضا

---

(١) الرجال، ٤٣٠.

(٢) معجم رجال الحديث، ١٥، ٣٤٣.

(٣) الرجال، ١٦٢.

(٤) السيد الحسيني القزويني، موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ٢، ٥٠٢ والعطاردي، المسند، ٣٢٦.

(٥) السيد الخوئي، المعجم، ١٨، ١٥٢.

(٦) السيد القزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ٣٣٧.

وأدرك الإمام الجواد عليهم السلام[١]، وله مكاتبات[٢].

٣٣- محمد بن الوليد الكرماني

محمد بن الوليد الخزار الكرماني: قال النجاشي عنه: محمد بن الوليد البجلي الخزار، أبو جعفر الكوفي، ثقة، عين، نقي الحديث، له كتاب النوادر[٣].

وعده الشيخ الطوسي[٤]، والأردبيلي[٥]، والتفرشي[٦]، من رواة الإمام الجواد عليه السلام.

وقال العلامة الحلي: إنّه حسن[٧].

٣٤- محمد بن جمهور

محمد بن الحسن بن جمهور، اختلف العلماء في حاله، فقال النجاشي: محمد ابن جمهور أبو عبد الله العمي، ضعيف في الحديث، فاسد المذهب، وقيل فيه أشياء، الله أعلم بها من عظمها، روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وله كتب: (كتاب الملاحم الكبير)، و(كتاب نوادر الحج)، وغيرها، وعمره مائة وعشر سنين كما نقل عن ابنه الحسن، وينسب إلى بني العم من تميم[٨].

---

(١) السيد الخوئي، المعجم، ١٨، ١٥٢ والطوسي، الرجال، ٣٦٥ والعلامة الحلي، الخلاصة، ٣٩٥.

(٢) السيد الحسيني القزويني، موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ٢، ٥٠٣.

(٣) الرجال، ٣٤٥.

(٤) الرجال، ٣٧٨.

(٥) جامع الرواة، ٢، ٢١١.

(٦) نقد الرجال، ٤، ٣٤١.

(٧) الخلاصة، ٤٤٣.

(٨) الرجال، ٣٣٧.

وقال الطوسي، محمد بن جمهور العمـي، عـربي، بـصري، غـال، روى عـن الإمام الرضا عليه السلام[١].

وغيرهم من الرجال الذين ضعفوه[٢].

وقال ابن داود الحلي: محمد بن جمهور، أبو عبد الله العمي، من الغلاة[٣].

وقال العلامة الحلي:

محمد بن الحسن بن جمهور، العمي، عربي، بصري، روى عـن الرضـا عليـه السلام، كان ضعيفاً في الحديث، غالى في المذهب، فاسد في الرواية، لا يلتفـت إلى حديثه، ولا يعتمد على ما يرويه[٤].

وأما السيد الخوئي: وثقه وإن كان فاسد المذهب، لشهادة علي بـن إبـراهيم بوثاقته، وغاية الأمر أنّه ضعيف في الحديث، لما في رواياته من تخليط وغلو[٥].

وذكره الميرزا غلام: من الثقات[٦].

وقال السيد الحسيني القـزويني: إنّـه روى عـن الإمـام الجـواد عليـه الـسلام، وسنتطرق له في باب الطلاق[٧].

---

(١) الرجال، ٣٦٤.

(٢) الأردبيلي، جامع الرواة، ٨٧ والتفرشي، نقد الرجال، ٤، ١٧٢ والشيخ حسن، التحرير الطاووسي، ٢٤٢.

(٣) الرجال، ٢٩٥.

(٤) الخلاصة، ٣٩٥.

(٥) معجم رجال الحديث، ١٦، ١٩١.

(٦) مشايخ الثقات، ٨٠.

(٧) موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ٢، ٢٥٩.

٣٥- محمد بن خالد أبو عبد الله البرقي

محمد بن خالد بن عبد الرحمن: محمد بن خالد البرقي[١]: محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي، أبو عبد الله، مولى أبي موسى الأشعري[٢]، وقيل مولى جرير بن عبد الله[٣]، ينسب إلى برقة رود قرية من سواد قم، وله كتب منها النوادر، وكتاب التفسير وغيرها، روى عن الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام[٤].

وثقه جماعة من العلماء، كالطوسي[٥]، والاردبيلي[٦]، والبروجردي[٧].

وقال عنه أغا بزرك الطهراني: إنّه من أجلاء الأصحاب[٨].

وأما ابن الغضائري[٩]، والنجاشي[١٠]، وابن داود[١١]، فقد ضعفوه، لأنه يروي الحديث عن الضعفاء ويعتمد المراسيل.

ونستشف من ترجمة السيد الخوئي له أن ذلك لا يدل على ضعف الرجل.

---

(١) السيد الخوئي، المعجم، ١٧، ٧٠ وما بعدها.

(٢) النجاشي، الرجال، ٣٣٥.

(٣) ابن الغضائري، الرجال، ٩٣.

(٤) الطوسي، الرجال، ٣٦٣و ٣٧٧ وابن النديم، الفهرست، ٢٧٦.

(٥) نفس المصدر والصفحة.

(٦) جامع الرواة، ١١٠.

(٧) طرائف المقال، ٣٤٧.

(٨) الذريعة، ٤، ٢٦٣.

(٩) الرجال، ٩٣.

(١٠) الرجال، ٣٣٥.

(١١) الرجال، ١٧١.

وله روايات عن الإمام الجواد عليه السلام ومكاتبات معه[١].

٣٦- محمد بن سليمان الديلمي

محمد بن سليمان بن عبد الله الديلمي: محمد بن سليمان البصري، وقيل: محمد بن سليمان النصري، أبو عبد الله، كان من أصحاب الأئمة: الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، ضعيف يرمى بالغلو[٢]، وله كتاب[٣].

٣٧- محمد بن عيسى بن عبيد الله العبيدي اليقطيني

ابن عبيدالله بن يقطين بن موسى العبيدي اليقطيني الأسدي، مولى بني أسد ابن خزيمة، أبو جعفر، جليل في أصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة[٤].

٣٨- نجيّة العطار

ذكره السيد الخوئي يروي عن الإمام الجواد عليه السلام برواية الكليني[٥].

وذكره السيد القزويني يروي عن الجواد في حكم من حلف على ضرب عبده ثم عفى عنه[٦]، فلم يترجم له أصحاب الرجال.

---

(١) السيد الحسيني القزويني، موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ٢، ٤٩٥.

(٢) السيد الخوئي، المعجم، ١٧، ١٣٥ وابن داود الحلي، الرجال، ٢٧٢ والتفرشي، نقد الرجال، ٤، ٢٢٠ – ٢٢١ والميرزا غلام، مشايخ الثقات، ١٨١.

(٣) الطوسي، الفهرست، ٢٠٦.

(٤) النجاشي، الرجال، ٣٣٣ والسيد الخوئي، المعجم، ١٨، ١١٩ والكشي، الرجال، ٤٥٠.

(٥) المعجم، ٢٠، ١٤٣.

(٦) موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ٢، ٢٠٦.

٣٩- يحيى بن أبي عمران الهمداني

يحيى بن عمران الهمداني، عده السيد الخوئي من أصحاب ورواة الإمامين الرضا والجواد (عليهما السلام)، وأنّه من الثقات[١].

وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام[٢].

وقال العلامة الحلي: يحيى بن عمران الهمداني، يونسي، ونقل عن البرقي أنّه من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام[٣].

وقال الأردبيلي: يحيى بن عمران الهمداني، يونسي، روى عن الرضا والجواد، وأما لفظة (أبي) سقطت من النساخ[٤].

وقال التفرشي: يحيى بن أبي عمران له كتاب، روى عنه الصدوق[٥]، وله مكاتبات مع الإمام الجواد عليه السلام[٦].

وعلق السيد البروجردي: بأنّ وصفه بيونسي، يشعر بحسنه، لأنه يروي عن يونس بن عبد الرحمن[٧] الثقة[٨].

---

(١) المعجم، ٢١، ٢٨ وما بعدها.

(٢) الرجال، ٣٦٩ واختيار معرفة الرجال، ٢، ٨٢٨.

(٣) الخلاصة، ٢٩٢.

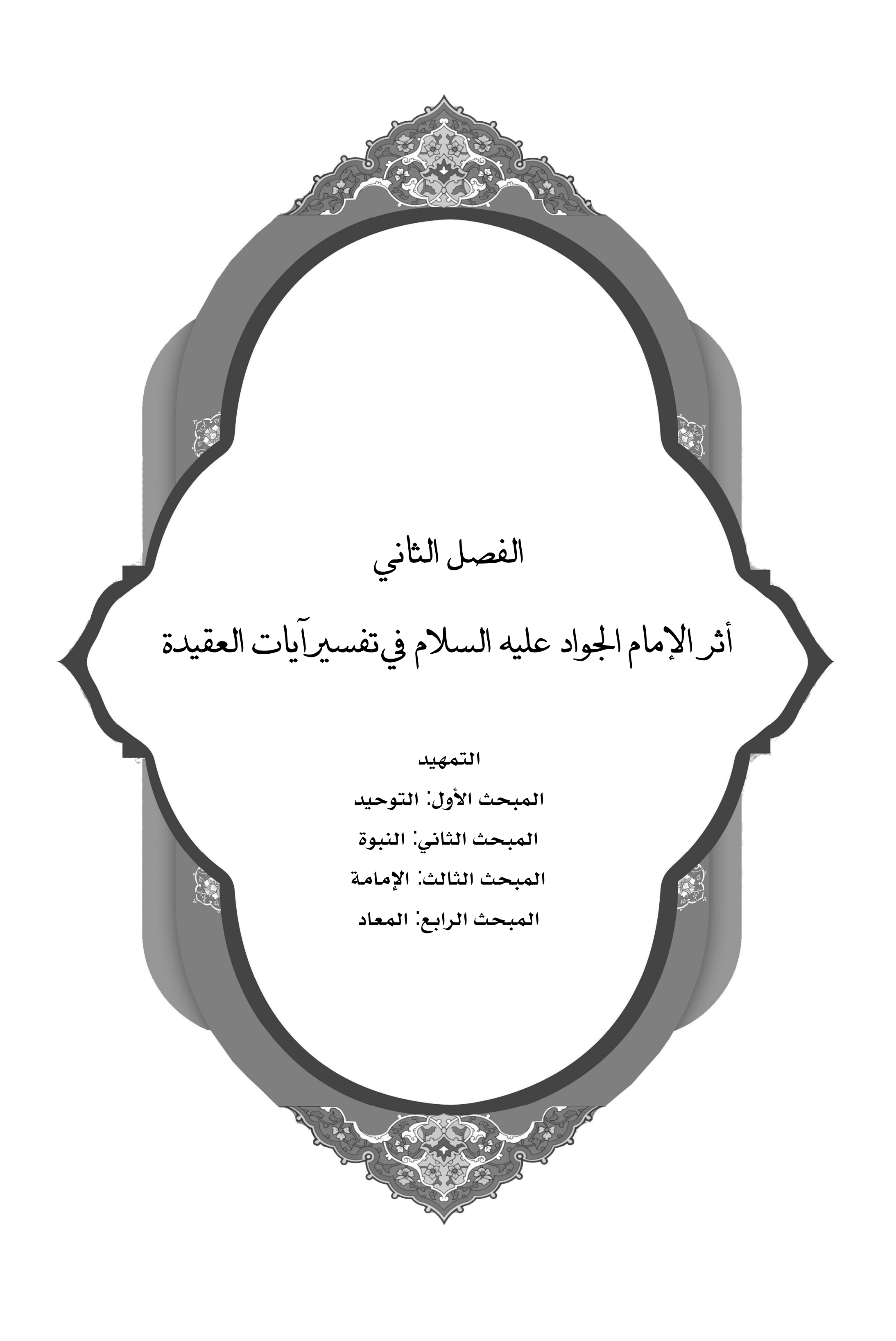
(٤) جامع الرواة، ٢، ٣٣٤ والشيخ حسن، منتقى الجمان، ٤٦١.

(٥) نقد الرجال، ٥، ٦٠.

(٦) السيد الحسيني القزويني، موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ٢، ٥٠٧.

(٧) طرائف المقال، ١، ٣٦٩.

(٨) السيد الخوئي، المعجم، ٢١، ٢٠٨.



الفصل الثاني

أثر الإمام الجواد عليه السلام في تفسير آيات العقيدة

التمهيد

المبحث الأول: التوحيد

المبحث الثاني: النبوة

المبحث الثالث: الإمامة

المبحث الرابع: المعاد

تمهيد: منهج الإمام الجواد عليه السلام في تفسير القرآن

اعتمد الإمام الجواد عليه السلام في تفسير آيات القرآن الكريم على المصادر التالية:

١. تفسير القرآن بالقرآن: أي تفسير الآية بآية أخرى من السورة أو من سورة أخرى.

٢. تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة: سواء قولية أم فعلية، والسنة: هي كل ما صدر من المعصوم الذي يخصّه أبناء العامة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، بينما يشمل لدى الشيعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين من ذريته عليهم السلام.

٣. تفسير القرآن باللغة: فقد اعتمد الإمام الجواد عليه السلام في تفسيره القرآن على اللغة العربية مصدراً من مصادر تفسيره.

وسنعرض بعون الله تعالى شواهد من تفسير الإمام الجواد عليه السلام على ذلك:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن

القرآن هو المعجزة الخالدة للدين الخالد، والنظام السامي الرفيع للشريعة السامية الرفيعة، وأنّه نظام متكامل ومترابط بعضه ببعضٍ، فهو بمجموعه كتاب واحد، ومن مصدر واحد، ولقد جاء في القرآن، ما يشير إلى هذه الحقيقة، كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[1].

فلابد من اعتماد كل آياته مهما تباعدت وتفرقت، وتحدث القرآن عن هذا الأمر حيث يقول: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ... ﴾[2]، ففي الآية دلالة واضحة بعدم السماح بتبعيض القرآن الكريم، وفهم معانيه على أساس النظرة التجزيئية لآياته وسوره، كما جاء في السنة الشريفة الصحيحة لتؤكد أن (القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً)[3] ولذا فإنّ أصح طرق التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن.

ومما تقدم فقد اعتمد تفسير القرآن بالقرآن جملة من الصحابة أمثال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وغيرهم، ودأب عليه كثير من العلماء القدامى من السلف، وأما من المتأخرين فقد برز العلامة الطباطبائي في استعمال هذا المنهج، فكان تفسيره (الميزان) إنموذجاً رائعاً لتفسير القرآن الكريم، وقد حاول أن يستدل على أصالة هذا المنهج ومشروعيته فقال: (حاشا أن يكون القرآن تبياناً لكل شيء ولا يكون تبياناً لنفسه، قال

---

(١) النساء، ٨٢.

(٢) البقرة، ٨٥.

(٣) المجلسي، البحار، ٥٤، ٢١٨.

تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ...﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[٢]، وكيف يكون القرآن هدى وبينة وفرقاناً ونوراً مبيناً للناس في جميع ما يحتاجون ولا يكفيهم في احتياجهم إليه وهو أشد الاحتياج...)[٣].

وكان للإمام الجواد عليه السلام أثرٌ في تفسير القرآن بالقرآن، وإليك بعض الشواهد مما أُثر عن الإمام الجواد عليه السلام في تفسيرها:

١. أخرج الطبرسي بسنده عن أبي هاشم الجعفري[٤] قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[٥] ما معنى الأحد؟، قال: «المجمع عليه بالوحدانية، أما سمعته يقول ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[٦]، ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحبة»[٧].

فقد استطاع الإمام الجواد عليه السلام أن يوصل سائله إلى قناعة بأن الله سبحانه وتعالى واحد لا شريك له، وهو خالق السموات والأرض فكيف يجعلون

---

(١) البقرة، ١٨٥.

(٢) النساء، ١٧٤.

(٣) الميزان، ١، ١١.

(٤) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٥) الإخلاص، ١.

(٦) العنكبوت، ٦١.

(٧) الاحتجاج، ٢، ٤٦٥.

له شريكا وصاحبة؟

٢. أخرج الصفار بإسناده عن جعفر بن محمد الصوفي[١] قال:

(سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام وقلت له: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لم سُمِّي النبي الأميّ؟ قال:

«ما يقول الناس؟»، قال: قلت له: جعلت فداك يزعمون أنّما سمّي النبي الأميّ لأنه لم يكتب، فقال: «كذبوا عليهم لعنة الله أنّى يكون ذلك، والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }[٢]، فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن؟ والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لساناً، وإنما سميّ بالأمي لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله تعالى في كتابه: { ...وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا... }[٣])[٤].

بيَّن الإمام الجواد عليه السلام في تفسير هذه الآية معنى الأمية بآية أخرى من القرآن الكريم واستطاع بذلك أن يفسر الآيتين الواحدة بالأخرى، ومن خلال هذه النماذج أعطى الإمام الجواد عليه السلام صورة مصداقية لفهم المصطلحات والمفاهيم القرآنية من خلال القرآن نفسه.

---

(١) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٢) الجمعة، ٢.

(٣) الأنعام، ٩٢ والشورى، ٧.

(٤) بصائر الدرجات، ٥، ٢٤٦ والصدوق، علل الشرائع، ١، ١١٨.

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة

يتفق علماء الإسلام جميعاً أنّ السنة الشريفة هي المصدر الثاني - بعد القرآن الكريم - في التشريع والفكر الإسلامي، وكان لها الأثر في التعريف بمفاهيم القرآن الكريم، وشرح المقصود من آياته، وتوضيح ما خفي من مجملاته.

وأنّ القرآن نفسه صرح بلزوم اعتماد كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيان معاني القرآن الكريم، فقد قال تعالى: **{ ...وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }**[(١)]، وقال تعالى: **{ ...وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ... }**[(٢)]، وقال تعالى: **{ ...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا... }**[(٣)].

وغيرها من الآيات التي تأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتفسير ما أُبهم من القرآن للمسلمين، ولا نريد أن نخوض في اختلاف المسلمين بالمقدار الذي فسّرَهُ الرسول.

ومما روي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»[(٤)].

ويقول ابن أبي الحاتم: فكان رسول الله هو المبين عن الله أمره، وعن كتابه معاني ما خوطب به الناس، وما أراد الله عز وجل به وعني فيه[(٥)].

---

(١) النحل، ٤٤.

(٢) النحل، ٦٤.

(٣) الحشر، ٧.

(٤) ظ: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٢، ١٧٥ وسنن أبي داود، ٤، ٢١٠.

(٥) تقدمة المعرفة، ١، ٢.

وإنّ العمل بالسنة الشريفة في تفسير القرآن يقتضي أن لا تكون مخالفة للقرآن الكريم، وأن تثبت بالأثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الشيخ الطوسي: (واعلم أن الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأنّ تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعن الأئمة عليهم السلام الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم)[(١)].

فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قوله: «إنّ على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نواراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه»[(٢)].

وجاء عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «ما جاءك عنا من كتاب الله عز وجل وأحاديثنا، فإن كان يشبههما، فهو منا، وإن لم يشبههما فليس منا»[(٣)].

وقد اعتمد الإمام الجواد عليه السلام تفسير القرآن بالسنة، منهجاً له بعد تفسيره القرآن بالقرآن، ونذكر بعض الأدلة شاهداً على ذلك.

١. روى الكليني بإسناده عن إبراهيم بن محمد الهمداني[(٤)] قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام في التزويج، فأتاني كتابه بخطه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه، فزوّجوه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [(٥)]»[(٦)].

---

(١) التبيان، ١، ٤.

(٢) الكليني، الكافي، ١، ٦٩.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ٢، ١٠٨.

(٤) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٥) الأنفال، ٧٣.

(٦) الكافي، ٥، ٣٤٧ والفيض الكاشاني، الوافي، ٢١، ٨٢.

٢. روى العياشي بإسناده عن زرقان صاحب ابن أبي داود (...أن سارقاً أقرَّ على نفسه بالسرقة، وسأل الحاكم [المعتصم] تطهيره بإقامة الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه، وقد أحضر محمد بن علي، فسألنا عن القطع في أي موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت: من الكرسوع... فالتفت إلى محمد بن علي، فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟ فقال: «قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين»: قال: دعني مما تكلموا به، أي شيء عندك؟ قال: «اعفني عن هذا يا أمير المؤمنين»!

قال: قد أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك؟ فقال عليه السلام: «أما إذا أقسمت عليّ بالله، أني أقول: إنّهم أخطأوا فيه السنة، فإنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع، فيترك الكف، قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبقَ له يدٌّ يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ... ﴾ [1]، يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها، ﴿ ...فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [2]، وما كان لله لم يقطع»، قال: فأعجب المعتصم ذلك، وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف...)[3].

٣. أخرج الجويباري في كتاب (اللؤلؤ والمرجان) للمحدث المازندراني عن الإمام الجواد محمد التقي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ذكرُ علي بن أبي طالب عليه السلام عبادة، ومن علامات المنافق أن يتنفر عن ذكره، ويختار استماع القصص الكاذبة، وأساطير المجوس على استماع فضائله»، ثم

---

(١) الجن، ١٨.

(٢) الآية نفسها.

(٣) محمد بن مسعود، التفسير، ١، ٣١٩ – ٣٢٠.

قرأ الإمام عليه السلام ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [١]، فسئل عن تفسيرها. قال: «أما تدرون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: اذكروا علي بن أبي طالب في مجالسكم فإن ذكره ذكري وذكري ذكر الله فالذين اشمأزت قلوبهم عن ذكره واستبشروا من ذكر غيره أولئك الذين لا يؤمنون بالآخرة ولهم عذاب مهين»[٢].

يتبين من خلال هذه الأمثلة التي وقفنا عليها أن الإمام الجواد عليه السلام كان يعتمد بيان آي الذكر الحكيم بعد العودة إلى القرآن نفسه، اتخاذ السنة القولية الصحيحة مرجعاً لتفسير القرآن الكريم.

اللغة العربية الركيزة الأساسية في التعبير القرآني، وأنّ فهم القرآن الكريم يعتمد عليها، لأنّ القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين؛ ولهذا فإنّ اللغة لا يمكن الاستغناء عنها في أي منهج من مناهج التفسير وهي لا تعد مصدراً مستقلاً بل هي أساس كل المصادر[٣].

وأشار إلى هذه الحقيقة أبي بن كعب: تعلموا العربية كما تعّلمون حفظ القرآن[٤].

لأنه يدرك ضرورة اعتماد اللغة في فهم القرآن الكريم، وكان الإمام الجواد عليه السلام يرجع إلى اللغة في بيان معاني القرآن الكريم وألفاظه، وإليك بعض النماذج مما استقصيناه في رجوع الإمام عليه السلام إلى اللغة في التفسير.

---

(١) الزمر، ٤٥.

(٢) تفسير البصائر، ٣٥، ٤٧٠.

(٣) ظ: الشيخ محمد أبو زهره، القرآن، المعجزة الكبرى، ٥٨٦.

(٤) ابن أبي شيبه، المصنف، ١٠، ٤٢٧.

١. فسر الإمام الجواد عليه السلام (الموعظة) في قوله تعالى: { ...فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ... } [١]، فقال: «التوبة»[٢].

٢. فسر الإمام الجواد عليه السلام (السفهاء) في قوله تعالى: { وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ... } [٣]، قال: «كل من يشرب المسكر فهو سفيه»[٤].

٣. وعند تفسيره لقوله تعالى { ...وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَ مَا ذَكَّيْتُمْ... } [٥]، قال: المنخنقة: «التي انخنقت باخناقها حتى تموت، والموقوذة: التي مرضت ووقذها المرض حتى لم تكن بها حركة، والمتردية: التي تتردى من مكان مرتفع إلى أسفل، أو تتردى من جبل، أو في بئر فتموت، والنطيحة: التي تنطحها بهيمة أخرى فتموت، وما أكل السبع منه فمات»[٦].

٤. روى البرقي عن أبي هاشم الجعفري، في تفسير قوله تعالى { لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ... } [٧] قال الإمام الجواد عليه السلام: «الأبصار ها هنا أوهام العباد، والأوهام أكثر من الأبصار، وهو يدرك الأوهام، ولا تدركه الأوهام»[٨].

---

(١) البقرة، ٢٧٥.

(٢) الحر العاملي، الوسائل، ١٨، ١٣١.

(٣) النساء، ٥.

(٤) محمد بن مسعود، التفسير، ١، ٢٤٦ والمجلسي، البحار، ١٠٠، ٨٥.

(٥) المائدة، ٣.

(٦) الشيخ الطوسي، التهذيب، ٩، ٨٣.

(٧) الأنعام، ١٠٣.

(٨) البرقي، المحاسن، ٢٣٩ والمجلسي، البحار، ٣، ٣٠٨.

المبحث الأول: التوحيد وآيات الصفات

الحمد لله الذي لم يكلنا في شيء من أمورنا إلى آرائنا وأهوائنا، بل أمرنا باتباع نبيه وأهل بيته عليهم السلام وأوجب لنا في كتابه وعلى لسان نبيه بالرد إليهم والتسليم لهم، وأخذ العلم عنهم عليهم السلام كما ورد في القرآن الكريم **{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ }** [1]، واللعن الدائم على أعدائهم ومنكري فضلهم ومناقبهم وغاصبي حقوقهم إلى يوم الدين.

أما بعد: غير خفي على أهل الإيمان، أن أهم المسائل وأجدرها هي مسألة الاعتقادات وتصحيحها عن الشك والارتياب، وأنّ من أهم هذه الاعتقادات هي مسألة التوحيد، وهي دعوى كلّ الأنبياء والرسل منذ خلق الله تعالى البشرية بدعوتهم إلى وحدانية الله تعالى، ولذا فإنّ المجتمعات الإنسانية والحضارات القديمة[2]

---

(١) النحل، ٤٣.

(٢) كالشعوب المصرية القديمة، والديانات الهندوكية، وفلاسفة أثينا الأوائل والديانات البابلية والسومرية وغيرها ينظر في المصادر التالية: الشهرستاني، الملل والنحل، ٢، ١٤٦ وعبد الكريم الخطيب، الله ذاتاً وموضوعاً، ٢٨ والله والإنسان، ٢٨، ٢٢٥، ١٣٠ وجواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ٥، ١٢٩ وسيد قطب، مشاهد يوم القيامة، ٢٦ وول ديورانت، قصة الحضارة، ٢، ١٦٢ والعقاد عباس محمود، الله، ٨٨ وغيرها من المصادر الأخرى.

حصل فيها اختلاف في مسألة التوحيد، وما يترتب عليها من العقاب والثواب.

كما كان الخلاف والصراع مع تيارات الملاحدة واليهود[١] والنصارى[٢]، وكذلك التيارات الإسلامية التي قالت بالتشبيه أو الاتصال أو الحلول[٣].

وقد أكد القرآن الكريم في آيات - وعلى لسان الأنبياء عليهم السلام - الدعوة للتوحيد ونبذ الشرك: حيث قال تعالى: { وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ }[٤].

- وقد روى الكليني بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال: (سألت الإمام الجواد عليه السلام عن التوحيد فقلت: أتوهّم شيئاً؟ فقال: «نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، ولا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام، وكيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يُعقل، وخلاف ما يُتصوّر في الأوهام؟ إنما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود»)[٥].

فالتوحيد هو أساس الدعوات السماوية التي جاء بها الأنبياء والرسل، ولذا فإنّ الإسلام أوجب على كل مكلف توحيد الله وتنزيهه من أولى الشروط في الدخول في الإسلام والمهتمون في التوحيد تناولوا هذا الأصل في مباحثهم، وكان أول اهتمامهم في هذا المجال معرفة الله تعالى لأنّ أول الدين معرفته، كما نقل عن

---

(١) ظ. سفر دانيال، أصحاح، ٢٣، ٢ وسفر اشعيا، أصحاح، ٢٦، ١٩ وسفر التكوين، أصحاح، ٢، ٧ - ١٠.

(٢) إنجيل متي، أصحاح، ٨، ١١، ١٢ و٣٦ و١٩، ٢٨- ٢٩ و٢٥، ٣١- ٤٦ و٢٦، ٢٢.

(٣) ظ. د.محمد عماره، المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، ٤٧.

(٤) الأعراف، ٦٥، ٨٣، ٨٥ والبقرة، ١٢٦ ويوسف، ٣٧- ٣٨ وطه، ١٤- ١٦ وغافر، ٣٩- ٤٠.

(٥) الكافي، ١، ٨٢ والصدوق، التوحيد، ١٠٦.

الإمام علي عليه السلام[١].

إلا أنّه حصل اختلاف في هذه المعرفة من قبل الفرق الإسلامية فذهب كثير من الإمامية ومعتزلة بغداد إلى أنها اكتساب بينما خالف فيه معتزلة البصرة والمجبرة والحشوية من أصحاب الحديث[٢].

وعلى الرغم من اتفاق متكلمي المسلمين على وجوب معرفة الله إلا أنهم اختلفوا في مدرك هذا الوجوب.

فالإمامية والمعتزلة والزيدية قالوا: (بالعقل أي بالنظر والاستدلال)[٣].

قال الشيخ الطوسي: (لا يمكن الوصول إلى معرفة الله إلا بالنظر)[٤].

بينما خالف ذلك الاشاعرة، وقالوا: (انه السمع)[٥].

وكلا الفريقين ساق أدلة على وجود الله سبحانه وتعالى، كدليل الحدوث والصنع وغيرها[٦].

ومن خلال هذا العرض يتضح لنا أنّه لم يحصل الخلاف في مفهوم التوحيد على إجماله، وإنما حصل الخلاف في الصفات الإلهية وأقسامها حيث قالت

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١، ٧٢.

(٢) الشيخ المفيد، أوائل المقالات، ٦٨.

(٣) ظ. المرتضى، الشافي، ٦١ والشيخ الطوسي، الاقتصاد، ٤٢ والقاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ٨٨.

(٤) الطوسي، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، ٤٢.

(٥) العلامة الحلي، إحقاق الحق، ١، ٣٨– ٤٠.

(٦) البغدادي، أصول الدين، ٣٦ وابن حزم، الفصل، ٥، ٩٢ وظ الباقلاني، التمهيد، ٤١– ٤٤، ٢٥ والجويني، الإرشاد، ١ وما بعدها والعلامة الحلي، كشف المراد، ١٧٢ وظ: الاشعري، استحسان الخوض في علم الكلام، ١٨٩ والتفتازاني، شرح العقائد النسفيه، ٧٩ والكراجكي، كنز الفوائد، ١٨٢.

الأشاعرة: (إنها خارج الذات)[١].

بينما خالف ذلك كل من الإمامية[٢] والمعتزلة[٣] قالوا: (إنّها عين الذات، وأورد كل منهما أدلة على ذلك - سنذكرها لاحقاً إن شاء الله - ونتيجة لهذا الخلاف نشأت مدرستان رئيستان هما: مدرسة التأويل، ومدرسة الإثبات).

ولكلا المدرستين أتباع وأنصار، وكان نتيجة الخلاف سببه الفتوحات الإسلامية، حيث امتزجت حضارة العرب الإسلامية بالحضارات الأخرى ودخول أفواجٍ من الناس في الإسلام، فبدأوا يسألون عن الآيات التي توهم التشبيه ومن ضمنها آيات الصفات الإلهية، بقصد الاستفسار عنها؛ أو لغرض زعزعة ثقة المسلمين الجدد بالإسلام، ولذلك قام علماء الإسلام بالتصدي لهذه الهجمة الشرسة التي استهدفت الإسلام للتشكيك بعقيدة المسلمين.

فنجد الشيخ الطوسي يقول: (ولا يجوز أن يكون قادر بقدرة قديمة لأنه كان يجب أن تكون القدرة مثلاً له ومشاركة له في جميع صفاته وهو تعالى مشارك للقدرة في جميع صفاتها لاشتراكهما بالقدم الذي هو صفة النفس والإشراك في صفة النفس يوجب التماثل كما أن من شارك السواد في كونه كان سواداً ومن شارك الجوهر في كونه جوهراً كان جوهراً أو كان يجب من ذلك أن يكون تعالى بصفة القدرة والقدرة بصفة القادر وذلك باطل فلم يبقَ إلا أنّه قادر لنفسه)[٤].

وأما العلامة الحلي فيقول: (إن إرادته لو كانت قديمة لزم تعدد القدماء

---

(١) ظ: الشهرستاني، نهاية الإقدام، ١٨١.

(٢) الطوسي، الاقتصاد، ٧٨ والعلامة الحلي، كشف المراد، ١٨١– ١٨٢.

(٣) القاضي عبد الجبار المعتزلي، الأصول الخمسة، ١٨٢ وما بعدها.

(٤) الشيخ الطوسي، الاقتصاد، ٦٣.

وبالتالي باطل)[١].

وقال أيضاً: (وجوب الوجود يقتضي نفي هذه الأمور عنه لأنه تعالى يستحيل أن يتصف بصفة زائدة على ذاته سواء جعلنا معنى أو حالاً أو صفة غيرهما لأنّ وجوب الوجود يقتضي الاستغناء عن كل شيء فلا يفتقر كونه قادراً إلى صفة القدرة ولا كونه عالماً إلى صفة العلم ولا غير ذلك من المعاني والأحوال)[٢].

وردَّ علاء الدين الطوسي (ت٨٨٧هـ) على المثبتين للصفات قائلاً: (إنّه لو كانت له صفة زائدة ألزم التكثر أي الذات والصفة في الواجب بالذات وهو ممتنع الوجوب أي يكون الواجب واحداً من جميع الوجوه)[٣].

يقول الشيخ الطوسي في تفسير قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾[٤]: معناه استولى عليه لما خلقه. وفي قوله تعالى ﴿...لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ...﴾[٥] معناه أنّه تولى خلقه بنفسه كما يقول القائل هذا ما عملت يداك أي؛ أنت فعلته. وقوله تعالى: ﴿...فِي جَنْبِ اللَّهِ...﴾[٦]، معناه في ذات الله وفي طاعته. وقوله تعالى: ﴿...وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ...﴾[٧] أي بقدرته. وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا...﴾[٨] أي نحن عالمون)[٩].

---

(١) العلامة الحلي، كشف المراد، ٣١٤.

(٢) المصدر نفسه، ٣٢١.

(٣) الذخيرة، ١١٠.

(٤) طه، ٥.

(٥) ص، ٧٥.

(٦) الزمر، ٥٦.

(٧) الزمر، ٦٧.

(٨) القمر، ١٤.

(٩) الاقتصاد، ٧٢.

وأمّا المعتزلة الذين يمثلون مدرسة التأويل فقد أجمعوا على أن الله تعالى عالم بعلم هو هو أي علمه ذاته. وكان من شيوخهم محمد بن الهذيل العلاف (١٣٥-٢٣٥هـ) حيث يرى أن ذات الله واحدة لا كثرة فيها بأي وجه من الوجوه ولهذا لم يجعل صفات الله معاني قائمة بذاته بل قال: إنها هي ذات الله فعلمه هو ذاته وقدرته هي ذاته أنّه عالم بعلم هو هو[١].

وأمّا أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي محمد الجبائي (٢٤٧ - ٣٢١هـ) يقول: إما أن تكون للذات أو لمعنى أو لا للذات ولا لمعنى فأبو علي والده يقول: إن صفات الله هي ذاته وابنه أبو هاشم يقول: إن صفات الله هي لما هو عليه في نفسه ولهذا قال: إن الصفات هي أحوال ثابتة للذات[٢].

وبعد أن أوضحنا آراء علماء مدرسة التأويل فإننا ننتقل إلى آراء علماء مدرسة الإثبات، وكان على رأس هذه المدرسة أبو الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم (٢٦٠ - ٣٣٠هـ) فهو ينسب لله صفات قائمة بذاته إذ لا يتصور أن تكون الذات حياً بغير حياة أو عالماً بغير علم بل الله عالم بعلم وقادر بقدرة ومريد بإرادة[٣].

قال الشهرستاني: إن جماعة كبيرة من السلف كانوا يثبتون لله صفات أزليه من العلم والقدرة والحياة... ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات، والسلف يثبتون، سمي السلف صفاتيه، والمعتزلة معطلة، وأنّ جماعة من أهل السلف فسروا آيات

(١) عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، ١، ١٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ١، ٢٠٨.

(٣) عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، ١، ٥٤٥ و د.محسن شعين، تفسير الإمام الرضا لآيات الصفات، ٧.

الصفات تفسيراً ظاهراً فوقعوا في التشبيه[(١)].

وقال البغدادي إن الصفاتية هم أهل السنة على الحقيقة[(٢)]، وأصبحت فيما بعد تطلق على الأشعرية[(٣)].

وأما ابن خزيمة فيقول: فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا أننا نثبت لله ما أثبته لنفسه[(٤)]؛ أي: إن الله متصفٌ بكلِّ ما وصف به نفسه في كتابه العزيز وفي سنة نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم من دون تأويل لمتشابه فله صفة العلم والقدرة والحياة والإرادة، والنفس والوجه، وأنّ لله صورة كصورة آدم وله عينان، ويدان وأصابع وأنّه في السماء، وينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل أو في منتصف الليل فيفتح بابها ويقول من ذا الذي سألني فأعطيه ومن ذا الذي يدعوني فأستجيب له حتى يطلع الفجر أو حتى ترسل الشمس[(٥)].

واستدل في بعض الآيات كقوله تعالى: { وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَ وَجْهَهُ... }[(٦)]، وكقوله تعالى: { وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ }[(٧)]. وهذا يتعارض مع قوله تعالى: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ }[(٨)].

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ١، ١١٦– ١١٩.

(٢) الفَرق بين الفِرق، ١٨٩.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ١، ١١٦– ١١٩.

(٤) التوحيد وإثبات صفات الرب، ١٠.

(٥) المصدر نفسه، ٢٣٥.

(٦) القصص، ٨٨.

(٧) الرحمن، ٢٧.

(٨) الشورى، ١١.

وبعد أن عرضنا آراء علماء المدرستين حول الصفات لابد لنا أن نعرف رأي الإمام الجواد عليه السلام في هذه المسألة.

- روى الصدوق بإسناده عن الحسين بن سعيد قال: سئل أبو جعفر الثاني عليه السلام يجوز أن يقال لله: إنّه شيء؟ فقال «نعم، يخرجه من الحدّين حدّ التعطيل، وحد التشبيه»[١].

وبعد هذه التوطئة ننتقل إلى ما أُثر عن الإمام الجواد عليه السلام من روايات مختلفة الأسانيد في تفسير آيات التوحيد والصفات:

١. في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢].

- روى الطبرسي بإسناده عن أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ما معنى الأحد؟ قال: «المجمع عليه بالوحدانية»[٣].

- روى الصدوق بإسناده عن أبي المقدام بن شريح بن هاني[٤] عن أبيه أن أعرابياً سأل الإمام علياً عليه السلام عن ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال الإمام علي عليه السلام: «إنّ القول في الله أحد على أربعة أقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فأما الوجهان اللذان لا يجوزان عليه: فقول القائل واحد: يقصد به الأعداد فهذا ما لا يجوز لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، ألا ترى أنّه كفر من قال ثالث ثلاثة، وقول القائل: هو واحد من الناس يريد النوع من الجنس

(١) الصدوق، التوحيد، ١٠٧.

(٢) الإخلاص، ١.

(٣) الاحتجاج، ٢، ٤٦٥.

(٤) أبو المقدام بن شريح بن هاني: لم نجد له ذكراً في كتب الرجال.

فهذا لا يجوز لأنه تشبيه وجل ربنا عن ذلك.

وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه:

القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربنا.

وقول القائل: إنّه عز وجل أحدي المعنى يعني به أنّه لا ينقسم في وجوده ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل»[١].

- روى الصدوق بإسناده عن الإمام الباقر عن أبيه عن جده الحسين عليهم السلام قال: «الواحد المتبائن الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا: إن بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لأن العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله ﴿ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه والإحاطة بكيفية فرد بالهيئة متعال عن صفات خلقه»[٢].

وإذا انتقلنا إلى المفسرين حيث نرى المفسر الطبري يخلص إلى تفسير الآية: قل يا محمد لهؤلاء السائليك عن نسب ربك وصفته ومن خلقه، الرب الذي سألتموني عنه هو الله الذي له عبادة كل شيء لا تنبغي العبادة إلا له ولا تصلح لشيء سواه، وهو قريب إلى رأي الإمام الجواد عليه السلام[٣].

وذكر النسفي في تفسير الآية أنّه أبطل وجود إلهين لتدبير هذا العالم بالبرهان العقلي القاطع، وأكد مسألة واجب الوجود، بعد أن أقرر أنّ معنى الأحد أي الواحد، والواحد هو المتفرد بعد أن أبطل الاحتمالات جميعاً، والمعنى هو الله الذي تعرفون

---

(١) معاني الأخبار، ٥– ٦.

(٢) التوحيد، ٩٠.

(٣) جامع البيان، ١٢، ٧٤٠.

وتقرون بأنه خالق السموات والأرض وخالقكم وهو واحد لا شريك له[١].

ونجد أن كثيراً من المفسرين[٢] يذهب إلى تفسير الآية الكريمة كما فسرها الإمام الجواد عليه السلام.

في حين أنّ المفسر البيضاوي يعطي تفسيراً آخر إذ يقول: إنّ الله سبحانه دل على جميع صفات الكمال إذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للإلوهية[٣].

وكذلك ابن الجزي فإنّه بعد أن عرض أقوال العلماء في (أحد) اختار أن يكون معناه الواحد الفرد[٤].

وقد فسر القرطبي الآية الكريمة فقال: أي الواحد، الوتر الذي لا شبيه له ولا نظير ولا صاحبة ولا ولد ولا شريك[٥].

وأما ابن الجوزي فقد ذكر ثلاثة أقوال في سبب نزول سورة الإخلاص: الأول عن أبي بن كعب[٦] والثاني عن ابن عباس[٧] والثالث عن قتاده والضحاك[٨]

(١) مدارك التنزيل، ٤، ٢٨٣– ٢٨٤.

(٢) الطوسي، التبيان، ١٠، ٤٣٠ والطبرسي، مجمع البيان، ١٠، ٧٢٣– ٧٢٤ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٥، ٣٩٠– ٣٩١ وعلي بن إبراهيم، تفسير القمي، ٧٣٩.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١، ٥٤٧.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، ٤، ٢٢٣– ٢٢٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، ٢٠، ١٩٣– ١٩٤.

(٦) ظ: مسند أحمد بن حنبل، ٥، ١٣٣ وسنن الترمذي، ٢، ١٧٢ والطبري، جامع البيان، ٣٠، ٣٤٢.

(٧) ظ: البغوي، معالم التنزيل، ٤، ٢٦٩.

(٨) ظ: الطبري، جامع البيان، ٣٠، ٣٤٣ والسيوطي، الدر المنثور، ٦، ٤١٠.

وفي كلٍّ واحد منها سؤال يوجه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل المشركين حول وصف الله تعالى.

وأما في تفسير الآية فإنّه ينقل قول الخطابي في معنى (أحد) ويتبناه فيقول: الأحد هو المنفرد بالذات فلا يضاهيه أحد[١].

٢. في قوله تعالى ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾[٢].

- روى الكليني[٣] والصدوق[٤] بإسنادهما عن داود بن القاسم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك: ما ﴿ الصَّمَدُ ﴾؟ قال: «السيد المصمود إليه في القليل والكثير».

- روى ابن شعبه الحرّاني بإسناده عن داود بن القاسم: سألته - أي الإمام الجواد عليه السلام - عن (الصمد)؟ فقال: «الذي لا سره له»، قلت: فإنهم يقولون: إنّه الذي لا جوف له؟ فقال: «كل ذي جوف له سره»[٥].

- روى الصدوق بإسناده عن الحصين بن عبد الرحمن[٦] عن أبيه عن أبي

(١) زاد المسير، ٩، ٢٦٤– ٢٦٨.

(٢) الإخلاص، ٢.

(٣) الكافي، ١، ١٢٣.

(٤) معاني الأخبار، ٧.

(٥) تحف العقول، ٤٦٥.

(٦) الحصين بن عبد الرحمن الجعفي: الكوفي، ومن بيت بالكوفة من جعفي يقال لهم بنو أبي سبره، من حسان محدثي ووجوه الإمامية الممدوحين في الكوفة، وكان من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، قال عنه النجاشي، في ترجمة ابن بسطام، وكان وجهاً في أصحابنا وأبوه وعمومته، وأما السيد الخوئي قال: من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وإن لم يكن دليلاً على وثاقته ولكن كان حسناً. أنظر: عبد الحسين الشبستري، أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ١، ٤٢١ والرجال، ١١٠ والعلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ٨١ ومعجم رجال الحديث، ٧، ١٣٣.

عبد الله الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: «خطب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام في الناس فقال: الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان قدرته بان بها من الأشياء وبانت الأشياء منه»، وبالإسناد نفسه عن الإمام علي عليه السلام قال: «الصمد الذي لم تغيره صروف الأزمان»(١).

وغيرها من الروايات التي ذكرت عن أهل البيت عليهم السلام في ذلك(٢).

وذكر الراغب الأصفهاني معنى (الصمد) السيد الذي يصمد إليه في الأمر، وقيل الصمد: الذي ليس بأجوف(٣).

وإذا انتقلنا إلى المفسرين، نرى الشيخ الطوسي يفسر ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الذي تحقق له العبادة وهو الموصوف بأنه (الصمد) ثم استعرض في معناه قولين: أحدهما قال ابن عباس وشفيق وأبو وائل: إنّه السيد المعظم، كما قال الأسدي:

إلا بكر الناعي بخبري بني أسد   بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال الزبرقان: ولا رهينة إلا السيد الصمد.

ثانيهما: إن معناه الذي يصمد إليه في الحوائج ليس فوقه أحد.

ومنهم من قال الصمد بمعنى المصمت، فقد جهل الله، لأن المصمت هو المتضاغط الأجزاء وهو الذي لا جوف له، وهذا تشبيه وكفر بالله تعالى(٤) وهذا

---

(١) التوحيد، ٤٤.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ١٠، ٧٢٤ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٥، ٣٩.

(٣) المفردات، ٢٨٦.

(٤) التبيان، ١٠، ٤٣٠– ٤٣١.

الرأي نقله ابن كثير عن مجاهد[١].

وأما ابن كثير فقد عرض الوجوه المحتملة في تفسير الآية مستدلاً مما أُثر عن السلف الصالح ونذكر منها:

١. هو الذي يصمد إليه الخلائق في حوائجهم ومسائلهم، عن ابن عباس.

٢. إنّه السيد الذي قد انتهى سؤدده، عن ابن مسعود وابن عباس وأبي وائل.

٣. إنّه الذي لا جوف له، عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وسعيد بن جبير وعطيه العوفي وغيرهم.

٤. إنّه السيد، عن زيد بن أسلم.

ويخلص ابن كثير في تفسيره الآية المباركة أنّه: هو الذي يصمد إليه في الحوائج، وهو الذي قد انتهى سؤدده، وهو الصمد الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب وهو الباقي بعد خلقه[٢].

ومن خلال هذا العرض يتضح أنّه أخذ بقولي الإمام الجواد عليه السلام في معنى (الصمد).

وأما النسفي[٣] وابن الجوزي[٤] والقرطبي[٥] والبيضاوي[٦] وابن جزي[٧]

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ٤، ٧٤٠.

(٢) المصدر نفسه الجزء والصفحة.

(٣) مدارك التنزيل، ٤، ٢٨٣– ٢٨٤.

(٤) زاد المسير، ٩، ٢٦٤– ٢٦٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، ٢٠، ١٩٤– ١٩٥.

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٤، ٢٩٦.

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل، ٤، ٢٢٣ - ٢٢٤.

كلهم ذهبوا إلى قول الإمام الجواد عليه السلام في معنى الصمد، فقالوا بأنه السيد المصمود إليه في الحوائج.

وأما الرازي، في تفسيره يقول: سئل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قبل النصارى عن الصمد فقال: الذي يصمد إليه في الخلق[١].

٣- في قوله تعالى: { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ }[٢]. وقوله تعالى: { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الحَمْدُ لِلَّهِ بَل أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }[٣]. وقوله تعالى: { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُل أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَل هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَل هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُل حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ }[٤].

- روى الكليني[٥] والصدوق[٦]، وأخرج الطبرسي[٧] والمجلسي[٨]، والفيض الكاشاني[٩]، والحويزي[١٠] والبحراني[١١]، بألفاظ وأسانيد مختلفة عن الإمام محمد

---

(١) التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ٣١، ١٧٥.

(٢) العنكبوت، ٦١.

(٣) لقمان، ٢٥.

(٤) الزمر، ٣٨.

(٥) الكافي، ١، ٦٣.

(٦) التوحيد، ٨٩.

(٧) الاحتجاج، ٢، ٤٦٦.

(٨) بحار الأنوار، ٣، ٢٠٨.

(٩) الوافي، ١، ٤٧٧.

(١٠) نور الثقلين، ٤، ٦١٨.

(١١) البرهان، ١، ١٧١.

ابن علي الجواد عليه السلام ما معنى الأحد؟ أو الواحد، قال عليه السلام: «المجمع عليه بالوحدانية»، أو قال عليه السلام: «الذي اجتماع الألسن عليه بالتوحيد».

أخرج الفيض الكاشاني في باب التوحيد عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد على الفطرة»؛ يعني: على معرفة بأنّ الله عز وجل خالقه وذلك قوله عز وجل وتلا الآية[١].

وإذا انتقلنا إلى المفسرين فنجد الزمخشري يفسر الآية الكريمة، ويقول: إنّها خطاب لأهل مكة أنهم كيف يصرفون عن توحيد الله وإن لا يشركوا به، مع إقرارهم بأنه خالق السموات والأرض[٢].

ونرى الفيض الكاشاني يقول فيها قل الحمد لله على إلزامهم وإلجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم[٣].

ويميل أكثر المفسرين إلى قول الإمام الجواد عليه السلام في تفسير هذه الآية المباركة، كالقرطبي[٤] وابن كثير[٥] والشوكاني[٦]، حيث قالوا: كيف هؤلاء المشركون يعبدون غير الله؛ وهم يعترفون أنّ الله وحده لا شريك له خالقهم وخالق السموات والأرض وكل شيء؟ وهذه حجة عليهم بالاعتراف له سبحانه وتعالى.

---

(١) تفسير الصافي، ٤، ١٤٩.

(٢) الكشاف، ٣، ١٤٩.

(٣) تفسير الصافي، ٤، ١٤٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ١٣، ٢٩١.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ٣، ٥٩٥.

(٦) فتح القدير، ٤، ٣٤٤.

٤ - في قوله تعالى: { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ }[1].

- روى الكليني[2] وأخرج الحرّ العاملي[3] والمجلسي[4] بإسنادهم جميعاً عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني[5]، قال: حدثني أبو جعفر (الجواد) عليه السلام قال: «سمعت أبي يقول سمعت أبي موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: دخل عمرو ابن عبيد على أبي عبد الله عليه السلام فلما سلّم وجلس، تلا هذه الآية { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ... }[6] ثم أمسك! فقال له: أبو عبد الله عليه السلام: ما أسكتك؟ قال: أُحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل؟ فقال: نعم يا عمرو، أكبر الكبائر الإشراك بالله ويقول: { ...مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ... }».

- روى العياشي بإسناده عن زرارة[7] قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه

---

(١) المائدة، ٧٢.

(٢) الكافي، ١، ٢٨٥ و٣، ٥٦٣.

(٣) الوسائل، ١١، ٢٥٢.

(٤) بحار الأنوار، ٤٧، ١٩.

(٥) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٦) النجم، ٣٢، والشورى، ٣٧.

(٧) زرارة بن أعين بن سنبس الشيباني: مولاهم كوفي، يكنى أبا الحسن مات سنة خمسين ومائة، بعد موت أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال الكشي: وكان زرارة من حواري الصادق عليه السلام، كما قال النجاشي عنه: كان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين صادقاً فيما يرويه، وترحم عليه الإمام الصادق عليه السلام بينما نرى الذهبي وابن حجر العسقلاني يضعفونه. ←

السلام مع بعض من أصحابنا فيما يروي الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه من أشرك بالله فقد وجبت له النار، ومن لم يشرك بالله وجبت له الجنة، قال: «أما من أشرك بالله فهذا الشرك البيّن، وهو قول الله (عز وجل): { ...مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ... } وأما قوله: من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة، قال أبو عبد الله عليه السلام: ها هنا النظر هو من لم يعص الله»[(١)].

وقبل أن نعرض آراء المفسرين في بيان الآية لابد لنا أن نبين معتقدنا حول التوحيد؛ بأنه يجب توحيده في الذات بمعنى أنّه واحد لا ثاني له، وتوحيده في العبادة بعدم جواز عبادة غيره بوجه من الوجوه، ولا يجوز إشراكه في العبادة، بمعنى أن يعبد الله تعالى ويتقرب إليه، ويعبد غيره كالأصنام وغيرها ويتقرب إليه، وكل من أشركه في العبادة فهو مشرك، قال تعالى: { فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ }[(٢)]، والإشراك أن يعتقد أن معه موجوداً[(٣)].

وإذا التمسنا تفسير الآية عند المفسرين نجد أن ابن كثير يقول: إنّ الله تعالى حاكماً بتكفير فرق النصارى من الملكية واليعقوبية والنسطورية، بأنهم قالوا إنّ المسيح هو الله - تعالى الله عن قولهم وتنزه وتقدس علواً كبيراً - بل إن المسيح هو عبد الله ورسوله، وأنّ الذي يشرك بالله أن يعبد؛ أي: يعبد معه غيره، فقد حرم الله عليه الجنة، وأوجب له النار وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

← أنظر: الطوسي، الرجال، ٢٠١ والرجال، ١٢٣ والرجال، ١٣٢ والكشي، الرجال، ١٢٤ وميزان الاعتدال، ٢، ٦٩ – ٧٠ ولسان الميزان، ٢، ٤٧٣ – ٤٧٤.

(١) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ١، ٣٦٣.

(٢) الشعراء، ٢١٣

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٦، ٢١٨.

بعث منادياً ينادي في الناس: أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة أو مؤمنة[١].

بينما يرى الطبرسي: أنّه من يزعم بأنّ غير الله يستحق العبادة مع من ثبت أنّه لا يقدر أحد على فعل ما يستحق به العبادة سوى الله تعالى: ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ...﴾، والتحريم هنا تحريم منع لا تحريم عبادة، ومعناه فإنّ الله يمنعه الجنة[٢].

والفيض الكاشاني نفسه يفسر الآية المباركة: بأن الذي يشرك بعبادة الله سبحانه، أو فيما يختص به من صفاته وأفعاله فقد حرم الله عليه الجنة لأنها دار الموحدين[٣].

٥- في قوله تعالى: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾[٤].

- روى الطبرسي بإسناده عن أبي هاشم داود بن قاسم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام حول قوله تعالى: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ...﴾ قال عليه السلام: «يا أبا هاشم: أوهام القلوب أدق من أبصار العيون أنت تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها، ولا تدرك ببصرك ذلك، فأوهام القلوب لا تدركه، فكيف تدركه الأبصار؟»[٥].

- روى البرقي، بإسناده عن أبي هاشم الجعفري قال: أخبرني الأشعث بن

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ٢، ١١١.

(٢) مجمع البيان، ٣، ٢٨٥.

(٣) تفسير الصافي، ٢، ٧٢.

(٤) الأنعام، ١٠٣.

(٥) الاحتجاج، ٢، ٤٦٦ والحويزي، نور الثقلين، ١، ٧٥٣ والصدوق، التوحيد، ١١٣.

حاتم، أنّه سأل الرضا عليه السلام عن شيء من التوحيد؟ فقال: «ألا تقرأ القرآن؟!»، قلت: «نعم!»، قال: اقرأ ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾، فقرأت، فقال: «من الأبصار؟» قلت: أبصار العيون، قال: «لا! إنما عني الأوهام، لا تدرك الأوهام كيفيته، وهو يدرك كلّ فهم، إلا أنّه قال: الأبصار هاهنا أوهام العباد، والأوهام أكثر من الأبصار، وهو يدرك الأوهام ولا تدركه الأوهام»[١].

- روى العياشي[٢] والصدوق[٣] والطبرسي[٤]، عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه سئل عما اختلف الناس من الرؤية فقال: «من وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه، فقد أعظم الفرية على الله لا تدركه الأبصار وهذه الأبصار ليست الأعين إنما هي الأبصار التي في القلوب لا يقع عليه الأوهام».

- أخرج الفيض الكاشاني رواية الكليني والصدوق عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يعني: «إحاطة الوهم ألا ترى إلى قوله ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾[٥] ليس يعني بصر العيون، فمن أبصر فلنفسه ليس يعني من البصر بعينه، ومن عمي فعليها لم يعن عمي العيون، إنما عني إحاطة الوهم، كما يقال فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدراهم، وفلان بصير بالثياب، الله أعظم من أن يرى بالعين»[٦].

---

(١) المحاسن، ٢٣٩ والمجلسي، البحار، ٣، ٣٠٨.

(٢) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ١، ٣٧٣.

(٣) التوحيد، ١١٣.

(٤) مجمع البيان، ٤، ٤٢٩.

(٥) الأنعام، ١٠٤.

(٦) تفسير الصافي، ٢، ١٤٥.

واختلف العلماء في مسألة رؤية الله سبحانه وتعالى على رأيين مشهورين:

الأول: عدم جواز الرؤية لقوله تعالى: { وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي... } [(١)] وقيل إنّ (لن) هنا تفيد التأبيد، ورتّبوا عليها استحالة الرؤية[(٢)]؛ ولأنه لو كان تعالى مرئياً لكان في جهة وحيز.

الثاني: جوازها من غير تكييف ولا إحاطة[(٣)]، واستدلوا بأدلة كلها غير قاطعة الدلالة، ولكن فيها وجه[(٤)].

ونقل الطبري اختلاف العلماء وخلص إلى أنه لا تحيط به الأبصار، عن ابن عباس وعن سعيد عن قتاده هو أعظم من أن تدركه الأبصار[(٥)] وأنّ هذا يوافق رأي الإمام الجواد عليه السلام.

وحجة القائلين بالجواز أنّه بغير كيف؛ وهذا لا يتوافق مع النصوص القرآنية الواردة، وهي الإحاطة الكاملة والشاملة، وأيد الزمخشري مذهب عدم جواز الرؤية، وعد المعتزلة أن الآية محكمة[(٦)].

وأما المفسر الطبرسي يقول: لا تراه العيون لأنّ الإدراك متى قرن بالبصر لم تفهم منه إلا الرؤية، وبهذا خالف الله سبحانه جميع الموجودات؛ لأنّ منها ما يرى ويُرى كالإنسان، وما يرى ولا يُرى، وما لا يرى ولا يُرى، كغير المدرك من

---

(١) الأعراف، ١٤٣.

(٢) الشيخ المفيد، أوائل المقالات، ٦٢ والقاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ٢٣٣.

(٣) الباجوري على الجوهرة، ٢، ١٩ والدردير، شرح الخريده، ١٠٠.

(٤) ظ: الإيجي، العقائد العضدية، ٢، ١٧٦ والعقيدة الطحاوية، ١٤٤ والإيجي، المواقف، ٥٤.

(٥) جامع البيان، ٧، ٢٠٠.

(٦) الكشاف، ١، ٣٢٢.

المخلوقات، وقد تفرد الله سبحانه فإنّه لا يُرى ويَرى غَيره[(١)].

وقال القرطبي: إن الاستدلال بها إنما جاء في سياق التمدح[(٢)].

وأما الفخر الرازي فقد عرض وجهات النظر في الآية، وأدلة الطرفين وما نوقشت به وانتهى إلى مناصرة مذهب أصحابه الأشاعرة[(٣)]، وأيده في ذلك النسفي، وبين أنَّ الإدراك غير ممكن لا الرؤية[(٤)].

ومن خلال هذا العرض يتضح لنا أنّ الإمام الجواد عليه السلام ينفي رؤية الله سبحانه بالعين وعدم جوازها ووافقه بعض المفسرين في ذلك كما أوضحنا.

٦- في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [(٥)].

فالمكر في اللغة: الخديعة والاحتيال، ويطلق على الستر، مكر الليل أي ستر بظلمته ما هو فيه[(٦)].

اخرج ابن شعبة الحراني، قال: قال أبو جعفر الثاني الجواد عليه السلام: «تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكه، والإصرار على الذنب أمن مكر الله، ﴿ ...فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [(٧)].

---

(١) مجمع البيان، ٤، ٣٤٤.

(٢) التذكرة، ٤٩٢.

(٣) التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ١٣، ١٢٤.

(٤) مدارك التنزيل، ١، ٣٣٨.

(٥) الأعراف، ٩٩.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ٥، ١٨٣ والآلوسي، روح المعاني، ٩، ١٢.

(٧) تحف العقول، ٤٥٦ والأميني، أعيان الشيعة، ٣٥.

- وفي نهج البلاغة قال الإمام علي عليه السلام: «لا تأمننا على خير هذه الأمة عذاب الله لقوله تعالى: { ...فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ القَوْمُ الخَاسِرُونَ } »[١].

- روى العياشي، عن صفوان الجمال: قال صليت خلف أبي عبد الله عليه السلام فأطرق ثم قال: «لا تؤمني مكرك»، ثم جهر وقال: { ...فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ القَوْمُ الخَاسِرُونَ } [٢].

قال القمي: (بأن المكر من الله العذاب)[٣].

وقال ابن الأثير: (بأن مكر الله إيقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه)[٤].

بينما يرى الفيض الكاشاني أن مكر الله استعارة لاستدراجه العبد وأخذه من حيث لا يحتسب، ففيه تنبيه على ما يجب أن يكون العبد عليه من الخوف لعقاب الله، واجتناب المعصية[٥].

ولعل في هذه الروايات التي حصلت عليها من خلال الاستقراء ما يشير إلى جهود الإمام الجواد عليه السلام في تفسير آيات التوحيد، وإن كانت هذه الروايات قليلة ونادرة، إلا أنها تمثل جهداً عظيماً وأثراً كبيراً في تفسير القرآن الكريم.

---

(١) د. صبحي الصالح، شرح نهج البلاغة، ٧٣٧ والحويزي، نور الثقلين، ٢، ٥٢.

(٢) محمد بن مسعود، التفسير، ٢، ٢٦ والمجلسي، البحار، ١٨، ٤٢٥ والبحراني، البرهان، ٢، ٢٦.

(٣) علي بن إبراهيم، التفسير، ١٨٤.

(٤) النهاية، ٤، ٧٧٤.

(٥) الآصفي، ١، ٣٨٩ وفخر الدين الطريحي، تفسير غريب القرآن، ٢٧٨.

المبحث الثاني: النبوة

اتفق المسلمون وأرباب الملل جميعاً، وجماعة من الفلاسفة على (ضرورة بعثة الأنبياء والرسل لهداية البشر، وإرشادهم إلى مسالك السعادة، وتجنبهم مهاوي الشقاوة[1]؛ ولكن خالفهم البراهمة[2])[3].

وإنّ البشر وإن كان قادراً على التعرف على الله تعالى وتوحيده من خلال البراهين العقلية، وأنّ العقل كثيراً ما تختلط عليه الأمور؛ ومن هنا فالعقل بحاجة إلى من يرشده، ويزيل عنه الغشاوة، ويوقظ الفطرة الإنسانية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّ الإنسان قد يصل بعقله إلى وجود خالق لهذا الكون، وأنّ هذه المعرفة العقلية لا تنفع للإنسان من دون تشخيص الطريق الصحيح، ومن هنا كانت دعوى الأنبياء عليهم السلام إلى عبادة الله، وطاعته وتوحيده والسعي في الوصول إليه والتخلق بأخلاقه، ثم رسموا الطريق الصحيح لعباده.

---

(١) الطوسي، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، ٢٤٥ والعلامة الحلي، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ٣٧٣ وحسن مكي العاملي، الإلهيات، ٣، ٢٢ ومحمد جواد مغنيه، معالم الفلسفة الإسلامية، ١٦٢.

(٢) البراهمة: هي فرقة من كفرة الهند، تقدس العقل، وترى أنّه يغني عن النبوة، ولا يجوّزون على الله بعثة الرسل، والنسبة في التسمية لرجل يقال له"برهم".أنظر: الشيخ المفيد، الإرشاد، ١، ٣٤١. الشيخ الصدوق، كمال الدين، ٨٤. الراوندي، الخرائج والجرائح، ١، ١٧.

(٣) المصادر نفسها وعبد الملك الجويني، لمع الأدلة، ١٠٩ وابن حزم الظاهري، الفصل في الملل، ١، ٦٣.

- روى الكليني عن أحمد بن محمد بن خالد[(١)] قال: قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل»[(٢)].

والمروي عن الإمام علي عليه السلام قال: «فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويشيروا لهم دفائن العقول»[(٣)].

وأما الدكتور والعالم الانكليزي ((Emil Dermangham)) عندما تعرض لمسألة الوحي قال: «إن وجود الأنبياء ضروري لهذه الدنيا بمقدار ضرورة وجود القوى الطبيعية النافعة والعجيبة كالشمس والمطر وطوفان الشتاء الذي يهز الأرض اليابسة الميتة ويشققها لتغطيها الخضرة والبهاء»[(٤)].

وبعد هذا العرض لابد من تحديد معنى النبوة والنبي في اللغة والاصطلاح والفرق بينهما:

وللنبوة في اللغة معان عدّة منها: -

الخبر: فهي من النبأ وهو الخبر، فالنبي من أنبأ عن الله تعالى[(٥)].

الارتفاع: من النبوة وكذلك النباوة، والنبي على هذا هو الرفيع المنزلة عند

---

(١) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٢) الكليني، الكافي، ١، ١٣.

(٣) د. صبحي الصالح، شرح نهج البلاغة، ٢٠.

(٤) السيد مجتبى الموسوي اللاري، أصول العقائد في الإسلام، ٢، ١٢عن حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥) الجوهري، الصحاح، ١، ٧٤ - ٧٥ والبهيقي، شعب الإيمان، ١، ١٥٠ والطوسي، الاقتصاد، ٢٤٤ والتفتزاني، شرح المقاصد، ٢، ١٢٨ والسيد مرتضى العسكري، المصطلحات الإسلامية، ٦٣.

الله تعالى[١].

الطريق: باعتبار أنها وسيلة إلى الله تعالى، ويقال للرسل عن الله تعالى أنبياء لكونهم طريق الهداية[٢].

فقالوا في النبوة: إنّها وظيفة إلهية وسفارة ربانية ولطف من الله تعالى يجعلها الله تعالى لمن ينتخبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم، فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة[٣].

بينما يرى الأشاعرة أنّ إثبات الرسل من القضايا الجائزة لا الواجبة ولا المستحيلة[٤].

وأما في الاصطلاح: هو المؤدي عن الله تعالى بلا واسطة من البشر[٥].

وأما من حيث عصمة الأنبياء، فقالت الإمامية: إن الأنبياء معصومون قبل البعثة وبعدها، وأنّه لا يجوز عليهم الكبيرة ولا الصغيرة لا بالعمد ولا بالتأويل[٦].

بينما ذكر الرازي اختلاف المذاهب حول عصمة الأنبياء على خمسة مذاهب، وخلص أن الأنبياء معصومون في زمان النبوة عن الكبائر والصغائر بالعمد، وأما على سبيل السهو فهو جائز[٧].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١٥، ٣٠١– ٣٠٢ والطوسي، الاقتصاد، ٢٤٤ والعدوي، الحاشية، ٨٨ والأصفهاني، شرح مطالع الأنظار، ١٩٨.

(٢) القاضي عبد الجبار المعتزلي، شرح الأصول الخمسة، ٥٦٧ والقاضي الجرجاني، شرح المواقف، ٢١٨.

(٣) الشيخ المظفر، عقائد الإمامية، ٤٥.

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، ١، ٩٣.

(٥) الشيخ المفيد، النكت الاعتقادية، ١٠، ٣٤ والطوسي، الاقتصاد، ٢٤٤ وابن جمهور، عوالي اللئالي، ٩٢.

(٦) الشيخ المظفر، عقائد الإمامية، ٥١.

(٧) عصمة الأنبياء، ٨ - ٩.

واختلف العلماء حول الفرق بين النبي والرسول على قولين:

الأول: ما ذهب إليه متكلمو الإمامية والأشاعرة، وهو أنّه يوجد فرق بين النبي والرسول مستدلين على ذلك بأدلة منها:

أ: قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ... ﴾[١] وجه الدلالة: دلّت الآية على ثبوت التغاير بين الرسول والنبي، وهو عطف عام على خاص، ويقتضي المغايرة[٢].

ب: إن من أنبياء الله كانوا حفظة شرائع الرسل وخلفاءهم في المقام[٣]، وأنّ اختلاف الأسماء يدل على اختلاف المسميات[٤] بدليل قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً ﴾[٥]، وفي ذلك دلالة على الفرق بينهما[٦].

الثاني: ما ذهب إليه جمهور المعتزلة: من أنّه لا يوجد فرق بينهما، فالنبي رسول، والرسول نبي[٧]، ومن أدلتهم على ذلك:

أ: قوله تعالى: ﴿ ...وَكَانَ رَسُولًا نَبِيّاً ﴾[٨] وجه الدلالة: دلّت الآية على

---

(١) الحج، ٥٢.

(٢) القاسم، الأساس لعقائد الأكياس، ١٣٨.

(٣) الشيخ المفيد، أوائل المقالات، ٤٩.

(٤) الماوردي، أعلام النبوة، ٣٨.

(٥) مريم، ٥١.

(٦) الميداني، العقيدة الإسلامية، ٢، ٤٢.

(٧) الماوردي، أعلام النبوة، ٣٧ -٣٨ والرازي، تفسير مفاتيح الغيب، ١١ و٢١، ٢٣١.

(٨) مريم، ٥٤.

أن معنى النبي والرسول واحد، وأنهما لا فرق بينهما[١].

ب: قوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ... } [٢] وجه الدلالة: قد جعلت الآية كلاً من الرسول، والنبي مرسلاً من عند الله فلا يكون النبي إلا رسولاً، ولا الرسول إلا نبياً[٣].

ومما أُثر عن الإمام الجواد عليه السلام في تفسير آيات النبوة:

١. في قوله تعالى: { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا... } [٤].

وقوله تعالى: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا... } [٥]. وقوله تعالى: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } [٦].

فقد وردت روايتان بطريقتين مختلفتين في تفسير هذه الآيات عن الإمام الجواد عليه السلام:

- روى العياشي[٧] وأخرج الصفار[٨] والفيض الكاشاني[٩] بإسنادهم جميعاً

(١) الكستلي على النسفية، ٣٦ و حاشية المرجاني، ١، ١٢.

(٢) الحج، ٥٢.

(٣) القاضي عياض، الشفا، ١، ٢٥٠.

(٤) الأنعام، ٩٢.

(٥) الشورى، ٧.

(٦) الجمعة، ٢.

(٧) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ٢، ٣١.

(٨) بصائر الدرجات، ٥، ٢٤٦.

(٩) تفسير الصافي، ٢٨، ١٧٢.

عن علي بن أسباط[١] قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ الناس يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يكتب ولا يقرأ؟ فقال: «كذبوا لعنهم الله! أنى ذلك وقد قال الله: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ... } ، فكيف يعلمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ ويكتب؟»، قال: قلت: فلم سُمّي النبي أمياً؟ قال: «لأنه نسب إلى مكة وذلك قول الله تعالى: { ...وَلِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا... } فأم القرى مكة، فقيل: أمّي لذلك».

- أخرج الصفار[٢] بإسناده عن جعفر بن محمد الصوفي: قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام وقلت له: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم سُمّي النبي بالأمي؟ قال: «ما يقول الناس؟»، قال: قلت جعلت فداك يزعمون إنما سمي بالأمي لأنه لم يكتب، فقال: «كذبوا عليهم لعنة الله أنى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً... } [٣] فكيف يعلمهم ما لا يحسن؟ والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو ثلاثة وسبعين لساناً، وإنما سمي بالأمي لأنه من أهل مكة ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله تعالى في كتابه: { ...وَلِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا... } »[٤].

---

(١) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٢) بصائر الدرجات، ٥، ٢٤٥ والشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ٥٣ والحويزي، نور الثقلين، ٥، ٣٢٢–٣٢٣ والشيخ الصدوق، علل الشرائع، ١٠٥، ١٢٤ والمجلسي، بحار الأنوار، ١٦، ١٣٢ وابن شهر آشوب، المناقب، ١، ٢٣٢ والحر العاملي، الفصول المهمة، ١، ٤١٢.

(٣) الجمعة، ٢.

(٤) الأنعام، ٩٢ والشورى، ٧.

- روى القمي بإسناده عن معاوية بن عمار[١] عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «كانوا يكتبون؛ ولكن لم يكن معهم كتاباً من عند اللّه تعالى، ولا بعث إليهم رسول فنسبهم اللّه إلى الأمية»[٢].

وهناك روايات كثيرة تشير إلى أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ ويكتب وأذكر منها على سبيل الاستشهاد لا الحصر والاستقصاء.

- أخرج الصفار[٣] بإسناده عن يحيى بن عمر[٤] عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّه سئل عن قول الله تعالى: { ...وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ... }[٥] قال: «بكلِّ لسان».

- وكذلك أخرج الصفار بإسناده عن عبد الرحمن بن الحجاج[٦] قال: قال

(١) معاوية بن عمار: البجلي، الدُّهْني، وهو ابن عمار بن أبي معاوية، ودهن قبيلة من بجيله. وذكره الشيخ الطوسي والكشي من رواة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال النجاشي: وكان وجهاً من أصحابنا، ومقدماً، كثير الشأن، عظيم المحل، ثقة. أنظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل،، ج٤، قسم ١، ٣٨٥ والطوسي، الرجال، ٣١٠ والفهرست، ١٩٤ والنجاشي، الرجال، ٣٤٢ والكشي، الرجال، ١٣٦ وابن حجر، تقريب التهذيب، ٢، ٢٦٠ والذهبي، ميزان الاعتدال، ٤، ١٣٧.

(٢) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ٦٦٤ والحويزي، نور الثقلين، ٥، ٣٢٢.

(٣) بصائر الدرجات، ٥، ٢٤٦.

(٤) يحيى بن عمر: محدث لم يذكره أصحاب كتب الرجال والتراجم في كتبهم روى عن داود الرقي، وروى عنه موسى بن عمر. أنظر: السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ٢١، ٧٤.

(٥) الأنعام، ١٩.

(٦) عبد الرحمن بن الحجاج البجلي: مولاهم، كوفي، بياع السايري، سكن بغداد، ورمي بالكيسانية، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام وكان ثقة ثقة، ثبتاً، وجهاً وأثنى عليه الإمامان الرضا والصادق عليهما السلام وقال عنه الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. أنظر: النجاشي، الرجال، ٢٣٧ والسيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ١٠، ٣٤٢ والكلباسي، سماء المقال في علم الرجال، ٢، ١٨٣و التفرشي، نقد الرجال، ٣، ٤٦ ←

أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ، ويكتب، ويقرأ ما لم يكتب»[(١)].

- وكذلك أخرج الصفار[(٢)] بإسناده عن المفضل بن أبي قره[(٣)] عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[(٤)] قال: «حفيظ لما تحت يدي عليم بكل لسان».

وللعلماء والمفسرين آراء في معنى الأمية الواردة في الآيات المباركة.

قال الطبري[(٥)] والقمي[(٦)] والفيض الكاشاني[(٧)]: إن الأميين الذين ليس معهم كتاب.

ويذكر القرطبي[(٨)] معنى الأمية عن ابن عباس: الأميون العرب كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب؛ لأنهم لم يكونوا أهل كتاب.

والرجال، ٢٣٦.

(١) بصائر الدرجات، ٥، ٢٤٧.

(٢) بصائر الدرجات، ٥، ٢٤٧.

(٣) المفضل بن أبي قره: التميمي السمندي، بلد من أذربيجان، انتقل إلى أرمينيه، روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام واختلفوا في توثيقه، فقال النجاشي: لم يكن بذاك. وقال ابن داود الحلي: إنّه ضعيف ولم يكن بذاك. وأما السيد الخوئي قال: إنّه ثقة. أنظر: النجاشي، الرجال، ٣٠٨ والرجال، ٢٦٦ ومعجم رجال الحديث، ١٤، ٣٠٠.

(٤) يوسف، ٥٥.

(٥) جامع البيان، ١٢، ١٨.

(٦) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ٦٦٤.

(٧) تفسير الصافي، ٢٨، ١٧٤.

(٨) الجامع لأحكام القرآن، ١٨، ٦٩– ٧٠.

ويـذهب كـل مـن الطوسـي[١] والطبرسـي[٢] والطباطبـائي[٣] ومحمـد جـواد مغنيه[٤]، كانت العرب أُمة أمية لا تقرأ ولا تكتب، ولم يبعث إليهم نبي، وأما القول الآخر: هم أهل مكة؛ لأن مكة تسمى أم القرى.

وأما قوله **{ ...رَسُولًا مِنْهُمْ... }** فإننا نعرض هنا الآراء في معنى هذه الآية حيث يذكر كـل مـن: الطبري والطوسي والطبرسي والقرطبي والطباطبائي ومحمد جواد مغنيه[٥] والشيرازي[٦]: إن معنى (رسـولاً منـهم)؛ أي: منـهم، وإنـه أمـي، ويـذكرون وجه النعمة والامتنان بأنْ جعل الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمياً لموافقة ما تقدمت به بشارة الأنبياء، ولما فيه من أنّه أبعد من توهم الاستعانة علـى مـا أتـى بـه من الحكمة بالحكم التي تلاها، والكتب التي قرأها، وأقرب إلى العلم بأنّ ما يخبرهم بـه مـن أخبـار الأمـم الماضـية، والقـرون الخالية علـى وفـق مـا في كتبـهم لـيس ذلـك إلا بالوحي، ويرى الباحث أنّه ما ينسب إلى مكة هـي أم القـرى؛ لأنّ هـذا المعـنى للأمّـي الذي ذكره المفسرون لا ينفي عدم تعلمه من أحـد واتـصافه بـأعلى مـستويات القـدرة على التعليم دليلاً قاطعاً على ارتباطه بالله العليم المعلم للإنسان ما لم يعلم.

ولابد أن نشير هنا إلى أنّ الإمام الجواد عليـه الـسلام قـد أعطـى مـن خـلال عرضنا لهذه النماذج صورة صادقة لفهم المصطلحات والمفاهيم مـن خـلال القـرآن نفسه وهو المنهج الذي عرف فيما بعد بتفسير القرآن بالقرآن.

(١) التبيان، ١٠، ٤.

(٢) مجمع البيان، ١٠، ٣٦٢.

(٣) الميزان، ١٩، ٢٣٣.

(٤) تفسير الكاشف، ٢٨، ٣٢١– ٣٢٢.

(٥) المصادر السابقة نفسها الجزء والصفحة.

(٦) الأمثل، ١٨، ٣١٤.

٢. في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [١].

- روى الطبرسي: روي أن المأمون بعد ما زوّجَ ابنته أم الفضل أبا جعفر عليه السلام، كان في مجلس، وعنده أبو جعفر عليه السلام ويحيى بن أكثم، وجماعة كثيرة، وسأله يحيى بن أكثم: ما تقول يابن رسول الله أنّه روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما احتبس الوحي عني قط إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب؟ فقال عليه السلام: «وهذا محال لأنه لا يجوز أن يشك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نبوته، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ... ﴾ فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله إلى من أشرك به؟!»[٢].

والاصطفاء عند العلماء والمفسرين: هو تناول صفوة الشيء[٣].

يرى أكثر العلماء والمفسرين كالقمي[٤] والطبرسي[٥] والقرطبي[٦] والنسفي[٧] والشوكاني[٨] والفيض الكاشاني[٩] والطبري[١٠] والطباطبائي[١١] وغيرهم: أنّ الله

(١) الحج، ٧٥.
(٢) الاحتجاج، ٢، ٤٨٠ والأميني، الغدير، ٦، ٣١٢.
(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات، ٢٨٣ والطباطبائي، الميزان، ١٤، ٣٣٤.
(٤) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ٤٠٣.
(٥) مجمع البيان، ٧، ١٢٩.
(٦) الجامع لأحكام القرآن، ١٤، ٨٣- ٨٤.
(٧) مدارك التنزيل، ٢، ١١٤.
(٨) فتح القدير، ٣، ٦٧٣.
(٩) تفسير الصافي، ٣، ٣٩٠.
(١٠) جامع الأحكام، ٧، ١٢٩.
(١١) الميزان، ١٤، ٣٤٤.

اختار من الملائكة رسلاً كجبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، ولكنهم اختلفوا في معنى: { وَمِنَ النَّاسِ... } .

قال القمي[١]: الأنبياء والأوصياء، فمن الأنبياء: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (صلوات الله وسلامه عليهم) ومن هؤلاء الخمسة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن الأوصياء: أمير المؤمنين علي(عليه السلام) والأئمة عليهم السلام من ذريته.

ويذهب الطبرسي[٢] والقرطبي[٣] والنسفي[٤] والشوكاني[٥] والطباطبائي[٦] ومحمد جواد مغنيه[٧] والشيرازي[٨]، وغيرهم أن معنى: { وَمِنَ النَّاسِ... } يعني الأنبياء.

٣. في قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }[٩].

- روى الصفار بإسناده عن علي بن أسباط قال: سأله [الجواد] رجال من

---

(١) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ٤٠٣.

(٢) مجمع البيان، ٧، ١٢٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١٢، ٨٢.

(٤) مدارك التنزيل٢، ١١٤.

(٥) فتح القدير، ٣، ٦٧٣.

(٦) الميزان، ١٤، ٣٤٤.

(٧) تفسير الكاشف، ١٧، ٣٥١.

(٨) الأمثل، ١٠، ٤٠٤.

(٩) الشورى، ٥٢.

أهل هيت - وأنا حاضر - عن قول الله عز وجل: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا... } قال عليه السلام: «منذ أنزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما صعد إلى السماء وإنّه لفينا»[١].

- روى العياشي بإسناده عن أبي بصير[٢] قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلًا } قال: خلق عظيم، أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد عليه وآله السلام، ومع الأئمة يسددهم وليس كلما طلب وجد[٣].

- روى القمي بإسناده عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: { ...رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا... } وهو روح القدس وقال تعالى: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلًا }[٤] قال: «هو ملك أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو مع الأئمة عليهم السلام»[٥].

---

(١) بصائر الدرجات، ٩، ٤٧٧.

(٢) أبو بصير: ليث بن البختري المرادي، أبو محمد، وقيل أبو بصير الأصغر، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله، من ثقات محدثي وفقهاء الإمامية، وكان جليل القدر ممدوحاً، ومن الثقات الذين رووا النص على إمامة الكاظم من أبيه الصادق، وهناك أقوال متضاربه في مدحه وذمه. وأما من حيث وثاقته فقد وثقه السيد الخوئي، وابن حجر، وابن شهر آشوب، والكلباسي. أنظر: النجاشي، الرجال، ٣٢١ وعبد الحسين الشبستري، أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ٢، ٦٢٧ ومعجم رجال الحديث، ١٥، ١٤٤ وما بعدها ولسان الميزان، ٢، ١٠ والمناقب، ٣، ٤٣٥ — ٤٣٦ وسماء المقال في علم الرجال، ١، ٦٥.

(٣) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ٢، ٣٣٩ والشيخ الجواهري، جواهر الكلام، ١٣، ٧٥ والبحراني، ينابيع المعاجز، ٧٠ - ٧٥ والسيد عبد الله شبر، شرح الزيارة الجامعة، ١٢١.

(٤) الإسراء، ٨٥.

(٥) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ٣٤٦.

- روى الطبرسي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام: قال: «ملك أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يصعد إلى السماء وإنّه لفينا»[١].

وقد اختلف العلماء والمفسرون في تفسير كلمة (روح) على أقوال أنهاها القرطبي إلى ستة أقوال:

فقال: ابن عباس، بمعنى النبوة، وقال الحسن وقتاده رحمة من عندنا، قال السدي: وحياً، وقال الكلبي: كتاباً، وقال الربيع: جبرائيل، وقال الضحاك: القرآن، وهو قول مالك بن دينار وسماه روحاً؛ لأن فيه حياة من موت الجهل، وجعله من أمره بمعنى، أنزله كما شاء على من يشاء من النظم المعجز والتأليف المعجب.

ويمكن أن يحمل قوله: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٢] على القرآن أيضاً ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾؛ أي يسألونك من أين لك هذا القرآن؟، قل: إنّه من أمر الله أنزله عليّ معجزاً، ذكره القشيري.

وكان مالك بن دينار يقول: يا أهل القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإنّ القرآن ربيع القلوب، كما أن الغيث ربيع الأرض[٣].

وأما القمي[٤] والفيض الكاشاني[٥] يرى أنه الوحي.

---

(١) مجمع البيان، ٩، ٥٠.

(٢) الإسراء، ٨٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١٦، ص ٤٤.

(٤) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ٥٧٧.

(٥) تفسير الصافي، ٢٥، ٣٨١.

إذن هناك قولان للمفسرين فيما يخص المقصود من كلمة (روح) في هذه الآية الكريمة:

الأول: أن المقصود هو القرآن الكريم؛ لأنه حياة للأرواح والأبدان حيث وصفه الإمام علي عليه السلام «كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به»[(١)]، واختار هذا القول أكثر المفسرين: كالطبرسي[(٢)] والفخر الرازي[(٣)] والطبري[(٤)] وابن كثير[(٥)] والشوكاني[(٦)] والطباطبائي[(٧)] ومحمد جواد مغنيه[(٨)] وغيرهم[(٩)].

ويقول الراغب الأصفهاني: سمي القرآن روحاً في قوله: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا... } وذلك لكون القرآن سبباً للحياة الأخروية[(١٠)]، وهذا المعنى ينسجم بشكل كامل مع القرائن المختلفة الموجودة في الآية مثل عبارة (كذلك) فكيف يمكن للقرآن أن لايكون روحاً؟، وهناك آيات تدلّ على هذا المعنى كما في قوله تعالى: { ...إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ... }[(١١)] وقال: { أَوَمَنْ

---

(١) ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، ٨، ٢٧٨.

(٢) مجمع البيان، ٩، ٥٠.

(٣) التفسير الكبير، ٢٧، ١٩٠.

(٤) جامع البيان، ١١، ١٦٣.

(٥) القرآن العظيم، ٤، ١٥٥.

(٦) فتح القدير، ٤، ٧٧٦.

(٧) الميزان، ١٨، ٦٣– ٦٤.

(٨) تفسير الكاشف، ٢٥، ٣٤.

(٩) أبو السعود، تفسير إرشاد العقل السليم، ٨، ٣٨ والسيوطي، تفسير الجلالين، ١، ٦٤٦.

(١٠) المفردات، ٢٠٥.

(١١) الأنفال، ٢٤.

كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ... } [١].

الثاني: أن المقصود هو (روح القدس)، أو ملك أفضل حتى من جبرائيل وميكائيل، وكان يلازم النبي دائماً، ووفقاً لهذا الرأي؛ فإنّ (أوحينا) تكون بمعنى (أنزلنا) يعني أنزلنا روح القدس عليك، وذلك الملك العظيم وعلى الرغم من ذلك فلم نرَ كلمة (أوحينا) لهذا المعنى في الآيات القرآنية الأخرى؛ لذا لا يمكن أن تكون مثل هذه الروايات التي تفسر الروح بمعنى روح القدس، أو الملك المقرب من الخالق إشارة إلى المعنى الباطني للآية، وهذا ما ذهب إليه القمي[٢] والفيض الكاشاني[٣]، فيكون الرأي الأول هو الملائم للآية لوجود القرائن المتعددة[٤].

٤. في قوله تعالى: { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا } [٥].

- روى الصفار بإسناده عن الحسن بن العباس بن حريش[٦]، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: «إن لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن»، قلت: جعلت فداك، أي شأن؟ قال: «تؤذن الملائكة والنبيين والأوصياء الموتى وأرواح الأوصياء، والوحي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السماء فيطوفون بصرف ربها أُسبوعاً وهم يقولون: (سبوح قدوس، رب الملائكة والروح) حتى إذا فرغوا صلوا خلف كل قائمة له ركعتين ثم ينصرفون، فتنصرف الملائكة بما وضع الله فيها من الاجتهاد شديداً عظاماً -

(١) الأنعام، ١٢٢.

(٢) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ٥٧٧.

(٣) تفسير الصافي، ٢٥، ٣٨١ -٣٨٢.

(٤) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل، ١٥، ٥٨٦.

(٥) النساء، ٦٩.

(٦) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

لما رأوا – وقد زيد في اجتهادهم وخوفهم مثله، ويتصرف النبيون، والأوصياء، قد ألهموا إلهاماً من العلم، علماً جماً، مثل جم الغفير، ليس شيء أشد سروراً منهم، اكتم فو الله – لهذا أعز عند الله من كذا وكذا عندك حصنه، قال: يا محبور: والله ما يلهم الإقرار بما ترى إلا الصالحون»، قلت: والله عندي كثير صلاح، قال عليه السلام: «لا تكذب على الله، فإنّ الله قد سمّاك صالحاً حيث يقول: **{ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ... }** يعني الذين آمنوا بنا، وبأمير المؤمنين، وملائكته، وأنبيائه، وجميع حججه عليهم وعلى محمد وآله الطيبين الأخيار الأبرار السلام»[(١)].

- روى العياشي بإسناده عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال **{ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ... }** فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الموضع النبي، ونحن الصديّقون والشهداء، وأنتم الصالحون، فتسموا بالصلاح كما سمّاكم الله»[(٢)].

- روى العياشي بإسناده عن عبد الله بن جندب[(٣)] عن الرضا عليه السلام قال: «حقاً على الله أن يجعل وليّنا رفيقاً للنبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً»[(٤)].

---

(١) بصائر الدرجات، ٣، ١٥٠.

(٢) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ١، ٢٨٣ و المجلسي، البحار، ١، ١١٠ والبحراني، البرهان، ١، ٣٩٣ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٥، ٤٦٩.

(٣) عبد الله بن جندب البجلي، كوفي، ثقة من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام وروى الكشي: أنّ أبا الحسن أقسم أنّه عنه راض ورسول الله والله تعالى عنه راضيان. أنظر: الطوسي، الرجال، ٣٥٩ والأردبيلي، جامع الرواة، ١، ٤٧٩ والسيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ١١، ١٥٩ والرجال، ٤٨٩.

(٤) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ١، ٢٨٣ والمجلسي، البحار، ١، ١١٠ والبحراني، البرهان، ١، ٣٩٣ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٥، ٤٦٩.

وإذا عرضنا آراء المفسرين في بيان (الصالحين) فيذهب كل من الطبرسي[١] والفيض الكاشاني[٢] ومحمد جواد مغنيه[٣] الذين صلحت حالهم واستقامت طريقتهم، فقال الإمام علي عليه السلام بالإيمان يُستدل على الصالحات، وبالصالحات يُستدل على الإيمان.

وأما الطبري[٤] وابن كثير[٥] والشوكاني[٦] والنسفي[٧] فقالوا: معناه الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم. والقمي[٨] فإنه روى عن أبي جعفر عليه السلام بأنهم الأئمة. بينما يرى البغوي[٩] سائر الصحابة. والقرطبي[١٠] صالحي أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم. والطباطبائي[١١] فيقول: إنّ المراد بهم أهل اللياقة بنعم الله.

٥. في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[١٢].

---

(١) مجمع البيان، ٣، ٩٣.

(٢) تفسير الصافي، ٥، ٤٦٨.

(٣) تفسير الكاشف، ٥، ٣٧٢.

(٤) جامع البيان، ٤، ١٦٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ١، ٦٩٣.

(٦) فتح القدير، ١، ٧٣٢.

(٧) مدارك التنزيل، ١، ٢٣١.

(٨) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ١٠٤.

(٩) معالم التنزيل، ١، ٢٤٧.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن، ٥، ٢٣٩.

(١١) الطباطبائي، الميزان، ٤، ٣٤٦.

(١٢) آل عمران، ١٤٤.

- روى الكليني بإسناده عن الإمام الجواد عن الصادق عن علي بن الحسين عليهم السلام في حديث طويل وفيه قال في بعض كتابه ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً... ﴾ [١] في ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [٢]، وقال في بعض كتابه: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ... ﴾ يقول في الآية الأولى: «إن محمداً حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله عز وجل: مضت ليلة القدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فهذه فتنة أصابتهم خاصة وبها ارتدوا على أعقابهم، لأنهم إن قالوا: لم تذهب، فلا بد أن يكون لله (عز وجل) فيها أمر، وإذا أقروا بالأمر لم يكن له من صاحب بُدّ» [٣].

- روى العياشي بإسناده عن الأصبغ بن نباته [٤] قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: في كلام له يوم الجمل: «يا أيها الناس إن الله تبارك اسمه وعزّ جنده لم يقبض نبياً قط حتى يكون له في أمته من يهدي بهداه ويقصد سيرته، ويدلُّ على معالم سبيل الحق الذي فرض الله على عباده»، ثم قرأ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ... ﴾ [٥].

---

(١) الأنفال، ٢٥.

(٢) القدر، ١.

(٣) الكافي، ١، ٢٤٨ والمجلسي، البحار، ٢٥، ٨٠ والحويزي، نور الثقلين، ١، ٣٩٦.

(٤) الاصبغ بن نباته: التميمي، ثم الحنظلي، ثم الدارمي، ثم المجاشعي، أبو القاسم، قال عنه العجلي، كوفي، تابعي، ثقة، فقد وثقه رجال الحديث عند الإمامية وقالوا عنه إنّه من خواص أمير المؤمنين عليه السلام، وأما رجالات أهل السنة لم يوثقوه. أنظر: محمد جعفر الطبسي، رجال الشيعة في أسانيد السنة، ٦٠ ومعرفة الثقات، ١، ٢٣٤ والعلامة الحلي، إيضاح الاشتباه، ٨٠ والسيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ٤، ١٣٢ وابن حيان، كتاب المجروحين، ١، ١٧٣ وابن الجوزي، الموضوعات، ١، ١٩٢ — ١٩٣ وغيرهم.

(٥) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ١، ٢٢٣.

- روى العياشي بإسناده عن حنّان بن سدير[١] عن أبيه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «كان الناس أهل ردّة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة»، فقلت: ومن الثلاثة؟ قال: «المقداد وأبو ذر وسلمان الفارسي، ثم عرف أناس بعد يسير»، فقال: «هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع، وذلك قول الله ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾»[٢].

وإذا التمسنا آراء العلماء والمفسرين في بيان الآية نجد بعضهم كالقمي[٣] مثلاً يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج يوم أحد، وعهد العاهد به على تلك الحال، فجعل الرجل يقول لمن لقيه إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قتل النجاء وتلا الآية.

بينما يرى الطبرسي أن الله تعالى يبيّن أنّه لا ينبغي أن يترك أمر الله سبحانه سواء أكان الرسول بين أظهرهم أم لم يكن؟؛ أي: أنّه بشر اختاره الله لرسالته إلى خلقه قد مضت قبله الرسل، بعثوا فأدوا الرسالة ومضوا وماتوا، وقُتل بعضهم وأنّه يموت كما ماتت الرسل قبله، فليس الموت بمستحيل عليه ولا القتل[٤].

ويقول المفسر الطباطبائي: إنّ الآية من خلال السياق فيها عتاب وتوبيخ بأنّ

---

(١) حنان بن سدير: بن حكيم بن صهيب أبو الفضل الصيرفي، كوفي، ثقة. أنظر: النجاشي، الرجال، ١٤٦ والتفرشي، نقد الرجال، ٢، ١٧٤ والطوسي، الفهرست، ١١٩ والأردبيلي، جامع الرواة، ١، ٢٨٦ وعلي البروجردي، طرائف المقال، ١، ٤٤٩.

(٢) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ١، ٢٢٣.

(٣) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ٨٣.

(٤) مجمع البيان، ٢، ٤٠٦.

محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ليس إلا رسولاً من الله مثل سائر الرسل ليس شأنه إلا تبليغ رسالة ربه لا يملك من الأمر شيئاً، وإنما أمره لله والدين دينه باق ببقائه، فما معنى اتكاء إيمانكم على حياته؟، حيث يظهر منكم أن لو مات أو قتل تركتم القيام بالدين ورجعتم إلى إعقابكم القهقرى واتخذتم الغواية بعد الهداية؟[1].

ويستأنس محمد جواد مغنيه برأي الشيخ محمد رشيد رضا أن كلمة {...انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ...} عامة تشمل الارتداد عن الدين، والارتداد عن تأييد الحق، فالانقلاب المقصود بالآية لا ينحصر بترك كلمة التوحيد، بل يشمل ترك العمل بالحق الذي أوصى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم[2].

٦. في قوله تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ}[3].

- روى الكليني بإسناده عن الجواد عليه السلام عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «يا معشر الشيعة: يقول الله تبارك وتعالى {...وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ}»، قيل: يا أبا جعفر نذيرها محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: «صدقت، فهل كان نذير وهو حيّ من البعثة في أقطار الأرض؟»، فقال السائل: لا، قال أبو جعفر عليه السلام: «أرأيت بعيثه أليس نذيره، كما إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعثته من الله عز وجل نذير؟»، فقال: بلى، قال: «فكذلك لم يمت محمد إلا وله بعيث نذير»، قال: «فإن قلت: لا، فقد ضيعّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من في أصلاب الرجال من أمته»، قيل: وما يكفيهم القرآن؟ قال: «بلى،

(١) الميزان، ٤، ٣٢.

(٢) تفسير الكاشف، ٤، ١٧١ والطبري، جامع البيان، ٣، ٤٥٥.

(٣) فاطر، ٢٤.

إن وجدوا له مفسّراً»، قيل: وما مفسّره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟، قال: «بلى، فسّره لرجل واحد، وفسّر للأمة شأن هذا الرجل وهو علي بن أبي طالب عليه السلام»[١].

وللعلماء والمفسرين في كلمة (نذير) قولان هما:

الأول: إنّ النذير المقصود في الآية هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، يذهب إلى هذا القول جمع من المفسرين منهم: الطبري[٢] والطبرسي[٣] وابن الجوزي[٤] والشوكاني[٥] والطباطبائي[٦] والشيرازي[٧].

الثاني: قال الفيض الكاشاني[٨]، نبيٌّ أو وصي نبيّ.

بينما القمي[٩] قال: لكلِّ زمان إمام. بل زاد على ذلك محمد جواد مغنيه[١٠]، من نبيٍّ مرسل أو كتاب منزل أو مرشد مصلح أو حكم من أحكام العقل البديهية التي لا ينبغي أن يختلف فيها اثنان من ذوي العقول السليمة.

٧. في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ

(١) الكافي، ١، ٢٤٩ والمجلسي، البحار، ٢٥، ٨٠

(٢) جامع البيان، ١٠، ٤٠٨.

(٣) مجمع البيان، ٨، ٥٢٣.

(٤) زاد المسير، ٦، ٤٨٥.

(٥) فتح القدير، ٤، ٤٩١.

(٦) الميزان، ١٧، ٤٣٠.

(٧) الأمثل، ١٤، ٦٩.

(٨) تفسير الصافي، ١٢، ٢٣٦.

(٩) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ٥١٥.

(١٠) تفسير الكاشف، ١٢، ٢٨٧.

وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا }[١].

- روى الطبرسي بأن المأمون بعدما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر عليه السلام كان في مجلس وعنده أبو جعفر الجواد عليه السلام ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة، فقال له يحيى بن أكثم: ما تقول يا أبن رسول الله في الخبر الذي روي (أن السكينة تنطق على لسان عمر) فقال عليه السلام: «... ولكن أبا بكر أفضل من عمر، فقال على رأس المنبر: (إن لي شيطاناً يعتريني فإذا قلت فسددوني)»، فقال يحيى: قد روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لو لم ابعث لبعث عمر»[٢]، فقال عليه السلام: «كتاب الله أصدق من هذا الحديث»، واستدل بالآية الكريمة، فقد أخذ الله ميثاق النبيين.

فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه وكل الأنبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين؟؛ فكيف يُبعث بالنبوة من أشرك وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله؟ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نُبِّئت وآدم بين الروح والجسد»[٣].

وللعلماء والمفسرين آراء في بيان معنى الميثاق، فالطبرسي[٤] ذكر رأيين في ذلك، قال قتاده: واذكر يا محمد حين أخذ الله الميثاق على النبيين خصوصاً بأن يصدق بعضهم بعضاً ويتبع بعضهم بعضاً.

وأما الرأي الآخر قال مقاتل: على أن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادة الله وأن

---

(١) الأحزاب، ٧.

(٢) الأميني، الغدير، ٥، ٣١٢.

(٣) الاحتجاج، ٢، ٤٨٠.

(٤) مجمع البيان، ٨، ٤٣٨ -٤٣٩.

يصدق بعضهم بعضاً وأن ينصحوا لقومهم، بينما يرى القرطبي[١] في ذلك عهدهم على الوفاء بما حمّلوا، وأن يبشر بعضهم ببعض، وقال القمي[٢] هذه الواو زيادة في قوله: ومنك، وإنما هو منك ومن نوح فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء ثم أخذ لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم على الأنبياء والأئمة عليهم السلام، ثم أخذ للأنبياء على رسوله.

وأمّا الطباطبائي[٣] يقول: إنّ الميثاق في الآية وإن لم يتبين ما هو، ولكن فيه إشارة إلى أمر متعلق بالنبوة، ويستفاد ذلك من آية آل عمران[٤] بأن الميثاق مأخوذ على وحدة الكلمة في الدين وعدم الاختلاف فيه كما في قوله: { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ }[٥] وقوله { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ }[٦].

وذهب محمد جواد مغنيه[٧] إلى أنّ المراد بالميثاق تبليغ رسالة الله على أكملها والصبر على ما يصيبهم في سبيلها.

٨. في قوله تعالى: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١٤، ١٠٥.

(٢) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ٤٨٧ والحويزي، نور الثقلين، ٤، ٢٤١ والبحراني، البرهان، ٦، ٢٢٣.

(٣) الميزان، ١٦، ٢٢٦.

(٤) آل عمران، ٨١.

(٥) الأنبياء، ٩٢.

(٦) الشورى، ١٣.

(٧) تفسير الكاشف، ٢١، ١٩٤.

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[١].

- روى الطبرسي، قال يحيى بن أكثم: روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لو نزل العذاب لما نجى منه إلا عمر»، فقال عليه السلام: «وهذا محال، لأن الله تعالى يقول ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾»، فأخبر سبحانه أنّه لا يعذب أحداً ما دام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم وما داموا يستغفرون الله[٢].

- روى القمي بإسناده عن حنّان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مقامي بين أظهركم خير لكم، فإنّ الله يقول ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ... ﴾، ومفارقتي إياكم خير لكم»، فقالوا: يارسول الله مقامك بين أظهرنا خير لنا، فكيف تكون مفارقتك إيانا خير لنا؟ قال صلى الله عليه وآله: «فإن أعمالكم تعرض عليّ كل خميس واثنين، فما كان من حسنة حمدت الله عليها، وماكان من سيئة استغفرت الله لكم»[٣].

وللعلماء والمفسرين آراء في تفسير هذه الآية بأنهم اتفقوا في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ... ﴾، بأنّ الله سبحانه وتعالى لا يعذب أهل مكة بعذاب الاستئصال ما دام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مقيم بين ظهرانيهم[٤].

---

(١) الأنفال، ٣٣.

(٢) الاحتجاج، ٢، ٤٨٠ والمجلسي، بحار الأنوار، ٥٠، ٨٠.

(٣) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ٢١٨ والبحراني، البرهان، ٣، ٣١٢ + محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ٢، ٥٩ والشيخ الطوسي، الامالي، ٤٠٨.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ٤، ٦٦٧ والتفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ٦٠٠ والشيرازي، الأمثل، ٥، ٤١٦ و محمد جواد مغنيه، تفسير الكاشف، ٩، ٤٧٣.

وللمفسرين احتمالات متعددة ذكرها الشيرازي[١] في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ منها: أن بعض المشركين ندموا على قولهم الذي ذكرته الآية فقالوا: غفرانك ربنا، وكان ذلك سبباً لأن لا ينزل عليهم العذاب حتى بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة.

وقال بعضهم: إن الآية تشير إلى من بقي من المؤمنين في مكة، لأنّ بعضاً ممن لم يستطع الهجرة بقي فيها بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فوجودهم الذي هو شعاع من وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم منع من نزول العذاب، ويحتمل أن تكون هذه الجملة التي ذكرها الآية تتضمن مفهوم جملة شرطية؛ أي: إنهم لو ندموا على فعلهم لتوجهوا إلى الله واستغفروا فيرتفع عنهم عقاب الله، فإذن يكون مفهوم الآية لا يختص بمعاصري النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل هو قانون عام كلّي يشمل الناس جميعاً.

ولهذا روي عن الإمامية وأهل السنة عن الإمام علي عليه السلام وابن عباس: بأن الإمام علياً عليه السلام كان يقول: «كان في الأرض أمانان من عذاب الله، وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر، فتمسكوا به» وقرأ هذه الآية، بينما يرى القرطبي[٢] ومحمد جواد مغنيه[٣] أنّه عبّر عن الإسلام بالاستغفار.

٩- في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٤].

---

(١) الأمثل، ٥، ٤١٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ٧، ٣٢٢.

(٣) تفسير الكاشف، ٩، ٤٧٤.

(٤) البقرة، ٣٧.

- روى القمي بإسناده عن الحسن بن محبوب[١] عن أبي جعفر الجواد عليه السلام قال: «كان عمر آدم من يوم خلقه الله إلى يوم قبضه تسعمائة وثلاثين سنة، ودفن بمكة، ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال، ثم برأ زوجته من أسفل أضلاعه، وأسكنه جنته من يومه ذلك، فما استقر فيها إلا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله، وأخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وبات فيها»[٢].

وهناك روايات أخرى في هذا الصدد عن أهل البيت عليهم السلام منها ما رواه العياشي بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «قال الكلمات التي تلقاهن آدم من ربه فتاب عليه وهدى قال: (سبحانك اللهم وبحمدك إني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنّك خير الغافرين، اللهم إنّه لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك إني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنّك أنت الغفور الرحيم)[٣]، فالتلقي هنا أخذ آدم الكلمات من الله باستقبال وقبول وتعلم وعمل»[٤]. وأما الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام، اختلف العلماء والمفسرون في بيانها.

فقد ذكر الطبرسي آراء عدّة هي قوله تعالى: ﴿ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾[٥] عن الحسن وقتاده وعكرمة وسعيد ابن جبير، وأنّ في ذلك اعترافاً بالخطيئة فلذلك وقعت موقع الندم وحقيقته الإنابة،

(١) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٢) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ١٥.

(٣) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ١، ٥٩ - ٦٠.

(٤) البلاغي، آلاء الرحمن، ١، ١٢٣ والطبرسي، مجمع البيان، ١، ١١٢ والطباطبائي، الميزان، ١، ١١٥ ومحمد الشيرازي، تقريب القرآن، ١، ١٢٣.

(٥) الأعراف، ٢٣.

والسيد الطباطبائي[١] يستبعد هذا القول؛ أي: { قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ } ، وقيل هي قوله: (اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فارحمني إنّك خير الراحمين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فتب عليّ إنّك أنت التواب الرحيم) عن مجاهد، وهو المروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام[٢].

وقيل: وهي رواية تختص بأهل البيت عليهم السلام إنّ آدم عليه السلام رأى مكتوباً على العرش أسماء معظمة مكرمة، فسأل عنها فقيل له: هذه أسماء أجل الخلق منزلة عند الله تعالى الأسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتوسل آدم عليه السلام إلى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته[٣].

وهذه التفاسير لا تتعارض مع بعضها، ولعل آدم تلقى من ربه كل هذه الكلمات كي يحدث فيه تغيير روحي تام بعد أن يعي حقيقة هذه الكلمات، وليشمله بعد ذلك لطف الله ورحمته[٤] بينما زاد القرطبي على ذلك، قالت طائفة: المراد بالكلمات البكاء والحياء والدعاء، وقيل: الندم والاستغفار والحزن، وقيل: الكلمات قوله حين عطس: (الحمد لله)[٥].

---

(١) الميزان، ١، ١١٥.

(٢) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ١، ٥٩.

(٣) مجمع البيان، ١، ١١٢ - ١١٣ والشيرازي، الأمثل، ١، ١٧٦ والبلاغي، آلاء الرحمن، ١، ٨٧ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ١، ١٢٠ والتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ١٩٩- ٢٠٠.

(٤) الشيرازي، الأمثل، ١، ١٧٦.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، ١، ٣١٣ - ٣١٤.

١٠. في قولـه تعـالى: ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴾[١].

- روى الراوندي بإسناده عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: كتبت إلى أبي جعفر أعني محمد بن علي بن موسى عليهم السلام أسأله عن ذي الكفل ما اسمه؟ وهل كان من المرسلين؟ فكتب صلوات الله عليه: «بعث الله تعالى جل ذكره مائة وأربعة وعشرين ألف نبي ، المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأنّ ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم وكان بعد سليمان بن داود، وكان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود، ولم يغضب إلا لله عز وجل، وكان اسمه عويديا، وهو الذي ذكره الله تعالى جلت عظمته في كتابه حيث قال: ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴾[٢].

- وثمت رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث روى الراوندي بإسناده عن عبد الله بن عمر، قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له: ما كان ذو الكفل؟ فقال: «كان رجلاً من حضرموت واسمه عويديا بن ادريم، وكان في زمن من الأنبياء، وقال: من يلي أمر الناس بعدي على أن لا يغضب؟ قال: فقام إليه فتى فقال: أنا فلم يلتفت إليه ثم قال كذلك فقام الفتى، فمات ذلك النبي وبقي ذلك الفتى وجعله الله نبياً وكان الفتى يقضي أول النهار، فقال إبليس لأتباعه: من له؟ فقال واحد منهم يقال له الأبيض: أنا له، فقال إبليس: فاذهب إليه لعلك تغضبه، فلما انتصف النهار جاء الأبيض إلى ذي الكفل وقد أخذ مضجعه، فصاح وقال: إني

---

(١) ص، ٤٨.

(٢) قصص الأنبياء، ٢١٤-٢١٥ والمجلسي، البحار، ١٣، ٤٠٥ والكليني، الكافي، ٦، ٣٦٦ والطبرسي، مجمع البيان، ٧، ٨١-٨٢ والطباطبائي، الميزان، ١٧، ١٧٨.

مظلوم، فقال: قل له تعال، فقال لا أنصرف فأعطاه خاتمه، فقال اذهب وأت بصاحبك، فذهب حتى إذا كان من الغد، جاء تلك الساعة التي أخذ هو مضجعه، فصاح إني مظلوم، وإنّ خصمي لم يلتفت إلى خاتمك، فقال: له الحاجب ويحك دعه ينم، فإنه لم ينم البارحة ولا أمس، قال: لا أدعه ينام وأنا مظلوم، فدخل الحاجب وأعلمه، فكتب له كتاباً وختمه ودفعه إليه، فذهب حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه، جاء فصاح فقال: ما التفت إلى شيء من أمرك ولم يزل يصبح حتى قام وأخذ بيده في يوم شديد الحر لو وضعت فيه بضعة لحم على الشمس لنضجت، فلما رأى الأبيض ذلك انتزع يده من يده ويئس منه أن يغضب، فأنزل الله تعالى جل شأنه قصته على نبيه ليصبر على الأذى كما صبر الأنبياء عليهم السلام على البلاء»[1].

وإذا التمسنا آراء العلماء والمفسرين في أخبار ذي الكفل حيث نجدهم اختلفوا في تسميته ونبوته، مع ملاحظة، أن كلمة (كفل) جاءت بمعنى النصيب، وكذلك بمعنى (الكفالة والضمان والتعهد)[2]، فقال بعضهم[3]: بمعنى أنّه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره ممن هو في زمانه لشرف عمله.

وقال آخرون: إنّه لما تعهد بأن يحيي الليل في العبادة ويصوم النهار، وأن لا يغضب عند الحكم، وأن يفي بوعده أبداً، لذلك سمي بذي الكفل[4]. وقال

(١) قصص الأنبياء، ٢١٤ - ٢١٥ والمجلسي، البحار، ١٣، ٤٠٥ والكليني، الكافي، ٦، ٣٦٦.

(٢) الرازي، مختار الصحاح، ٥٧٤.

(٣) الطوسي، التبيان، ٨، ٥٧٢ والطبرسي، مجمع البيان، ٧، ٨١ والشيرازي، الأمثل، ١٤، ٥٣٣ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١١، ٢٧٢.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ٧، ٨١ والطبري، جامع البيان، ١٧، ٩٨ والصنعاني، تفسير القرآن، ٣، ٢٧ والشيرازي، الأمثل، ١٠، ٢٢٩.

آخرون: أن ذا الكفل إلياس[١] وقيل يوشع بن نون[٢] وقيل زكريا[٣] وقيل اليسع ابن خطوب الذي كان مع إلياس وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن، تكفل لملك جبار إن هو تاب دخل الجنة ودفع إليه كتاباً بذلك، فتاب الملك وكان اسمه كنعان، فسُمّي ذا الكفل[٤].

وغيرها من الآراء التي ذكرها المفسرون، وأما بالنسبة إلى نبوته فالمشهور أنّه كان من الأنبياء[٥]، ومنهم من يقول: إنه عبد صالح وليس نبياً[٦]، وهناك روايات متفرقة لم نذكرها لضعفها وعدم الاعتماد عليها[٧].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ١٧، ٩٨ والشيرازي، الأمثل، ١٠، ٢٢٩.

(٢) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٢٣، ٣٠٦.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١١، ٢٧٢ والشوكاني، فتح القدير، ٣، ٦٠١.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ٧، ٨١ ومحمد جواد مغنية، تفسير الكاشف، ٢٣، ٣٨٣.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ٧، ٨١ - ٨٢ ومحمد جواد مغنيه، تفسير الكاشف، ١٧، ٢٩٥ والطباطبائي، الميزان، ١٧، ١٧٨ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣، ٢٥٦.

(٦) الطبري، جامع البيان، ١٧، ٩٨ و تفسير الصنعاني، ٣، ٢٧.

(٧) الشوكاني، فتح القدير، ٣، ٦٠١.

المبحث الثالث: الإمامة

الإمامة في اللغة

الإمامة هي الرئاسة وكل من يتصدى لرئاسة جماعة يسمى الإمام، سواءً أكان في طريق الحق أم الباطل؟ وقد أطلق مصطلح (أئمة الكفر) في القرآن على رؤساء الكفار، وأطلق على من يقتدي به المصلّون (إمام الجماعة)[١].

والإمامة في الاصطلاح: عبارة عن الرئاسة والقيادة العامة الشاملة على الأمة الإسلامية في كل الأبعاد، والجوانب الدنيوية[٢].

وأُثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»[٣].

وكذلك روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[٤].

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، ٢٥- ٢٦ واليزدي، دروس في العقيدة الإسلامية، ٢٧٦ ومرتضى العسكري، المصطلحات الإسلامية، ١٧١.

(٢) محمد جواد مغنيه، معالم الفلسفة الإسلامية، ١٨٠ والعاملي، الإلهيات، ٤، ٨ واليزدي، دروس في العقيدة الإسلامية، ٢٧٦.

(٣) الكليني، الكافي، ١، ٣٢.

(٤) القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، ٣٧٢ والتفتازاني، شرح المقاصد، ٢، ٢٧٥.

وتعدها الإمامية أصلاً من أصول الدين، لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، وأنّها كالنبوة لطف من الله تعالى، وأنها لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي، أو لسان الإمام الذي قبله، وليست هي بالاختيار والانتخاب[١] من الناس كما يرى البعض[٢].

وأن يكون الإمام معصوماً من جميع الرذائل والفواحش بخلاف ما يرى بعضهم بأنه لا معصوم إلا الرسول والأنبياء من قبله، وسائر الأمة يجوز عليها الخطأ[٣]. ولا غنى لأمة الإسلام في كل عصر كان من إمام يذب عنها كل جمود[٤].

وأما من حيث وجوبها، فقد أجمع المسلمون على وجوب الإمامة إلا من شذّ منهم كالنجدات[٥] من الخوارج والفوطي[٦] والأصم[٧]؛[٨] إلا أنهم اختلفوا في جهة وجوبها، فمنهم من أوجبها عقلاً، ومنهم من أوجبها سمعاً، فالقائلون

---

(١) المظفر، عقائد الإمامية، ٦٣ - ٦٤ وعبد الرسول آل عنوز، أصول الدين وفروعه، ٦٩.

(٢) المتولي الشافعي، الغنية في أصول الدين، ١، ١٨٠.

(٣) أحمد بن حنبل، العقيدة، ١، ١٢٣.

(٤) السفاريني، العقيدة السفارينية، ١، ٩٣.

(٥) النجدات: أصحاب نجدة بن عامر الحنفي، اليماني، فرقة من فرق الخوارج.أنظر: البغدادي، الفَرق بين الفِرق، ١، ٦٦ والإيجي، المواقف، ٣، ٦٩٣ والسمعاني، الأنساب، ٥، ٤٦١.

(٦) الفوطي: هشام بن عمرو الفوطي، أحد رؤوس المعتزلة. أنظر: ابن النديم، الفهرست، ٢١٤.

(٧) الأصم: أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصم، المتوفى سنة ٢٢٥ هـ، من رجال المعتزلة، وكان يخطّئ علياً عليه السلام في كثير من أفعاله، ويصوب معاوية في بعض أفعاله. أنظر: الزركلي، الأعلام، ٣، ٣٢٣ وابن ميثم البحراني، النجاة في القيامة، ٤٣.

(٨) الحلي، كشف المراد، ٣٨٨ والشهرستاني، رأي النجدات في الملل والنحل، ٤، ٧ والبغدادي، رأي هشام الفوطي في أصول الدين الإسلامي، ٢٧١- ٢٧٢ والأشعري، رأي الأصم في مقالات الإسلاميين، ٢، ١٣٣.

بوجوبها عقلاً هم: الشيعة الإمامية والبغداديون من المعتزلة والجاحظ من معتزلة البصرة[١]، وانقسم هؤلاء على فريقين:

الأول: وهم الإمامية القائلون بوجوبها عقلاً على الله تعالى من حيث كانت لطفاً[٢]، لأنها لازمة لحفظ الشريعة ودفع المفاسد، والعدالة الإلهية تقتضي بأنْ لا يترك العالم خالياً ممن يدبر أمر الناس[٣]، وبه قالت الإسماعيلية[٤])[٥].

الثاني: وهم معتزلة بغداد، الذين قالوا بوجوبها على المكلفين من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية[٦].

وأما القائلون بوجوبها سمعاً فهم معتزلة البصرة والجبائيان - أبوعلي وأبو هاشم - وجمهور أهل السنة[٧]، مستدلين بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ... ﴾[٨]، وقد اقترن بنظرية الإمامة عند الشيعة الإمامية مفهوم عصمة الإمام، ويعرفها الشيخ المفيد بأنها: التوفيق الذي

---

(١) الحلي، كشف المراد، ٣٨٨ والشيخ الطوسي، تلخيص الشافي، ١، ٦٨ وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢، ٣٠٨.

(٢) الحلي، كشف المراد، ٣٨٨ والمحقق الطوسي، تجريد العقائد، ٩٣.

(٣) محمد الكاظمي، أصول المعارف، ٨٢ والعلامة الحلي، الألفين، ١٥.

(٤) الإسماعيلية: فرقة من الإمامية قالوا بإمامة الستة والسابع هو إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام لا موسى بن جعفر عليه السلام. أنظر: المحقق الحلي، المسلك في أصول الدين، ١٩٨ ومحمد جواد مغنيه، الشيعة في الميزان، ٣٤.

(٥) الإيجي، المواقف، ٨، ٣٤٥.

(٦) ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، ٢، ٣٠٨.

(٧) القاضي عبد الجبار، المغني، ٢٠، ق١، ١٦ والبغدادي، أصول الدين الإسلامي، ٧٧١.

(٨) النساء، ٥٩.

يسلم به الإنسان مما يكره إذا أتى بالطاعة[١].

إذن فإنّ الإمام هو المقتدى به في أفعاله وأقواله والذي يقوم بتدبير الأمة وسياستها والقيام بأمورها كلها، وهنا نبين ما أُثر عن الإمام الجواد عليه السلام.

١. في قوله تعالى: { قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى } [٢].

- روى الكليني بإسناده عن علي بن عبد الله[٣]، قال: سأله رجل عن قوله تعالى: { ...فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى } قال عليه السلام: «من قال بالأئمة واتبع أمرهم، ولم يجز طاعتهم»[٤].

- روى العياشي بإسناده عن الحسين بن سعيد المكفوف[٥] عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام) عن معنى قوله { ...فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ } أي من قال بالإمامة واتبع أمرهم بحسن طاعتهم[٦].

- روى الطبرسي[٧] والقرطبي[٨] وأخرج الطباطبائي[٩] رواية السيوطي

(١) أوائل المقالات، ١٣٤- ١٣٥.

(٢) طه، ١٢٣.

(٣) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٤) الكافي، ١، ٤١٤ والصفار، بصائر الدرجات، ٣٤ الحر العاملي، إثبات الهداة، ١، ٤٤٦ والمجلسي، البحار، ٢، ٩٣ والفيض الكاشاني، الوافي، ٣، ٨٨٥.

(٥) الحسين بن سعيد المكفوف: لم نجد له ذكراً في كتب رجال الحديث.

(٦) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ٢، ٢٢٢.

(٧) مجمع البيان، ٧، ٤٨- ٤٩.

(٨) الجامع لأحكام القرآن، ١١، ٢١٦.

(٩) الميزان، ١٤، ١٨٧.

بإسنادهم جميعاً عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال: ضمن الله سبحانه لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.

وإذا انتقلنا إلى المفسرين والعلماء[١] حيث نجد تفسيرهم واحداً وإن اختلفت التعابير في هذه الآية، بأنّ الذي يتبع الهدى الذي هو الرسل والكتب أو القرآن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.

بينما يرى الطباطبائي[٢] أنّ الهدى هو ولاية أهل البيت عليهم السلام، وهذا التفسير يوافق رأي الإمام الجواد عليه السلام.

٢. في قوله تعالى: { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }[٣].

وقوله تعالى: { يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا }[٤].

وقوله تعالى: { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }[٥].

وقوله تعلى: { ...حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً... }[٦].

---

(١) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ١٦، ٣٢٥ والطبري، جامع البيان، ٨، ٤٦٩ والثوري، تفسير سفيان الثوري، ١، ١٩٧ ومجاهد، تفسير مجاهد، ١، ٤٠٤ والبغوي، معالم التنزيل، ١، ٢٠٠ والشوكاني، فتح القدير، ٣، ٥٦٠ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣، ٢٢٧ والزمخشري، الكشاف، ٣، ٩٤.

(٢) الميزان، ١٤، ١٨٧.

(٣) يوسف، ٢٢.

(٤) مريم، ١٢.

(٥) القصص، ١٤.

(٦) الاحقاف، ١٥.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [١].

روى الكليني بإسناده عن علي بن أسباط عن الإمام الجواد عليه السلام قال: «يا علي! إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال ﴿ ...وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ ، ﴿ ...وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ... ﴾ ، ﴿ ...وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً... ﴾ ، فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبي، ويجوز أن يؤتاها وهو ابن أربعين سنة»[٢].

- روى الكليني بإسناده عن علي بن حسان[٣] قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام يا سيدي إن الناس ينكرون عليك حداثة سنك، فقال عليه السلام: «وما ينكرون من ذلك قوله الله عز وجل؟ لقد قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي... ﴾ فو الله ما تبعه إلا علي عليه السلام وله تسع سنين وأنا ابن تسع سنين»[٤].

- روى القمي بإسناده عن علي بن أسباط، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: يا سيدي، إن الناس ينكرون عليك حداثة سنك، قال: «وما ينكرون عليّ من ذلك، فو الله لقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي... ﴾ ، فما اتبعه غير عليّ عليه السلام وكان ابن تسع سنين، وأنا ابن تسع سنين»[٥].

---

(١) يوسف، ١٠٨.

(٢) الكافي، ١، ٣٨٤ و الطبرسي، مجمع البيان، ٦، ٦٥٤ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ١٦، ٢٧٥.

(٣) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٤) الكافي، ١، ٣٨٤ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ١٣، ٥٣ والطباطبائي، الميزان، ١١، ٢٣١.

(٥) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ٢٩٢.

وإذا التمسنا روايات أهل البيت عليهم السلام في تفسير هذه الآيات فقد روى العياشي عن سلام بن المستنير[١] عن أبي جعفر عليه السلام قوله تعالى: { قُل هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي... } قال: «علي عليه السلام»، وزاد قال: «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ والأوصياء من بعدهما»[٢].

وروى العياشي أيضاً بإسناده عن إسماعيل الجعفي[٣]، قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام { قُل هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي... } قال: «علي بن أبي طالب عليه السلام خاصة، وإلا فلا أصابني شفاعة محمد عليه وآله السلام»[٤].

وروى القمي، بإسناده عن أبي الجارود[٥]، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام

---

(١) سلام بن المستنير: الجعفي، الكوفي، لم يرد له توثيق أو تجريح من علماء الرجال من الفريقين، فهو من المجاهيل. أنظر: السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ٨، ٧٥.

(٢) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ٢، ٢١٢ والبحراني، البرهان، ٢، ٢٧٥ والمجلسي، البحار، ٩، ٩٤.

(٣) إسماعيل بن جابر الجعفي: وثقه الشيخ الطوسي قائلاً: إسماعيل بن جابر الكوفي، ثقة، ممدوح، ووثقه كذلك العلامة الحلي بقوله: إسماعيل بن جابر الجعفي، ثقة، ممدوح، وحديثه اعتمد عليه، وكذلك ابن حجر بقوله: وقال علي بن الحكم عنه من نجباء أصحاب الإمام الباقر، وروى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، ووثقه السيد الخوئي. أنظر: الرجال، ١٠٥ والأبطحي، تهذيب المقال، ١، ١٢٠ والعلامة الحلي، الخلاصة، ٨ والعسقلاني، لسان الميزان، ١، ٣٩٧ ومعجم رجال الحديث، ٣، ١٣١.

(٤) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ٢، ٢١٢ والبحراني، البرهان، ٢، ٢٧٥ والمجلسي، البحار، ٩، ٩٤.

(٥) أبو الجارود: زياد بن المنذر الهمداني الحوفي، كوفي، تابعي، زيدي، أعمى، إليه تنسب الجارودية منهم وقد اختلف في توثيقه، فقال السيد الخوئي وابن داود الحلي إنّه من الثقات بينما ضعفه آخرون.أنظر: الطوسي، الرجال، ١٣٥ والحلي، خلاصة الأقوال، ٣٤٨ ومعجم رجال الحديث، ٨، ٣٣٥ ورجال ابن داود، ٢٤٦ والسيد بحر العلوم، الفوائد الرجالية، ٤، ١٠٣ - ١٠٤ وأحمد بن حنبل، العلل، ٣، ٣٨٢.

في قوله تعالى {قُل هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي...} «يعني نفسه»، ومن تبعه «يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم»(١). ومن خلال الاستقراء، نجد معظم المفسرين يختلفون في بيان معنى كلمتي (الحكم والعلم).

فمنهم من قال إنّها الفهم والعقل والعلم والفقه، وقد روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد(٢).

ومنهم من قال بأنها: النبوة، وقد روي ذلك عن أبي الحسن الرضا ومحمد الجواد عليهما السلام وابن عباس والسدي ومجاهد(٣).

وإذا فتشنا عن معنى الآية الكريمة {قُل هَذِهِ سَبِيلِي...} عند المفسرين نجدهم اتفقوا على الدعوة إلى توحيد الله وعدله ودينه على يقين ومعرفة وحجة قاطعة لا على وجه التقليد، ولكنهم اختلفوا في عبارة {...وَمَنِ اتَّبَعَنِي...}.

---

(١) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ٢٩٢.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ٥، ٢٨٦ و٧، ٣١٥ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١١، ٧٥ و١٣، ٢٠٨ والطبري، جامع البيان، ٧، ١٧٤ و٨، ٣١٥ و١٠، ٤١ والشوكاني، فتح القدير، ٣، ٢١ و النسفي، تفسير النسفي، ٢، ١٨٣ والواحدي، الوجيز، ١، ٥٤٢ وأبي السعود، إرشاد العقل السليم، ٤، ٢٦٣ والبيضاوي، تفسير البيضاوي، ١، ٨ والطباطبائي، الميزان، ١٤، ١٦ والشيرازي، الأمثل، ١٢، ١٩٥ والزمخشري، الكشاف، ٣، ٩.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ٦، ٦٥٤ و٧، ٣١٥ و٥، ٢٨٦ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ١٦، ٢٧٥ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٣، ٢٠٨ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢، ٦٢١ و٣، ٥٧ والبغوي، معالم التنزيل، ١، ٢٢١ والشوكاني، فتح القدير، ٤، ٢٣٢ وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٤، ٢٦٣ ومحمد جواد مغنيه، تفسير الكاشف، ١٢، ٢٩٨ والشيرازي، الأمثل، ٩، ٤١٦ ومحمد هويدي، التفسير المعين، ٣٠٦.

قال بعضهم: هم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال فيه ابن عباس[١].

بينما يرى بعضهم الآخر: هم عليّ عليه السلام وآله الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المقصود في هذه الآية[٢].

٣. في قوله تعالى: { أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ }[٣].

- أخرج الخصيبي بإسناده عن علي بن محمد بن علي بن محمد بن أبي الحسن[٤]، قال: دخلت على أبي جعفر الجواد عليه السلام في صبيحة عرسه بأم الفضل بنت المأمون، وكنت أول من دخل عليه في ذلك اليوم، فدنوت منه وقعدت فوجدت عطشاً شديداً فجللته أن أطلب الماء، فنظر إليَّ وقال «يا عليّ شربت الدواء بالليل، وتغديت على بكرة فأصبت العطش، واستحييت تطلب الماء مني»، فقلت: والله يا سيدي هذه صفتي، ما غادرت منها حرفاً فصاح في نفسه: «يا غلام تسقيني»، فقلت في نفسي: يا ليت لا يسقي الماء واغتممت، فأقبل الغلام ومعه الماء، فنظر إلى الماء وإليّ وتبسم، وأخذ الماء وشرب منه وسقاني، فمكثت قليلاً وعاودني العطش، فاستحييت أطلب الماء، فصاح بالخادم، وقال: «تسقيني الماء»،

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ٥، ٣٤٦ ومحمد جواد مغنيه، تفسير الكاشف، ١٣، ٣٦٧ والطبري، جامع البيان، ٧، ٣١٤ والبغوي، معالم التنزيل، ١، ٢٨٤.

(٢) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ١٣، ٥٣ وعلي بن إبراهيم، تفسير القمي، ٢٩٢ ومحمد بن مسعود، تفسير العياشي، ٢، ٢١٢.

(٣) الزخرف، ٨٠.

(٤) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

فقلت في نفسي مثل ذلك القول الأول، وأقبل الخادم بالماء فأخذه وشرب منه وسقاني، فقلت: لا إله إلا الله، أي دليل على إمامته من علمه ما أسره في نفسي، فقال: «يا عليّ والله نحن كما قال تعالى { أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ } »، فقمت، وقلت لمن كان معي: هذه ثلاثة براهين رأيتها من أبي جعفر الجواد عليه السلام في مجلسي هذا، فقال - من لا علم له بفضله -: إني لا أحسب هذا الهاشمي كما يقال: إنّه يعلم الغيب، فنظرت إليه وحمدت الله على معرفة سيدي لجهل الرجل به(١).

- أخرج الفيض الكاشاني رواية الكليني عن الصادق عليه السلام في بيان الآية { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ } (٢) قال: «فلان وفلان ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»، قال: «نزلت والله فيهما وأتباعهما وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا: ما نزل لله في عليّ، سنطيعكم في بعض الأمر قال: دعو بني أمية إلى ميثاقهم ألا يصيروا الأمر فينا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم إياه لم يحتاجوا إلى شيء، ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم، فقالوا: سنطيعكم في بعض الأمر الذي دعوتمونا إليه، وهو الخمس أن لا نعطيهم منه شيئاً: والذي أنزل الله ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معهم

---

(١) الهداية الكبرى، ٣٠١ والكليني، الكافي، ١، ٤٩٥ والحر العاملي، إثبات الهداة، ٣، ٣٣٣ والمجلسي، البحار، ٥٠، ٥٤ والفيض الكاشاني، الوافي، ٣، ٨٢٧ والمفيد، الإرشاد، ٣٢٥ والطبري، دلائل الإمامة، ٤٠٧ وابن شهر آشوب، المناقب، ٤، ٣٩٠ والراوندي، الخرائج والجرائح، ١، ٣٧٩.

(٢) محمد، ٢٦.

أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله: { أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ } »(١).

وإذا بحثنا آراء العلماء والمفسرين في ذلك فقالوا: السرّ: هو ما يضمره الإنسان في قلبه، أو ما يودعه من أسراره لدى إخوانه وأصدقائه، والنجوى: هي الهمس في الأُذن.

نعم فإنّ الله سبحانه لا يسمع نجواهم وهمسهم فيما بينهم فحسب، بل يعلم ما يضمرونه في أنفسهم أيضاً، فإنّ السر والعلن لديه سواء(٢).

ويقول القرطبي: روي أن هذا نزل في ثلاثة نفر كانوا بين الكعبة وأستارها، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع كلامنا؟ وقال الثاني: إذا جهرتم سمع وإذا أسررتم لم يسمع، وقال الثالث: إن كان يسمع إذا أعلنتم فهو يسمع إذا أسررتم عن محمد بن كعب القرضي(٣).

٤. في قوله تعالى: { فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ (٢٤) أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ }(٤).

- أخرج الأربلي بإسناده عن القاسم بن عبد الرحمن(٥) وكان زيدياً، قال:

---

(١) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٢٦، ٢٨ - ٢٩.

(٢) نفس المصدر، ٢٥، ٤٠١ والطبري، جامع البيان، ١١، ٢١٤ والبغوي، معالم التنزيل، ١، ٢٢٣ والطباطبائي، الميزان، ١٨، ١٠٢ والشيرازي، الأمثل، ١٦، ١٠ ومحمد هويدي، تفسير المعين، ٤٩٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١٦، ٩٣ - ٩٤.

(٤) القمر، ٢٤، ٢٥.

(٥) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

خرجت إلى بغداد فبينما أنا بها إذ رأيت الناس يتعادون ويتشرفون ويقفون، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: ابن الرضا، فقلت: والله لأنظرن إليه، فطلع على بغلٍ أو بغلةٍ، فقلت: لعن الله أصحاب الإمامة حيث يقولون: إنّ الله افترض طاعة هذا، فعدل إليّ وقال: «يا قاسم بن عبد الرحمن: ﴿ أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾»، فقلت في نفسي: ساحر والله! فعدل إليّ، فقال: «﴿ أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾»، قال: فانصرفت، وقلت بالإمامة، وشهدت إنّه حجة الله على خلقه، واعتقدته[(١)].

وللعلماء والمفسرين آراء في ذلك:

قال الطبري وهو يفسر الآية الكريمة: إنّا إذا إتبعنا صالحاً وهو بشر منا، إننا ذهبنا عن الصواب والاستقامة وفي عناء وكيف أنزل الله الوحي عليه وخصه بالنبوة من بيننا وهو واحد منا؟ بل ينبغي أن يكون الأنبياء جماعة، وإنهم ينكرون أن يكون الله يرسل رسولاً من بني آدم، بل هو كذاب متجبر فيما يدعي[(٢)]. وغيره من المفسرين الذين وافقوه في هذا البيان[(٣)].

بينما نرى الشيرازي يقول: إن قسماً آخر من المفسرين استفاد من تعبير (واحداً) إن قوم صالح كانوا ينظرون إلى نبيهم أنّه شخص (عادي)، وليس له مالٌ وفيرٌ، ولا نسب رفيع يمتاز به عليهم، ويفسر البعض كلمة (واحد) أنّه شخص واحد لا يمتلك العمق والامتداد الاجتماعي الذي يتطلبه الموقع القيادي في ذلك

---

(١) كشف الغمة، ٢، ٣٦٣.

(٢) جامع البيان، ١١، ٥٥٩.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٧، ١٠٧ وأبو السعود، الإرشاد، ٨، ١٧١ والبيضاوي، تفسير البيضاوي، ٨، ١٧١ وعبدالله شبر، تفسير القرآن الكريم، ٥٢٩ والطبرسي، مجمع البيان، ٩، ٢٤٣.

العصر حيث النصرة والمؤازرة، ويرى آخر ليس هو الواحد العددي بل مرادهم النوعي؛ أي: أنّه فردٌ من نوعنا وجنسنا ونوع البشر لا يستطيع أن يبلغ رسالة سماوية حيث مقتضى ضرورة التبليغ للرسالات السماوية حسب رأيهم أن يكون النبي والرسول (ملكاً)(١).

٥. في قوله تعالى: ﴿ لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٢).

- أخرج العلامة الحلي بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي جعفر الثاني عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «لا لوم على من أحب قومه وإن كانوا كفاراً»، فقلت له: قول الله عز وجل: ﴿ لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، فقال عليه السلام: «ليس حيث تذهب، إنّه يبغضه في الله ولا يوده، ويأكله ولا يطعمه غيره من الناس»(٣).

وللمفسرين آراء في هذه الآية: إن الإيمان الصادق بالله واليوم الآخر لا يجامع مودة أهل المحادة والمعاندة من الكفار لأي سبب من الأسباب، وإن كانت الأبوة والبنوة والأخوة وسائر أقسام القرابة، وأنّ المودة والمحادة تضاد ولا يجتمعان حيث قال الله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ... ﴾(٤).

---

(١) الأمثل، ١٧، ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٢) المجادلة، ٢٢.

(٣) مستطرفات السرائر، ٥٨ والمجلسي، البحار، ٧٢، ٣٩٠ والحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٦، ١٨٢.

(٤) الأحزاب، ٤.

وفي الدر المنثور أخرج الطيالسي وابن أبي شيبه عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله»[١].

وقد اشتهر عن الإمام علي عليه السلام: «إن صديق العدو عدو، فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنّ القتل ليدور على الآباء والأبناء والإخوان والقرابات؛ فما نزداد على كل مصيبة وشدة إلا إيماناً ومضياً على الحق وتسليماً للأمر»[٢].

وإنّه سبحانه وتعالى خصّ بالذكر مودة النسب؛ لكونه أقوى أسباب المودة من حيث ثباته وعدم تفسيره[٣].

وقال القمي: من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤاخي من حاد الله ورسوله[٤]، بينما نرى محمد جواد مغنية يقسم موالاة الكافر على ستة أقسام، فيقول: (كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم إلا في حالات).

ويهمنا منها القسم الأخير: أن يصادق المسلم الكافر، لأسباب عادية، ومألوفة كالجوار، وتلاؤم الأخلاق والزمالة في الدرس، والمشاركة في المهنة أو في التجارة وما إليها مما لا يمس بالدين، وهذه الصداقة جائزة بالإجماع، لأن مودة الكافر إنما تكون حراماً إذا استدعت الوقوع في الحرام، وإن الله أمر بالحب والألفة والتعاون بين الناس أجمعين من غير نظر إلى دينهم وملتهم، قال تعالى: ﴿عَسَى

(١) السيوطي، ٨، ٨٧.

(٢) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ١٨، ١٥١.

(٣) الطباطبائي، الميزان، ١٩، ١٧٢ والثعالبي، الجواهر الحسان، ٤، ٢٨١ والنسفي، تفسير النسفي، ٤، ٢٢٧.

(٤) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ٦٥٦.

اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }[1])[2].

ويروى عن الإمام علي عليه السلام عندما ولى مالك الأشتر على مصر قال له: «لا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنّهم صنفان، أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»[3].

٦. في قوله تعالى: { وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ }[4].

- روى أبو جعفر الطبري بإسناده عن محمد بن علي بن عمر التنوخي قال: رأيت محمد بن علي الرضا عليهما السلام وهو يكلم ثوراً، فحرك الثور رأسه، فقال عليه السلام: «{ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ }»[5].

- روى الكليني عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قلت له: إنّهم يقولون في حداثة سنك، فقال: «إنّ الله أوحى إلى داود يستخلف سليمان (عليهما السلام)، وهو صبي يرعى الغنم فأنكر ذلك عبادُ بني إسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله إلى داود أن خذ عصا المتكلمين وعصا سليمان واجعلها في بيت واختم عليها بخواتيم القوم فإذا كان من الغدِّ فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو

---

(١) الممتحنه، ٧ – ٨.

(٢) تفسير الكاشف، ٣، ٤١.

(٣) د. صبحي الصالح، شرح نهج البلاغة، ٥٩٠.

(٤) النمل، ١٦.

(٥) نوادر المعجزات، ١٨٢.

الخليفة، فأخبرهم داود عليه السلام فقالوا: قد رضينا وسلّمنا وقال: يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء تشهيراً لنعمة الله وتنويهاً بها، ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة»[١].

وأثر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام روايات في ذلك منها:

- ما أخرجه الفيض الكاشاني في رواية الكليني عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «إنّ الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح ومن لم تكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام»[٢].

- وكذلك أخرج الفيض الكاشاني في البصائر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين لابن عباس إنّ الله علمنا منطق الطير كما علم سليمان بن داود عليهما السلام ومنطق كل دابة في برٍّ أو بحرٍ».

وعنه عليه السلام: «إنّ سليمان بن داود عليهما السلام قال علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء وقد والله علّمنا منطق الطير وعلم كل شيء»[٣].

والأخبار في هذا المعنى عنهم عليهم السلام كثيرة.

اختلف العلماء في لفظة (منطق) فقال الطبرسي: أهل العربية يقولون إنّه لا يطلق النطق على غير آدم، وإنما يقال الصوت لأنّ النطق عبارة عن الكلام[٤]، ولا كلام للطير؛ إلا أنّه لما فهم سليمان معنى صوت الطير سمّاه منطقاً مجازاً.

وقيل: إنّه حقيقة المنطق؛ لأنّ من الطير ما له كلام مهجي كالطيطوي. قال

(١) الكافي، ١، ٣٨٣ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ١٩، ٦٠.

(٢) الكافي، ١، ٣٨٣ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ١٩، ٦٠.

(٣) نفس المصدر والشيرازي، الأمثل، ١٢، ٣٣ والحويزي، نور الثقلين، ٤، ٨١.

(٤) الرازي، مختار الصحاح، ٦٦٦.

المبرد: العرب تسمي كل مبين عن نفسه ناطقاً ومتكلماً، قال رؤبة:

لـو أنني أعطيت علم الحكل   علـم سـليمان كـلام النمـل

والحكل ما لا يسمع له صوت، وقال علي بن عيسى: إنّ الطير كانت تكلم سليمان معجزة له[١].

بينما خالف هذا الرأي الطباطبائي فقال: المنطق والنطق على ما نتعارفه هو الصوت أو الأصوات المؤلفة الدالة بالوضع على معان مقصودة للناطق، المسمّاة كلاماً، ولا يكاد أن يكون مقصوراً على الإنسان فقط كما ذكر الراغب والرازي لكن القرآن الكريم يستعمله في معنى أوسع من ذلك دلالة الشيء على معنى مقصود لنفسه[٢].

بينما يرى أغلب المفسرين أنّ منطق الطير: أصواتها وفهم معانيه[٣].

وقال الشاعر في ذلك:

عجبت لها أنى يكون غناؤها   فـصيحاً ولم تغفـر بمنطقهـا[٤]

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسمع أصوات الحجارة بالسلام عليه[٥].

---

(١) مجمع البيان، ٧، ٢٧٨ والطبري، جامع البيان، ٩، ٥٠٢.

(٢) ظ: الميزان، ١٥، ٢٨٠.

(٣) ظ: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٣، ١٣٥ والبغوي، معالم التنزيل، ١، ١٤٨ والزمخشري، الكشاف، ٣، ٣٥٨ وعبد الله شبر، تفسير القرآن الكريم، ٣٧٨ ومحمد جواد مغنيه، تفسير الكاشف، ١٩، ١٢.

(٤) ظ: ابن الجوزي، زاد المسير، ٦، ١٥٩.

(٥) الثعالبي، الجواهر الحسان، ٣، ١٥٧.

٧. في قولــه تعــالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [(١)].

هناك خلاف في تفسير هذه الآية، فالإمامية يحملون الآية حملاً مجازياً والمراد بالوالدين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام، وأما غير الإمامية يحملون الآية حملاً صريحاً خاصاً بالوالدين فعلاً. فما أُثر عن الإمام الجواد وأهل البيت عليه السلام بأنها تحمل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام.

- روى الحسن العسكري عليه السلام، عن الإمام محمد بن علي الرضا (عليهما السلام) قال: «من اختار قرابات أبوي دينه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام على قرابات نسبه اختاره الله تعالى على رؤوس الأشهاد ويوم التناد، وشهّره بخلع كراماته وشرفه بها على العباد إلا من سواه في فضائله أو فضله»[(٢)].

- وكذلك روى الإمام الحسن العسكري عن الإمام محمد بن علي الرضا عليهم السلام قال: حين قال رجل بحضرته: إني لأحب محمداً وعلياً حتى لو قطعت إرباً إرباً، أو قرضت لم أزل عنه، قال محمد بن علي (عليهما السلام): «لا جرم أن محمداً وعلياً يعطيانك من أنفسهما ما تعطيهما أنت من نفسك، إنهما ليستدعيان لك في يوم فصل القضاء ما لا يفي ما بذلته لهما بجزء من مائة ألف ألف جزء من ذلك»[(٣)].

---

(١) البقرة، ٨٣.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ٣٠٥ والمجلسي، البحار، ٣٢، ٢٦٣ والميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ١٢، ٣٨٠.

(٣) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ٣٠٥ والمجلسي، البحار، ٢٣، ٢٦٣ والميرزا النوري، ←

- وأيضا روى الإمام الحسن العسكري عن فاطمة الزهراء (عليهما السلام) قالت: أبوا هذه الأمة محمدُ وعليُ يقيمان أودهم وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما.والأخبار عن الأئمة بهذا المعنى كثيرة[١].

- أخرج فرات بن إبراهيم الكوفي بإسناده عن أبي مريم الأنصاري[٢] قال: كنا عند جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) فسأله أبان بن تغلب عن قول الله: { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... }[٣]، قال: «هذه الآية التي في النساء من الولدان؟»، قال جعفر عليه السلام: «رسول الله وعلي بن أبي طالب هما الوالدان»[٤].

وهناك روايات كثيرة عن الإمام الصادق عليه السلام أخرجها فرات الكوفي في ذلك.

- أخرج القندوزي الحنفي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين قال: «قال رسول الله يا علي أنت أخي ووارثي ووصيّي محبك محبي ، ومبغضك مبغضي، يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة، يا علي أنا وأنت والأئمة من ولدك السادات في الدنيا وملوك في الآخرة من عرفنا فقد عرف الله عز وجل ومن أنكرنا فقد

مستدرك الوسائل، ١٢، ٣٨٠ والبحراني، البرهان، ١، ٢٦٥ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ١، ١٥٠ - ١٥١.

(١) نفس المصادر الجزء والصفحة.

(٢) أبو مريم الأنصاري: عبد الغفار بن حبيب الطائي الجازي من أهل الجازية قرية بالنهرين، روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام وأنّه ثقة. أنظر: النجاشي، الرجال، ٢٤٧ والطوسي، اختيار معرفة الرجال، ١٦٣ والعلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ٢٠٩.

(٣) النساء، ٣٦.

(٤) تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي، ١٠٤ والمجلسي، البحار، ٣٦، ١٢.

أنكر الله عز وجل»[١].

وإنّ المفسرين - في هذه الآية - كلهم يتفقون على معناها وإن اختلفت الألفاظ والعبارات[٢]: بأنّ الله سبحانه وتعالى قرن شكر الوالدين بشكره، فقال تعالى: { ...أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ... }[٣]، وأوجب البرّ بهما والإحسان إليهما تماماً، كما أوجب التعبد به، والإحسان إلى الوالدين معاشرتهما بالمعروف والتواضع لهما، وامتثال أمرهما والدعاء بالمغفرة بعد مماتهما، وصلة أهل ودهما.

واجمع الفقهاء على أنّ العقوق من أعظم الكبائر، وأنّ العاق لهما فاسق لا تقبل شهادته، وفي الحديث: «أن العاق لوالديه لا يجد ريح الجنة»[٤].

بينما نرى لعبد الله شبر رأياً يقول: إن أفضل والديكم وأحقهما بشكركم، محمد وعلي[٥] وهذا يوافق قول الإمام الجواد عليه السلام في ذلك.

٨. في قوله تعالى: { وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ }[٦].

- أخرج الجويباري في كتاب (اللؤلؤ والمرجان) للمحدث المازندراني، عن الإمام الجواد محمد التقي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ذكر علي بن أبي طالب – عليه السلام – عبادة»، ومن علامات

---

(١) ينابيع المودة، ١، ٣٧٠ وابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢، ١١٧٩ والمجلسي، البحار، ٢٣، ١٢٨.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ١، ١٩١ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١، ١٤ والطباطبائي، الميزان، ١، ١٨٤.

(٣) لقمان، ١٤.

(٤) محمد جواد مغنيه، تفسير الكاشف، ١، ١٤١.

(٥) تفسير القرآن الكريم، ١٢.

(٦) الزمر، ٤٥.

المنافق أن يتنفر عن ذكره، ويختار استماع القصص الكاذبة وأساطير المجوس على استماع فضائله.

ثم قرأ الإمام عليه السلام «{ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ }»، فسئل عن تفسيرها قال: «أما تدرون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: اذكروا علي بن أبي طالب في مجالسكم فإنّ ذكره ذكري وذكري ذكر الله فالذين اشمأزت قلوبهم عن ذكره واستبشروا من ذكر غيره أولئك الذين لا يؤمنون بالآخرة ولهم عذاب مهين»[١].

- أخرج الفيض الكاشاني في رواية الكليني، عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال: «إذا ذكر الله وحده بطاعة من أمر الله بطاعته من آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم) اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم إذا هم يستبشرون»، اتفق المفسرون على تفسير هذه الآية: بأنه إذا ذكر الله سبحانه وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة[٢].

والاشمئزاز في اللغة: النفور والانقباض؛ أي: نفرت عن السدي والضحاك والجبائي. وقيل: انقبضت عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل. وقيل: كفرت واستكبرت عن قتاده، بأنّ المشركين إذا قيل لهم: لا إله إلا الله انقبضوا وإذا ذكر غير الإله أو الأصنام التي عبدوها من دونه يفرحون ويسرّون حتى يظهر السرور في وجوههم[٣].

---

(١) تفسير البصائر، ٣٥، ٤٧٠.

(٢) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٢٤، ٣٢٤ والحويزي، نور الثقلين، ٤، ٤٩٠ والشيرازي، الأمثل، ١٥، ١١٠.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ٨، ٦٤٦ والفيض الكشاني، تفسير الصافي، ٢٤، ٣٢٤ وعبد الله شبر، تفسير ←

بينما يرى القمي نزلت في فلان وفلان وفلان[١].

٩. في قوله تعالى: { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (٦) وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى }[٢].

- روى علي بن إبراهيم القمي بإسناده عن الحسين بن العباس[٣]، عن أبي جعفر الجواد عليه السلام في رواية طويلة، نذكر منها ما يناسب هذا البحث، قال: في قوله تعالى { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى } يقول عليه السلام: «ما ضلّ في علي عليه السلام وما غوى، وما ينطق فيه عن الهوى، وما كان ما قال فيه إلا بالوحي الذي أوحى إليه»، ثم قال: «{ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى } ، فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك الوحي؟ فقال: أوحي إليّ أن علياً سيد الوصيين وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وأول خليفة يستخلفه خاتم النبيين»[٤].

القرآن الكريم، ٤٦٣ والشوكاني، فتح القدير، ٤، ٦٦٤ والواحدي، الوجيز، ١، ٩٣٥ والطباطبائي، الميزان، ١٧، ٢٢٠ - ٢٢١ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٥، ٢١٠.

(١) تفسير علي بن إبراهيم، ٥٤٩.

(٢) النجم، ٢ - ١٨.

(٣) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٤) تفسير القمي، ٦٢٩- ٦٣٠ والمجلسي، البحار، ١٨، ٤٠٤ والحر العاملي، إثبات الهداة، ٢، ١٤٣ والبحراني، البرهان، ٤، ٢٤٦ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٢٧، ٨٤- ٨٥.

- أخرج الفيض الكاشاني عن الباقر عليه السلام يقول: «ما ضلّ في علي عليه السلام وما غوى وما ينطق فيه عن الهوى وما كان ما قاله فيه إلا بالوحي الذي أوحي إليه»[١].

اتفق المفسرون على معنى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ...﴾ ما عدل محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الطريق المستقيم، ﴿...وَمَا غَوَى﴾ ما خاب عن إصابة الرشد[٢].

ولكنهم اختلفوا في قوله: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾، فمنهم من قال أوحى الله إلى عبده محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ما أوحى إليه بأنّ الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك[٣]، ومنهم من قال: أوحى إليه ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾[٤] إلى قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٥]، وقيل: أوحى الله إليه سراً بسرّ[٦] وفي ذلك يقول القائل:

بين المحبين سرّ ليس يفشيه ... قولٌ ولا قلمٌ للخلق يحكيه

سرٌّ يمازجه انسٌ يقابله ... نورٌ تحيزّ في بحرٍ من التيه

وقيل: إنّ جبرائيل بعد أن عاد إلى الصورة التي كان يلقى بها النبي صلى الله

---

(١) نفس المصادر الجزء والصفحة.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ٩، ٢٢١ والبغوي، معالم التنزيل، ١، ٤٠٠ والنسفي، التفسير، ٤، ١٨٧ والطباطبائي، الميزان، ١٩، ٢٤ وعبدالله شبر، تفسير القرآن الكريم، ٥٢٦.

(٣) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٨، ١٥٤ والشوكاني، فتح القدير، ٥، ١٥١.

(٤) الضحى، ٦.

(٥) الانشراح، ٤.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ٩، ٢٢٢.

عليه وآله وسلم ودنا منه، بعد هذا أوحى الله على لسان جبرائيل إلى عبده محمد أموراً مهمة[١].

١٠. في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢].

- روى الصدوق بإسناده عن عبد العظيم الحسني، قال: قلت لمحمد بن علي ابن موسى عليه السلام: إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقال: «يا أبا القاسم، ما منا إلا وهو قائم بأمر الله عز وجل وهاد إلى دين الله؛ ولكن القائم الذي يطهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها عدلاً وقسطاً هو الذي تخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته وهو سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكنيه، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذل له كلُّ صعب، ويجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، من أقاصي الأرض، وذلك قوله تعالى: ﴿ ...أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا... ﴾ فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره؛ فإذا كمل هذا العقد، وهو عشرة الآلاف رجل، خرج بإذن الله عز وجل، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل»، قال عبد العظيم: فقلت له: سيدي وكيف يعلم أن الله عز وجل قد رضى؟ قال: «يلقي في قلبه الرحمة فإذا دخل المدينة، أخرج اللات والعزى فأحرقهما»[٣].

---

(١) محمد جواد مغنيه، تفسير الكاشف، ٢٧، ١٧٥.

(٢) البقرة، ١٤٨.

(٣) إكمال الدين وإتمام النعمة، ٣٦١ والمجلسي، البحار، ٥١، ١٥٧ والحر العاملي، الوسائل، ١١، ٤٨٩ والطبرسي، الاحتجاج، ٢، ٤٨١.

- روى العياشي بإسناده عن أبي سمينه عن مولى لأبي الحسن قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى {...أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا...} قال: «وذلك والله أن لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان»[١].

- وكذلك روى العياشي عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أوذن الإمام دعا الله باسمه العبراني الأكبر، فانتحيت له أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر قزعاً كقزع الخريف، وهم أصحاب الولاية، ومنهم من يفتقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحسبه ونسبه»، قلت جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟ قال: «الذي يسير في السحاب نهاراً وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية {أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا}»[٢].

وأما إذا انتقلنا إلى آراء المفسرين في معنى الآية:

اختلف المفسرون في ذلك فقال بعضهم: أينما تكونوا أنتم وأعداؤكم يأت بكم الله جميعاً يوم القيامة من موافق ومخالف مجتمع الأجزاء ومتفرقتها[٣].

وأما بعضهم الآخر فيرى أنها نزلت في أصحاب القائم عجل الله فرجه[٤].

---

(١) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ١، ٨٥ - ٨٦ والبحراني، البرهان، ١، ١٦٣ والمجلسي، البحار، ١٣، ١٧٦ والعاملي، إثبات الهداة، ٧، ٩٤ والطبرسي، مجمع البيان، ١، ٢٩٦.

(٢) نفس المصادر السابقة الجزء والصفحة وعبد الله شبر، تفسير القرآن الكريم، ٢٣ والطباطبائي، تفسير البيان، ١، ٢٥٩ والكليني، الكافي، ٨، ٣١٣ والراوندي، الخرائج والجرائح، ٣، ١١٥٦.

(٣) السيوطي، الدر المنثور، ١، ٣٥٨ والبغوي، معالم التنزيل، ١، ١٦٤ والنسفي، التفسير، ١، ٨٧ والبيضاوي، تفسير البيضاوي، ١، ٤٢٥ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢، ١٤٩.

(٤) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٢، ٢٠١ والطبرسي، مجمع البيان، ١، ٢٩٦ وعبدالله شبر، تفسير القرآن الكريم، ٢٣ والطباطبائي، الميزان، ١، ٢٧٩.

المبحث الرابع: المعاد (اليوم الآخر)

المعاد لغةً: مأخوذ من العَود، والعَود: الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف[1]، والمعاد اصطلاحاً: هو إعادة الخلائق بعد الموت في عالم غير عالمنا هذا[2].

والمعاد أمر أجمعت على إثباته الشرائع السماوية لكي يتذكر الإنسان أن كل ما يفعله في هذه الدنيا سوف يجده في الآخرة، وأنّ الإسلام اهتم به من بين كلّ الأديان السماوية الأخرى، حيث قال تعالى: { وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى }[3].

وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «يا بني عبد المطلب إن الرائد لا يكذب أهله، والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون، وما بعد الموت دار إلا جنة أو نار»[4]، إذ لا يوجد موضوع أكثر من مسألة المعاد واليوم الآخر قد أولاهُ الإسلام عناية خاصة بحيث إنّ هناك أكثر من ألف آية[5] تتحدث عن

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٣، ٣١٥ والفيروزابادي، القاموس المحيط، ١، ٣٨٦ والرازي، مختار الصحاح، ٤٦٠- ٤٦١ والراغب الأصفهاني، المفردات، ٣٥١.

(٢) محمد جواد مغنيه، معالم الفلسفة الإسلامية، ٢٠٨.

(٣) الضحى، ٤.

(٤) قدوري الحلبي، السيرة الحلبية، ١، ٢٧٢ وابن الأثير، الكامل، ٢، ٢٧.

(٥) هود، ١٠٣والزلزلة، ٧- ٨ والبروج، ٢والنحل، ٣٨- ٣٩ والزخرف، ٨ والحج، ١- ٢وعبس، ٣٣ – ٣٦ وآل عمران، ٣٠.

المعاد والحياة ما بعد الموت في حين نجد آيات الأحكام التي تنظم حياة الفرد الاجتماعية لا تتجاوز الخمسمائة آية[١].

فالمسلمون يعدون الاعتقاد به ركناً من أركان الإيمان[٢]، بينما أنكره الدهريون والملاحدة حيث يقولون: (لا حشر للأرواح ولا للأجسام بعد الموت لأنّ من مات فات)[٣].

واختلف المثبتون للمعاد في كيفيته، فمنهم من قال: إنّه جسماني لأنّ الروح بزعمهم جسم لطيف في البدن سريان النار في الحطب والماء في النبات[٤].

فنائه[٥]. ويراد من قول الفلاسفة: بأنّ الحشر والبعث للأرواح دون الأجساد؛ أي: إنّ الثواب والعقاب متعلق بالروح ولا حاجة للبدن. وأما قول متكلمي الإسلام وعلمائهم: إنّ البعث والحشر للجسم والروح معاً[٦]، أي أن الإنسان يبعث بروحه وبدنه، ويراد بالحشر عند الفلاسفة: هو حشر الإنسان ببدنه في النشأة الأخرى، ويراد بالحشر عند متكلمي الإسلام: إن الإنسان وراءه الثوابَ والعقابَ الحسّيان للذات، وآلآم روحية ينالها الإنسان من دون حاجة إلى البدن، مستدلين بنصوص قرآنية، منها قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ

(١) الجزائري، قلائد الدر، ١/ب.

(٢) الخطيب البغدادي، أصول الدين الإسلامي، ٢٣٢.

(٣) العلامة الحلي، كشف المراد، ٢٥١ ومحمد جواد مغنيه، معالم الفلسفة الإسلامية، ٢١٠.

(٤) محمد جواد مغنيه، معالم الفلسفة الإسلامية، ٢١٠ وصدر المتألهين، الأسفار، ٩، ١٦٥.

(٥) الغزالي، تهافت الفلاسفة، ٢٨٢ والرازي، التفسير الكبير، ٢، ٤٥ والإيجي، المواقف، ٨، ٢٨٩.

(٦) الشيخ الصدوق، ظ الاعتقادات، ٧٥ والإيجي، المواقف، ٨، ٢٨٩ والشيخ حسن مكي العاملي، بداية المعرفة، ٢٨٢.

مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ } [١]، فقال المفسرون: الشق الأول من الآية يخص الجسد، والثاني: { وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ } يخص الروح.

وقال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا } [٢]، فيرى المفسرون أنّ الشطر الأول من الآية يدل على وقوع عذاب جسماني، والثاني منها يذكر تذوق العذاب يدل على وقوع عذاب روحي. وقد اختلف هؤلاء العلماء، فمنهم من قال: إنّ المعاد هو بدن الإنسان الذي كان في الدنيا بعينه. ومنهم قال: إنّ المعاد جسم يماثله وليس هو بالذات[٣].

وكان للإمام الجواد عليه السلام جهود كبيرة في هذا المجال، حيث أُثر عنه عليه السلام روايات تعبر عن المعاد، وأحوال يوم القيامة، ومن خلال الاستقراء أذكر منها:

١. في قوله تعالى: { فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ } [٤].

- روى الكشي بإسناده عن المروزي[٥]، قال: كتب أبو جعفر الثاني عليه السلام إلى أبي في فصل من كتابه: فكأن قد في يوم أو غد: { ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ } أما الدنيا فنحن فيها متفرجون في البلاد، ولكن من هوى هوى

---

(١) التوبة، ٧٢.

(٢) النساء، ٥٦.

(٣) محمد جواد مغنيه، معالم الفلسفة الإسلامية، ٢١٠ – ٢١١.

(٤) آل عمران، ٢٥.

(٥) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

صاحبه فإن بدينه فهو معه وإن كان نائياً عنه، وأما الآخرة فهي دار القرار[(١)].

وإذا التمسنا آراء المفسرين في بيان معنى هذه الآية المباركة: حيث يذهب الطبرسي في معنى ﴿ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ﴾ فيه إلى قولين:

أحدهما: أن معناه ووفرت على كل نفس جزاء ما كسبت من ثواب وعقاب، والثاني: أعطيت ما كسبت أي اجتلبت بعملها الثواب والعقاب[(٢)].

بينما يرى النسفي: ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وهم يرجع إلى كل نفس؛ أي: كل الناس، وأنهم لا يظلمون بزيادة في سيئاتهم ونقصان في حسناتهم[(٣)].

والسبزواري كعادته يستدل على بيان معنى الآية في الأدلة العقلية حيث يقول: ﴿ ...وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ ، كمال العدل في ذلك اليوم فهم مع ظلمهم لا يظلمون في النقص من الأعمال والجزاء فلا ينقص من إحسان المسيء، ولا يزاد على سيئاته وهو يدل على نفي الظلم عنه عز وجل ويدل عليه البرهان العقلي[(٤)]وذهب الالوسي في ذلك؛ أي: كيف حالهم في وقت جمعهم ليوم الجزاء لا ريب فيه؛ أي: في وقوعه ووقوع ما فيه ووفيت كل نفس ما كسبت أي ما عملت من خير أو شر[(٥)].

٢. في قوله تعالى: ﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى

(١) رجال الكشي، ٥٥٩.

(٢) مجمع البيان، ٢، ٥٤٦.

(٣) تفسير النسفي، ١، ١٤٨ والسيوطي، الدر المنثور، ٢، ١٧١ وابن الجوزي، زاد المسير، ١، ٣٦٨.

(٤) مواهب الرحمن، ٥، ٢٠٣.

(٥) روح المعاني، ٣، ١١٢ وتفسير الجلالين، ١، ٦٦ والطباطبائي، الميزان، ٣، ١١٠.

الكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ [١].

- أخرج السيد الأسترابادي بإسناده عن علي بن أسباط قال: قال أبو جعفر الثاني عليه السلام: «إنّ الملك للرحمن اليوم، وقبل اليوم، وبعد اليوم، ولكن إذا قام القائم عليه السلام لم يعبد إلا الله عز وجل» [٢].

وللمفسرين آراء في هذه الآية حيث ذهب الطبرسي في بيانها فيقول: إنّ الملك الذي هو الملك الحق ملك الرحمن يوم القيامة، ويزول ملك سائر الملوك فيه، وقيل: إنّ الملك ثلاثة اضرب: ملك عظمة وهو لله تعالى وحده، وملك ديانة وهو بتمليك الله تعالى، وملك جبرية وهو بالغلبة وكان ذلك اليوم على الكافرين أعسر عليهم لشدته ومشقته، ويهون على المؤمنين كأدنى صلاة صلوها في دار الدنيا وفي هذا بشارة للمؤمنين حيث خص بشدة ذلك اليوم الكافرين [٣].

وأمّا ابن كثير فقد فسر الآية بآية أخرى، فقال كما قال تعالى: ﴿لِمَنِ المُلكُ اليَوْمَ لِلَّهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ﴾ [٤] أي يذهب إلى تفسير القرآن بالقرآن، وفي الصحيح أن الله تعالى يطوي السموات بيمينه ويأخذ الجبارين، أين المستكبرون؟ وأما حال الكافرين، فحالهم شديدة وصعبة، لأنه يوم عدل وقضاء وفصل، وأما المؤمنون، قال تعالى: ﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ﴾ [٥]) [٦]، ويرى الفيض الكاشاني: أن الملك

---

(١) الفرقان، ٢٦.

(٢) تأويل الآيات، ٣٦٩.

(٣) مجمع البيان، ٧، ٢١٩.

(٤) غافر، ١٦.

(٥) الأنبياء، ١٠٣.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ٣، ٤٢١.

يومئذ الحق للرحمن، الثابت له لا كل ملك يبطل يومئذ، ولا يبقى إلا ملكه، وكان على الكافرين يوم عسير وشديد[١].

٣. في قوله تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾[٢].

- روى الصفار بإسناده عن سعد بن سعد[٣]، قال: سألت أبا جعفر الجواد عليه السلام عن هذه الآية ﴿ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾، فقال: «هم يا سعد، الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم»[٤].

- روى العياشي بإسناده عن أبي حمزة الثمالي[٥] قال: سئل أبو جعفر الباقر عليه السلام عن قول الله: ﴿ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾، فقال: أبو جعفر عليه السلام «نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبب معرفتنا، ونحن الأعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه، وذلك بأنّ الله لو شاء أن يعرف الناس نفسه لعرفهم، ولكنه جعلنا سببه

(١) تفسير الصافي، ١٩، ١١ وعبد الله شبر، تفسير القرآن الكريم، ٣٦٢ والبيضاوي، تفسير البيضاوي، ١، ٢١٥ والطباطبائي، الميزان، ١٥، ١٦٣.

(٢) الأعراف، ٤٦.

(٣) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٤) بصائر الدرجات، ١٠، ٥٢٠.

(٥) أبو حمزة الثمالي: ثابت بن دينار، يكنى أبا حمزة الثمالي، وأما عن وثاقته، فقد قال علماء الرجال من الإمامية إنّه ثقة، فقال النجاشي، إنّه كوفي ثقة، وكذلك العلامة الحلي، والشيخ عباس القمي، وزاد بأنه من زهاد أهل الكوفة ومشايخها وذكر ابن النديم أنّه من النجباء، ووثقه السيد الخوئي. أنظر: الطوسي، الرجال، ١١٠ والرجال، ٨٩ والخلاصة، ٢٩ والكنى والألقاب، ١، ١١٨ والفهرست، ٣٦ ومعجم رجال الحديث، ٣، ٤١١.

وسبيله، وبابه الذي يؤتى منه»[١].

- روى القمي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «الأعراف كثبان بين الجنة والنار، والرجال، الأئمة عليهم السلام يقفون على الأعراف مع شيعتهم، وقد سيق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب، فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: انظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سبقوا إليها بلا حساب»[٢]، وغيرها من الروايات الدالة على ذلك[٣].

واختلف العلماء والمفسرون في بيان معنى الأعراف والرجال الذين على الأعراف.

ويحمل ابن كثير الآية حملاً لغوياً حيث يقول: الأعراف جمع عرف وكل مرتفع من الأرض عند العرب يسمى عرفاً، وإنما قيل لدى الديك عرفٌ لارتفاعه، وقيل هو سورٌ بين الجنة والنار[٤]، وغيرها من الآراء حول معنى الأعراف حيث أوصلها الطباطبائي لستة أقوال[٥].

واختلفت عبارات المفسرين في تحديد هوية أصحاب الأعراف؛ أي: الرجال الذين على الأعراف، حيث ذكر الطبري آراء السلف الصالح، فقال بعضهم: هم قوم من بني آدم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فجعلوا هنالك إلى أن يقضي الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته إياهم، عن ابن مسعود وابن عباس

---

(١) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ٢، ٢٣ والمجلسي، البحار، ٣، ٣٨٩ والبحراني، البرهان، ٢، ٢٠- ٢٢.

(٢) علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ١٨١.

(٣) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٨، ١٩٨ - ١٩٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ٢، ٢٨٩ وعبد الله شبر، تفسير القرآن الكريم، ١٥٦.

(٥) الميزان، ٨، ١٠٦.

وحذيفة وسعيد بن جبير، وقال آخرون: كانوا قتلوا في سبيل الله عصاة لآبائهم في الدنيا عن محمد بن عبد الرحمن.

وقال آخرون: قوم صالحون فقهاء علماء عن مجاهد، وقال آخرون: بل هم ملائكة وليسوا بني آدم وقد ردّ هذا القول بأنهم ملائكة، وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم ملائكة غير صحيح السند[١]، وأضاف ابن كثير: الأنبياء[٢]، وزاد القرطبي: الشهداء عن المهدوي[٣].

وغيرها من هذه الأقوال حتى أوصلها الطباطبائي لأربعة عشر قولاً وخلص إلى ثلاثة أقوال حول رجال الأعراف، فقال:

أحدها: إنهم رجال من أهل المنزلة والكرامة على اختلاف بينهم في أنهم من هم فقيل: هم الأنبياء، وقيل: هم الشهداء على الأعمال، وقيل: هم العلماء الفقهاء وقيل غير ذلك.

والثاني: إنهم الذين لا رجحان في أعمالهم للحسنة على السيئة وبالعكس على اختلاف منهم في تشخيص المصداق.

والثالث: إنهم من الملائكة، وقد مال الجمهور إلى الثاني من الأقوال، بينما هو رجح القول الأول الذي يدل عليه سياق الآيات[٤].

بينما ذكر الطبرسي، رواية الإمام الباقر عليه السلام فقال: هم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار

(١) جامع البيان، ٥، ٤٩٧ والسيوطي، الدر المنثور، ٣، ٤٦١ والثعالبي، الجوهر الحسان، ٢، ٢١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٢، ٢٨٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ٧، ١٧٣.

(٤) الميزان، ١٠٦ - ١٠٨.

إلا من أنكرهم وأنكروه[١].

ونرى محمد جواد مغنيه، يرجح القول القائل إنّهم الذين تساوت كفتا ميزاهم ولم ترجح حسناهم على سيئاهم، ولا سيئاهم على حسناهم، ولو زادت إحداهما على الأخرى مثقال ذرة لتعين مصيرهم، إما إلى الجنة وإما إلى النار[٢].

٤. في قوله تعالى: { أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى }[٣].

- روى الصدوق بإسناده عن عبد العظيم الحسني، قال: سألت محمد بن علي الجواد عليهما السلام عن قوله تعالى: { أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى } ، قال: «يقول الله عز وجل: بعداً لك من خير الدنيا، وبعداً وبعداً لك من خير الآخرة»[٤].

وتكاد تجمع آراء المفسرين على معنى واحد وإن اختلفت الألفاظ.

فذكر ابن كثير في معنى الآية بأنه تهديد ووعيد أكيد من الله تعالى للكافر به، المتبختر في مشيه؛ أي: يحق لك أن تمشي هكذا، وقد كفرت بخالقك وبارئك وهذا على سبيل التهكم[٥].

وزاد البغوي على ذلك وقال: إنّ بعض العلماء قالوا: إن معناه أنّك أجدر

(١) مجمع البيان، ٤، ٥٢٥.

(٢) تفسير الكاشف، ٨، ٣٣٣.

(٣) القيامة، ٣٤ - ٣٥.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢، ٥٤ والمجلسي، البحار، ٩٠، ١٤٢ والبحراني، البرهان، ٤، ٤٠٩ والحويزي، نور الثقلين، ٥، ٤٦٦ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٢٩، ٢٥٧.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ٤، ٥٨٠ والبيضاوي، تفسير البيضاوي، ١، ٤٢٤ وعبد الله شبر، تفسير القرآن الكريم، ٥٧٨.

بهذا العذاب وأحق وأولى به، يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه، وقيل: هي كلمة تقولها العرب لمن قاربه المكروه[١].

بينما نرى الطبرسي[٢] والطباطبائي[٣] قد ذكرا للآية معاني عدة فقالا: هذا تهديد من الله له والمعنى وليك المكروه يا أبا جهل، وقرب منك وجاءت الرواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد أبي جهل ثم قال له: «أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى»، فقال أبو جهل بأي شيء تهددني لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئاً، وإني لأعزّ أهل هذا الوادي، فأنزل الله سبحانه كما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل: معناه الذّم أولى لك من تركه إلا أنّه حذف وكثر في الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك وصار من المحذوف الذي لا يجوز إظهاره، وقيل: هو وعيد على وعيد عن قتاده ومعناه وليك الشر في الدنيا وليك ثم وليك الشر في الآخرة وليك والتكرار للتأكيد، وقيل: بعداً لك من خيرات الدنيا وبعداً لك من خيرات الآخرة عن الجبائي، وهذا الرأي يوافق ما قاله الإمام الجواد عليه السلام، وقيل: أولى لك ما تشاهده يا أبا جهل يوم بدر فأولى لك في القبر ثم أولى لك يوم القيامة.

٥. في قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾[٤].

- روى العياشي بإسناده عن أبي علي المحمودي عن أبيه رفعه [للجواد] في

---

(١) معالم التنزيل، ١، ٢٨٦.

(٢) مجمع البيان، ١٠، ٥٠٩.

(٣) الميزان، ٢٠، ١٠٠.

(٤) محمد، ٢٧.

قول الله: ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾، قال عليه السلام: «إنما أرادوا استأهُهم[١]، أن الله كريم يكن»[٢].

وللمفسرين والعلماء أقوال في تفسير الآية الكريمة.

فقال ابن الجوزي في معنى الآية: إنّه فسرها بآية أخرى قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[٣].

حيث نقل آراء المفسرين في ذلك فيقول نزلت في الرهط الذين قالوا غرّ هؤلاء دينهم، والمراد بالملائكة ثلاثة أقوال:

أحدها: ملك الموت وحده عن مقاتل.

والثاني: ملائكة العذاب عن أبي سليمان الدمشقي.

والثالث: الملائكة الذين قاتلوا يوم بدر عن الماوردي.

وأما قول: يضربون وجوههم وأدبارهم ففيه أربعة أقوال:

أحدها: يضربون وجوههم ببدر لما قاتلوا وأدبارهم لما انهزموا.

والثاني: أنهم جاءوهم من بين أيديهم ومن خلفهم فالذين أمامهم ضربوا وجوههم والذين وراءهم ضربوا أدبارهم.

والثالث: يضربون وجوههم يوم القيامة إذا لقوهم وأدبارهم إذا ساقوهم إلى النار.

---

(١) واستأهُهم: جمع الاست: العجز.[الاسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ٢، ٢٥٣].

(٢) محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ٢، ٦٥ والمجلسي، البحار، ٦، ١٤٦ والبحراني، البرهان، ٢، ٩٠.

(٣) الأنفال، ٥٠.

والرابع: أنهم يضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت بسياط من نار[١].

وأما السيوطي فيقول: فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم؟ فقال: عند الموت، وذكر رواية أخرجها ابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى: { يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ } ، قال: «يضربون وجوههم واستأهم ولكن الله يكني»[٢].

وهذه الرواية مطابقة لما قاله الإمام الجواد عليه السلام.

وأما الطبرسي، فذكر بأنه كيف حالهم إذا قبضت الملائكة أرواحهم لشدة ما نزل بهم في ذلك الوقت، لأنّ الله يضربهم على وجوههم وأدبارهم لما ارتكبوا من المعاصي[٣]، وذكر النسفي رواية عن ابن عباس فقال: لا يتوفى أحد على معصية إلا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره[٤].

وابن كثير يقول: كيف حالهم إذا جاءتهم الملائكة لقبض أرواحهم، وتعاصت الأرواح في الأجساد واستخرجتها الملائكة بالعنف والقهر والضرب[٥]؟

كما قال تعالى: { وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ } [٦].

---

(١) زاد المسير، ٧، ٤١٠ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٦، ١٩٦.

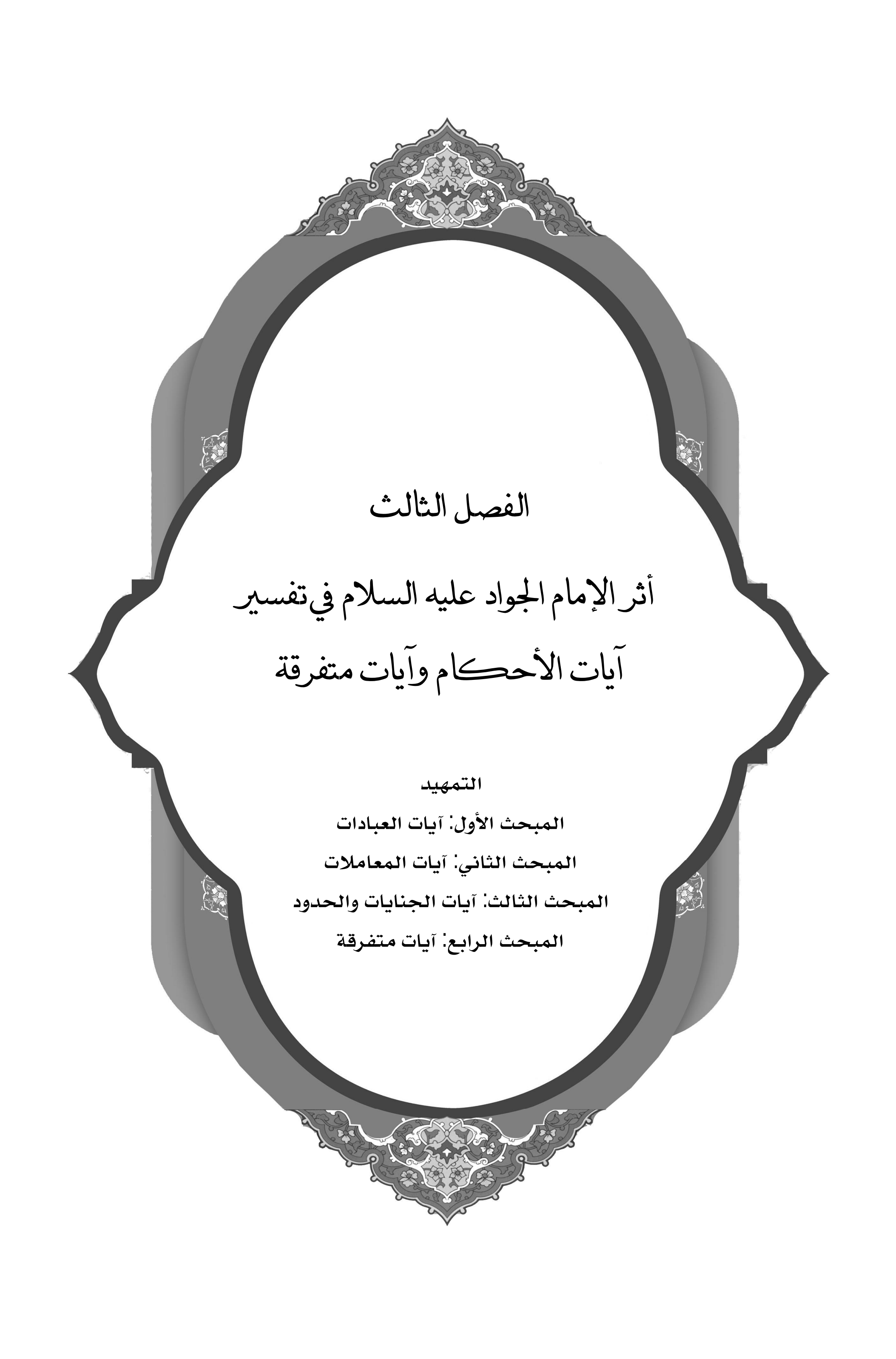
(٢) الدر المنثور، ٧، ٥٠٣.

(٣) مجمع البيان، ٩، ١٣٦.

(٤) تفسير النسفي، ٤، ١٥٠.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ٤، ٢٢٩.

(٦) الأنفال، ٥٠.



الفصل الثالث

أثر الإمام الجواد عليه السلام في تفسير آيات الأحكام وآيات متفرقة

التمهيد

المبحث الأول: آيات العبادات

المبحث الثاني: آيات المعاملات

المبحث الثالث: آيات الجنايات والحدود

المبحث الرابع: آيات متفرقة

توطئه

إنّ الإسلام نظام متكامل، يكمن في حركته الفكرية المتمثلة في علمي الفقه وأصوله، وهذا النظام يأخذ أصوله الاستنباطية من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وآله عليهم السلام وبعض الصحابة والتابعين (رضوان الله عليهم)، ولقد بنيت الأحكام على تلك الأصول التي عرفت فيما بعد بعلم الفقه، وقد استفاد المسلمون منها لإثراء المكتبة الإسلامية بالقضايا التي تهم الفرد، وتنظم حياته بشكل عام، وقد قسم العلماء الآيات القرآنية من حيث المضمون على ثلاثة أقسام رئيسة وهي: آيات التوحيد، وآيات التذكرة، وآيات الأحكام[1].

وإنّ البحث في آيات الأحكام يستمد أهميته من كلام الله تعالى التي يستنار بها في ظلمات الجهل، ولها أهمية بالنسبة للفقيه في مجال الاستنباط، لأنّ الفقيه يستند إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، ولذلك أفرد العلماء في هذا الموضوع مباحث مستقلة أشبعوها بحثاً، وهذه البحوث عرفت فيما بعد بتفاسير آيات الأحكام. والبحوث

---

(١) ظ: الجزائري، قلائد الدرر، ١/ب.

المستقلة هذه صنفها علماء الإمامية في هذا الموضوع، ذكرها الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه القيم (الذريعة).

وقد حصر العلماء هذه الآيات في خمسمائة آية لمختلف أبواب الفقه ومواضيعه[١]، عُلق على ذلك بأنها تبلغ العدد المذكور بعد ملاحظة المتكرر منها والمتداخل وإلا فهي لا تبلغ ذلك[٢].

وقسم هذا العدد على أقسام، فكانت مائة وأربعون آية[٣]، تنظم علاقة الإنسان بربه من صلاة، صيام، زكاة، وغيرها، وسبعون آية في أحكام المعاملات التي تهتم بالأحوال الشخصية من زواج وطلاق، وميراث وما شابه ذلك، والعدد نفسه بالنسبة للأحكام المدنية، وثلاثون آية في أحكام الجنايات، وثلاثَ عشرة آية في أحكام المرافعات والقضاء وملحقاته، وعشرَ آياتٍ في الأحكام الدستورية، وخمس وعشرون آية في الأحكام الدولية، وعشر آيات في الأحكام المالية والاقتصادية[٤].

وإنّ ضبط هذه الأحكام في عدد معين أمر صعب وذلك لأسباب منها:

الاختلاف في فهم الحكم من الآية، فهناك آيات ادعى دلالتها على أحكام معينة لكنها بنظر آخرين قد يدعى غير ذلك، فلا تكون من آيات الأحكام، وهناك مجموعة من الآيات هي من آيات الأحكام حقيقة ولكن ربما لا تعد منها لعدم

---

(١) المصدر السابق وابن تيميه، مجموعة الفتاوى، ١٧، ٤٠٢.

(٢) ظ: المقداد السيوري، كنز العرفان، ١، ٥.

(٣) قحطان الدوري، أصول الدين الإسلامي، ٣٥٧.

(٤) ظ: عبد الوهاب الخلاف، علم أصول الفقه، ٣٣ – ٣٥ والشيخ محمود شلتوت، الأحكام عقيدة وشريعة، ١٠٢ و٥٠٠.

دخولها في محل الابتداء، ويوجد في مثل هذه الحالات آيات كثيرة في القرآن الكريم، وهناك أسباب أخرى[١].

وقد أُثر عن أهل البيت عليهم السلام مجموعة من الروايات الخاصة في تفسير آيات الأحكام، وكان للإمام محمد بن علي الجواد عليهما السلام الأثر العظيم والحظ الأوفر في تفسير هذه الآيات، توزعت على أبواب الفقه الإسلامي من: عبادات، ومعاملات، ومن خلال الاستقراء توافرنا على دراسة هذه الروايات ومقارنتها بآراء الآخرين من العلماء، مرجحين بعضاً منها بقدر ما تحتاجه طبيعة البحث.

---

(١) ظ: باقر الايراوني، دروس تمهيديه في تفسير آيات الأحكام، ١٩ – ٢٢.

المبحث الأول: العبادات

المطلب الأول: أوقات الصلاة والإمساك للصوم

أجمع المسلمون على أن الصلوات الخمس موقتة بمواقيت معلومة ومحدودة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾[1]؛ أي: فرضاً مؤقتاً[2]، قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «من حافظ على الصلوات الخمس في مواقيتها كان له عند الله عهداً يغفر له يوم القيامة» وتلا الآية ﴿ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾[3].

إذن للصلاة أجزاء وشرائط متعددة يمكن استفادة بعضها من القرآن الكريم، ومن شرائطها الوقت: وهو مقدار من الزمن مفروض لأمر ما[4]، فكما أنّه سبب لوجود الصلاة فهو شرط لأدائها[5].

(١) النساء، ١٠٣.

(٢) السرخسي، المبسوط، ١، ١٤١.

(٣) مريم، ٨٧.

(٤) مراقي الفلاح، ١، ١١٧.

(٥) الكاشاني، بدائع الصنائع، ١، ٣١٥.

وقد وردت في القرآن الكريم آيات[١] تشير إلى تحديد أوقات الصلاة، ومن خلال التتبع والاستقراء، وجدت روايات عن الإمام الجواد عليه السلام فيما يخص صلاة الفجر، ووقت الإمساك للصوم.

١. قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾[٢].

- روى الكليني بإسناده عن علي بن مهزيار، قال: كتب أبو الحسن بن الحصين إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام يسأله حول أول وقت صلاة الفجر، جعلت فداك قد اختلف موالوك في صلاة الفجر، فمنهم من يصلي إذا طلع الفجر الأول المستطيل في السماء، ومنهم من يصلي إذا اعترض في أسفل الأفق واستبان، ولست أعرف أفضل الوقتين فأصلي فيه، فإن رأيت أن تعلمني أفضل الوقتين وتحدده لي وكيف أصنع مع القمر والفجر لا يتبين معه حتى يحمر ويصبح؟ وكيف أصنع مع الغيم؟ وما حدّ ذلك في السفر والحضر؟ فعلت إن شاء الله، فكتب عليه السلام بخطه وقرأته: «الفجر يرحمك الله هو الخيط الأبيض المعترض ليس هو الأبيض صعداء، فلا تصل في سفر ولا حضر حتى تتبينه فإنّ الله تبارك وتعالى لم يجعل خلقه في شبهة من هذا فقال: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ فالخيط الأبيض هو المعترض الذي يحرم به الأكل والشرب

---

(١) قال تعالى ﴿ أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ الإسراء، ٧٨ وقال تعالى ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ هود، ١١٥ وقال تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ الروم، ١٧.

(٢) البقرة، ١٨٧.

في الصوم، وكذلك هو الذي توجب به الصلاة»[١].

- روى العياشي بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: سألته عمّا فرض الله من الصلوات قال: «خمس صلوات في الليل والنهار»، قلت: سمّاهن الله وسمّى في كتابه لنبيه قال: «نعم { أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ } ، ودلوكها: زوالها فيما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل، أربع صلوات سمّاهن وبينهن ووقتهن، وغسق الليل انتصافه، وقال: { وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا } [٢] هذه الخامسة»[٣].

- روى العياشي بإسناده عن عبيد الله الحلبي[٤] عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سألته عن الخيط الأبيض من الخيط الأسود فقال: «بياض النهار من سواد الليل»[٥].

ومن خلال الآيات القرآنية والروايات يتضح أن هناك أمرين في الأوقات، الأول: فأصل أوقاتها عرف بالكتاب من خلال الآيات آنفة الذكر وهذه الآيات تشتمل على بيان فرضية هذه الصلوات.

---

(١) الكافي، ٣، ٢٨٢.

(٢) الإسراء، ٧٨.

(٣) محمد بن مسعود، التفسير، ٢، ٣٣١ والبحراني، البرهان، ٢، ٤٣٧ والمجلسي، البحار، ١٨، ٤١.

(٤) عبيد الله الحلبي: عبد الله بن علي بن أبي شعبه الحلبي، مولى بني تميم، اللات بن ثعلبة، أبو علي، كوفي، يتجر هو وأبوه وإخوته إلى حلب، فغلب عليهم النسبة إلى حلب، وال أبي شعبه بالكوفة، بيت مذكور من أصحابنا، وروى جدهم أبو شعبه عن الحسن والحسين، وكانوا جميعهم ثقات، مرجوعاً إلى ما يقولون، وكان عبيد الله كبيرهم ووجههم. أنظر: النجاشي، الرجال، ٢٣٠ – ٢٣١ والسيد بحر العلوم، الفوائد الرجالية، ١، ٢١٦ والميرزا غلام، مشايخ الثقات، ١٨٦.

(٥) محمد بن مسعود، التفسير، ١، ١٣و المجلسي، البحار، ٢٠، ٧٢ والبحراني، البرهان، ١، ١٨٧.

الثاني: بيان حدودها باوائلها وآخرها وهذه عرف بالأخبار.

وما يهمنا من الآيات التي تخص الصلوات الخمس وقت صلاة الفجر لكي نعضد ما جاء به الإمام الجواد عليه السلام.

فوقت صلاة الفجر من حيث يطلع الفجر المعترض في الأفق إلى طلوع الشمس، والفجر فجران: كاذب تسميه العرب ذنب سرحان، وهو البياض الذي يبدو في السماء طولاً وبعضه ظلام.

والفجر الصادق وهو البياض المنتشر في الأفق، فبطلوع الفجر الكاذب لا يدخل وقت الصلاة ولا يحرم الأكل على الصائم، مالم يطلع الفجر الصادق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يغرنكم الفجر المستطيل ولكن كلوا واشربوا حتى يطلع الفجر المستطير»، - يعني المنتشر في الأفق - وقال «الفجر هكذا» ومد يده عرضاً، «لا هكذا» ومد يداه طولاً.

وعن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أمني جبرائيل عليه السلام عند البيت فصلى بي الفجر في اليوم الأول حين طلع الفجر وفي اليوم الثاني حين أسفر جداً»، ثم قال: «ما بين هذين وقت لك ولأمتك وهو وقت الأنبياء قبلك»[١].

وقال المحقق الأردبيلي من خلال عرضه للآيات التي تخص أوقات الصلاة: إنّ قرآن الفجر، وطرفي النهار وحين تصبحون، وقبل طلوع الشمس هي وقت صلاة الفجر[٢].

وذكر القرطبي رأي الجمهور حول الفجر فقال: ذلك الفجر المعترض في

(١) السرخسي، المبسوط، ١، ١٤١ والجصاص، أحكام القرآن، ٢، ٢٣٦ والطباطبائي، الميزان، ٢، ٤١ – ٤٢.

(٢) زبدة البيان، ٥٦ وما بعدها.

الأفق يمنة ويسرة، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن الفجر فجران فقال: «هما فجران فأما الذي كأنه ذنب السرحان فأنه لا يحل شيئاً ولا يحرمه، وأما المستطيل الذي عارض الأفق ففيه تحل الصلاة ويحرم الطعام»[١].

وفسر الفيض الكاشاني الفجر فقال: شبّه أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق، وما يمتد معه ظلمة الليل بخيطين أبيض وأسود، واكتفى ببيان الخيط الأبيض في بقوله: ((من الفجر)) عن بيان الخيط الأسود لدلالته عليه[٢].

بينما يرى الطبرسي: بأنّ الخيط الأبيض من الخيط الأسود؛ أي: النهار من الليل، فأول النهار طلوع الفجر الثاني، وقيل: بياض الفجر من سواد الليل، وقيل: بياض أول النهار من سواد آخر الليل[٣]، وأما محمد جواد مغنيه قال: اتفق المسلمون على أنّ وقت صلاة الفجر يبتدئ من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس[٤] إلا المالكية فإنّهم قالوا: للصبح وقتان: اختياري، وهو من طلوع الفجر إلى تعارف الوجوه: واضطراري: وهو من تعارف الوجوه إلى طلوع الشمس[٥].

وهناك روايات من الفريقين تدل على وقت صلاة الفجر[٦]. ومن خلال هذا العرض يتضح أنهم جميعاً متفقون على ما جاء به الإمام الجواد عليه السلام حول وقت صلاة الفجر وإن اختلفت الألفاظ والعبارات.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ٢، ٢٨٤ — ٢٨٥.

(٢) تفسير الصافي، ٢، ٢٢٤ — ٢٢٥.

(٣) مجمع البيان، ٢، ٣٦٤.

(٤) أسد حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ٢، ٣٧٨.

(٥) الفقه على المذاهب الخمسة، ٨١.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ٧٢، ٨٠، وما بعدها والحر العاملي، وسائل الشيعة، ٣، ١٥٤ وصحيح مسلم، ١، ٤٢٦ وسنن ابن ماجه، ١، ٢٢٠ والبيهقي، السنن الكبرى، ١، ٣٦٤.

المطلب الثاني: الزكاة

الزكـاة في اللغـة تطلـق علـى عـدة معـان: الطهـارة، والنمـاء، والبركـة، والمدح[١]: مثل قوله تعالى: { فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا }[٢]؛ أي: أطهر وقولـه: { قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً... }[٣]؛ أي: طاهرة من الذنوب، وقولـه تعـالى: { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا }[٤]؛ أي: طهّرها من الأدناس.

أخرج الروحاني بإسناده عن محمد بن المهاجر[٥]، عن أبي جعفر البـاقر عليـه السلام قال: زكاة الأرض يبسها؛ أي: طهارة يبسها[٦].

وقـول الإمـام علـي عليـه الـسلام: «العلم يزكو علـى الإنفـاق»[٧]، أي ينمـو، وقولهم (زكا الزرع)[٨] إذا حصل منه نمو وبركة، وقوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ }[٩] أي يمدحونها.

---

(١) ابـن منظـور، لـسان العـرب، ١٤، ٣٥٨ وابـن الأثـير، نهايـة اللغـة، ٢، ٧٦٥ والراغـب الأصـفهاني، المفردات، ٢١٣ والرازي، مختار الصحاح، ٢٧٣ والجرجاني، التعريفات، ١، ١٥٢.

(٢) الكهف، ١٩.

(٣) الكهف، ٧٤.

(٤) الشمس، ٩.

(٥) محمد بن إبراهيم بن المهاجر: البجلي، الكوفي، من أصـحاب الـصادق، محـدث إمـامي، حسن الحـال. أنظر: الشبستري، أصحاب الصادق، ٣، ٢٤ والسيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ١٥، ٢٣٢.

(٦) أحاديث أهل البيت عن طريق أهل السنة، ١، ١٣ وابن منظور، لسان العرب، ١٤، ٣٥٨ وابن الأثـير، نهاية اللغة، ٢، ٧٦٥ والطريحي، مجمـع البحـرين، ٢، ٢٨٤ والـشوكاني، نيـل الأوطـار، ١، ٥٢ وسـيد سابق، فقه السنة، ١، ٣٠.

(٧) صبحي الصالح، شرح نهج البلاغة، ٦٨٥ ومحمد الشافعي، مطالب السؤول في مناقب الرسول، ٢٤٥.

(٨) الراغب الأصفهاني، المفردات، ٢١٣.

(٩) النساء، ٤٩.

وفي الشرع: إخراج بعض المال زكاةً، لما يؤول إليه من زيادة الثواب[١].

٢. في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢].

أخرج الشيخ الطوسي بإسناده عن علي بن مهزيار قال: كتب إليه أبو جعفر الجواد عليه السلام: «أن موالي أسأل الله صلاحكم أو بعض قصّروا فيما يجب عليهم، فعلمت ذلك، وأحببت أن أطهركم وأزكيكم بما فعلت في عامي هذا من الخمس»، وتلا الآية ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، «ولم أوجب عليهم في كل عام، ولا أوجب عليهم إلا الزكاة التي فرضها الله عليهم وإنما أوجب عليهم الخمس في سنتي هذه في الذهب والفضة التي قد حال عليها الحول، ولم أوجب عليهم ذلك في متاع، ولا آنية، ولا دواب، ولا خدم، ولا ربح ربحه في التجارة، ولا ضيعة إلا ضيعه»[٣].

قال الكيا الهراسي[٤]: إنّ الذي عليه الأكثرون من المفسرين أن المراد بالآية الصدقات الواجبة في الأموال، وليس في الآية بيان مقدار المأخوذ ولا المأخوذ منه، وليس في الآية بيان شروط معتبرة في المأخوذ منه ولا معتبرة في المأخوذ، ولا شروط في المؤدى، ولا شروط في الأخذ وإنما بيان ذلك في السنة والإجماع[٥].

(١) ابن إدريس الحلي، السرائر، ١، ٤٢٨ والراغب الأصفهاني، المفردات، ٢١٣ والجزائري، قلائد الدرر، ١، ٢٦١ والمناوي، التعاريف، ١، ٣٨٧ والسيد مرتضى العسكري، معالم المدرستين، ٢، ١١٣ – ١١٤.

(٢) التوبة، ١٠٣.

(٣) الاستبصار، ٢، ٦٠ – ٦١ والحر العاملي، الوسائل، ٦، ٣٤٩ والفيض الكشاني، الوافي، ١٠، ٣٤١.

(٤) أحكام القرآن، ٤، ٢١٦ – ٢١٧ والطبرسي، مجمع البيان، ٥، ٨٨.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨، ٢١١.

قال الشيخ الصدوق: إنما تجب الزكاة في الأصناف التسعة: الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب، والإبل، والبقر، والغنم، والذهب، والفضة، وعفى رسول الله عما سوى ذلك[١]، ولكن بشرط أن يحول عليها الحول وإكمال النصاب، وقد ذُكر تفاصيل زكاة هذه الأصناف في كتب الفقه فلا مجال للخوض في تفاصيلها.

وذكر القرطبي، أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلمكان لا يأخذ الزكاة إلا من الحنطة والشعير والتمر والزبيب، وهذا ما ذهب إليه أبو موسى الأشعري، وقال مالك وأصحابه: الزكاة واجبة في كل مقتات مدخر، وبه قال الشافعي وقوله هو: إنما تجب الزكاة فيما ييبس ويدخر ويقتات مأكولاً.

وقال أبو حنيفة: تجب الزكاة في كل ما تنبت الأرض طعاماً كان أو غيره[٢].

٣. في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[٣].

روى الكليني بإسناده عن عبد العظيم الحسني، قال: حدثني أبو جعفر الجواد عليه السلام قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: دخل عمرو بن عبيد[٤] على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فلما سلم

---

(١) المقنع، ١٥٥ والكليني، الكافي، ٣، ٥٠٩ والطوسي، التهذيب، ٤، ٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ٧، ٨١.

(٣) التوبة، ٣٥.

(٤) عمرو بن عبيد البصري: أبو مروان من أصحاب الصادق، هو ابن باب، أحد رجالات المعتزلة القدرية، كان عابداً، زاهداً، محدثاً، عامي المذهب، وقيل من الشيعة. أنظر: الطوسي، الرجال، ٢٥٠ والتفرشي، نقد الرجال، ٣، ٣٣٨ والأردبيلي، جامع الرواة، ١، ٦٢٤ والسيد الخوئي، المعجم، ١٤، ١٢٣.

وجلس تلا هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ... ﴾ [١] ثم أمسك فقال له أبو عبد الله الصادق عليه السلام «ما أسكتك؟»، قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل فقال: «نعم: ياعمرو منع الزكاة المفروضة من الكبائر»، وتلا الآية: ﴿ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ [٢].

قال القمي: كان أبو ذر الغفاري يغدو كل يوم وهو بالشام، وينادي بأعلى صوته، بشر أهل الكنوز بكي في الجباه، وكي في الجنوب، وكي في الظهور أبداً، حتى يتردد الحر في أجوافهم[٣].

قال قطب الدين الراوندي، إنّ الوعيد الذي وعده الله يتناول مانع الزكاة المفروضة لأن جمع المال ليس بمحضور بعد إخراج حق الله منه، فحفظه إليه إن شاء أحرزه بالوقت في الأرض أو بالوضع في الصندوق، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاة كنزه يوم القيامة فتحمى به جنبه وجبينه»[٤].

وأخرج الحر العاملي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «كل مال يؤدى زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض»[٥].

وهناك قضية مهمة ربما أن الشخص قد دفع الزكاة أو الخمس عن أمواله،

---

(١) النجم، ٣٢ والشورى، ٣٧.

(٢) الكافي، ١، ٢٨٥ والحر العاملي، الوسائل، ١١، ٢٥٢ والمجلسي، بحار الأنوار، ٤٧، ١٩ والبحراني، البرهان، ٤، ٢٥٢ والحويزي، نور الثقلين، ٣، ٣٣٥.

(٣) علي بن إبراهيم، التفسير، ٢٢٩ والشوكاني، فتح القدير، ٢، ٥١٩ والطباطبائي، البيان، ٥، ١٢٠ – ١٢١.

(٤) فقه القرآن، ١، ٢٤١ والأردبيلي، زبدة البيان، ١٨١ والكيا الهراسي، أحكام القرآن، ٤، ١٩٩.

(٥) وسائل الشيعة، ٦، ١٦.

ولكن المجتمع بحاجة ماسة جداً إلى بذل المزيد منها: إما لوجود مرضى يتوقف علاجهم وإنقاذهم من الموت أو إنشاء مستشفى لهم وغيرها في هذه الحالات يلزم الشخص ببذل الأموال من باب العنوان الثانوي وهو حفظ النفوس المحترمة من الهلاك أو حفظ البلد الإسلامي من اختلال وضعه الاقتصادي ومن خلال هذه العناوين الثانوية يكون البذل واجباً والكنز محرماً[(١)].

وقال الطباطبائي: الذين لا ينفقون الذهب والفضة في سبيل الله سوف يوقد عليهم محماة مسخنة فتكوى بها جباهم وجنوبهم وظهورهم ولعل وجه التخصيص هذه الأعضاء بالذكر أنهم لإخلادهم إلى عرض الدنيا خاضعون للذهب والفضة ومعتمدون متكؤون عليها، والخضوع بالسجود بالجبهة والاعتماد والاتكاء بالجنب والظهر[(٢)].

وقال ابن الجوزي: يوم يحمى أي على الأموال، قال ابن مسعود: والله ما من رجل يكوى بكنز فيوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حدته[(٣)].

المطلب الثالث: الخمس

٤. في قوله تعالى: { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[(٤)].

(١) الايراوني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام، ٢، ٨١٨.

(٢) البيان، ٥، ١١٨ والطبرسي، مجمع البيان، ٥، ٣٦.

(٣) زاد المسير، ٣، ٤٣٠ – ٤٣١ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢، ٤٦١.

(٤) الأنفال، ٤١.

تدل الآية الكريمة على تشريع فريضة الخمس في الغنائم وتقسيمه على ستة أسهم، وأفردت الإمامية له باباً في كتبهم الفقهية بخلاف غيرهم، ولكن وقع الخلاف بين المذاهب الإسلامية حول معنى الغنائم الواردة في الآية، فهل المراد منها خصوص غنائم الحرب أو مطلق الفوائد؟ وقد اختار غير الإمامية[1] بأنها تختص بغنائم الحرب، بينما يرى الإمامية التعميم لكل فائدة، وإذا سلمنا بأنّ كلمة (غنيمة) تختص بغنيمة الحرب، فلا نسلم اختصاص كلمة (غنم) أو (غنمتم) الواردة في الآية بذلك، بل يشمل مطلق الفائدة.

ولكن القرطبي يرى: أنّها تختص بمال الكفار إذا ظفر به المسلمون على وجه الغلبة والقهر، ولا تقتضي اللغة هذا التخصيص[2]، ولكن من الواضح أنّ السياق لا يصلح لتخصيص المضمون بل يبقى على عمومه[3]، لأنّ (الغنم) في اللغة: الفوز بالشيء في غير مشقة[4].

وأما في الاصطلاح: ما يدخل على الإنسان من أرباح التجارات والمكاسب والصنائع[5]، وعلى هذا فإنّ ثبوت الخمس يكون في مطلق الفوائد سواء غنائم الحرب أو ما استفيد من المعادن والغوص والكنوز وكلّ ما فضل من أرباح التجارة

---

(١) العسقلاني، سبل السلام، ١، ٧٦ والشوكاني، فتح القدير، ٢، ٤٤٩ والفخر الرازي، التفسير الكبير، ١٥، ١٦٤ والطبري، جامع البيان، ٦، ٢٤٨ وابن الجوزي، زاد المسير، ٣، ٣٥٨ والشافعي، أحكام القرآن، ١، ١٥٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ٨، ٣ والكيا الهراسي، أحكام القرآن، ٣، ١٦١.

(٣) الطباطبائي، البيان، ٥، ٧٠ والايراوني، دروس في آيات الأحكام، ١، ١٨٧.

(٤) الفراهيدي، العين، ٤، ٤٢٦ وابن منظور، لسان العرب، ١٢، ٤٤٥ والزبيدي، تاج العروس، ١٧، ٥٢٧.

(٥) د. أحمد فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري،.

والزراعة وغير ذلك[١].

وقد أُثر عن الإمام الجواد عليه السلام روايات في ذلك:

أخرج الطوسي بإسناده عن علي بن مهزيار، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: «فأما الغنائم والفوائد فهي واجبة عليهم في كل عام قال تعالى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ ، والغنائم والفوائد يرحمك الله فهي: الغنيمة التي يغنمها المرء، والفائدة يفيدها، الجائزة من الإنسان التي لها خطر والميراث الذي لا يحتسب من غير أب ولا ابن، ومثل عدو يصطلم فيؤخذ ماله، ومثل المال يؤخذ ولا يعرف له صاحب، فأما الذي أوجب من الضياع والغلات في كل عام فهو نصف السدس ممن كانت ضيعته تقوم بمؤونته ومن كانت ضيعته لا تقوم بمؤونته فليس عليه نصف سدس ولا غير ذلك[٢].

- أخرج الطوسي بإسناده عن علي بن مهزيار قال: قال لي أبو علي بن راشد[٣]، قلت له: أمرتني بالقيام بأمرك وأخذ حقك فأعلمت مواليك ذلك فقال لي بعضهم وأي شيء حقه؟ فلم أدري ما أجيبه به؟ فقال عليه السلام: «يجب عليهم الخمس»، فقلت: في أي شيء؟ فقال: «في أمتعتهم وضياعهم والتاجر عليه والصانع بيده وذلك إذا أمكنهم بعد مؤونتهم»[٤].

- روى الكليني بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى بن يزيد[٥] قال:

(١) المفيد، المقنع، ٢٧٦ والجزائري، قلائد الدرر، ١، ٣١٨ والشهيد الثاني، مسالك الإفهام، ٣، ٥٠.

(٢) الاستبصار، ٢، ٦٠ والطوسي، التهذيب، ٤، ١٤١.

(٣) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٤) الاستبصار، ٢، ٥٥ والطوسي، التهذيب، ٤، ١٢٣ والفيض الكاشاني، الوافي، ١٠، ٣٢٢.

(٥) أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص بن سائب بن مالك بن عامر ←

كتبت: جعلت لك الفداء! تعلمني مالفائدة؟ وما حدها؟ رأيك أبقاك الله تعالى أن تمن ببيان ذلك، لكي لا أكون مقيماً على حرام لا صلاة لي ولا صوم، فكتب عليه السلام: «الفائدة مما يفيد إليك في تجارة من ربحها وحرث بعد الغرام أو جائزة»[١].

روى الكليني بإسناده عن أبي نصر، قال: كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام الخمس أخرجه قبل المؤونة أو بعد المؤونة؟ فكتب عليه السلام: «بعد المؤونة»[٢].

والروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام في هذا المضمون كثيرة، أذكر منها على سبيل المثال لا للحصر والاستقصاء:

روى العياشي بإسناده عن سماعة[٣] عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام) قال: سألت احدهما عن الخمس فقال: «ليس الخمس إلا في الغنائم»[٤].

روى العياشي بإسناده عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ

→

الاشعري، من بني ذخران بن عوف بن الجماهر بن الاشعر، يكنى أبا جعفر، ثقة، كان شيخ القميين ووجهها، وقال السيد الخوئي: ينقل عن يزيد لا ابن يزيد. أنظر: النجاشي، الرجال، ٨١ والشيخ حسن، التحرير الطاووسي، ٥٨ والسيد الخوئي، المعجم، ٣، ٩.

(١) الكافي، ١، ٥٤٥ والحر العاملي، وسائل الشيعة، ٩، ٥٨٥.

(٢) الكافي، ١، ٥٤٥.

(٣) سماعة بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمي، مولى عبد وائل بن حجر، الحضرمي، يكنى أبا ناشرة، وقيل أبا محمد، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن، ومات في المدينة، ثقة ثقة، له كتاب. أنظر: النجاشي، الرجال، ١٩٣ والأردبيلي، جامع الرواة، ١، ٣٨٤ والبروجردي، طرائف المقال، ١، ٤٨٣ – ٤٨٤.

(٤) محمد بن مسعود، التفسير، ٢، ٦٦.

وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى... } قال عليه السلام: «الخمس لله وللرسول وهو لنا»[١].

روى العياشي بإسناده عن المنهال بن عمرو عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: «قال ليتامانا، ومساكيننا، وأبناء سبيلنا»[٢].

وأما في مصارف الخمس، فكان للفقهاء أقوال عدة نذكرها باختصار:

١. جعله الإمامية على قسمين: قسم سُمِّي بحق الإمام يتصرف به لمصلحة المسلمين مما يشمل سهم الله وسهم الرسول وسهم الإمام المعبر بـ(ذي القربى).

والقسم الثاني: فهو سهم بني هاشم الذي أشير إليه بـ(واليتامى والمساكين وابن السبيل)[٣].

٢. قال المالكية: الخمس لا يستحق لصنف دون صنف، وإنما هو موكول إلى نظر الإمام يصرفه فيما يراه مصلحة المسلمين[٤].

٣. قال الحنفية: إن سهم الرسول سقط بموته، أما ذوو القربى فهم كغيرهم من الفقراء يعطون لفقرهم لا لقرابتهم من الرسول ويصرف الثلاثة لعامة المسلمين[٥].

---

(١) المصدر نفسه، الجزء والصفحة.

(٢) المصدر نفسه، الجزء، ٦٨.

(٣) المحقق الحلي، شرايع الإسلام، ١، ١٨٢ والمفيد، المقنعة، ٢٢٧ – ٢٢٨ والجزائري، قلائد الدرر، ١، ٣٢١ – ٣٢٤ والراوندي، فقه القرآن، ١، ٢٤٣ والروحاني، فقه الإمام الصادق عليه السلام، ٧، ٤٩١ – ٤٩٩ ود.حكمت عبيد، الإمام الباقر واثره في التفسير، ٣٤٩.

(٤) ابن الجزي، القوانين الفقهية، ١٣٠ والفخر الرازي، التفسير الكبير، ١٥، ١٦١.

(٥) المرغيناني، الهداية، ٢، ١٠٨ – ١١٠و محمد جواد مغنيه، الفقه على المذاهب الخمسة، ١٨٨والطبرسي، مجمع البيان، ٤، ٦٧٣.

٤. قال الشافعية والحنابلة والظاهرية: يقسم على خمسة أقسام: يصرف سهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مصالح المسلمين وسهم ذوي القربى وهم من انتسب إلى هاشم بالأبوة من غير فرق بين الأغنياء والفقراء والأسهم الثلاثة الباقية لعامة يتامى أو مساكين وأبناء سبيل المسلمين[١].

٥. قال الزيدية: يقسم على ستة أقسام كما في ظاهر الآية، فسهم الله لمصالح المسلمين وسهم الرسول للإمام وسهم ذوي القربى للموجود من بني هاشم فقط، والثلاثة الباقية لعامة يتامى ومساكين وابن سبيل المسلمين[٢].

المطلب الرابع: الجهاد

الجهاد لغةً: المشقة وبذل الجهد[٣].

وأما اصطلاحاً: بذل الوسع بالنفس وما يتوقف عليه من المال في محاربة المشركين أو الباغين على وجه مخصوص[٤].

٥. في قوله تعالى: { وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } [٥].

(١) الشيرازي، المهذب، ٢، ٢٦١ – ٢٦٣ وابن قدامة، المغني، ١، ٤٤٣ وابن حزم الظاهري، المحلى، ٧، ٣٢٧ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨، ١١ وابن رشد الحفيد، بداية المجتهد، ١، ٣١٣ وسيد سابق، فقه السنة، ٢، ٦٧٥ – ٦٧٦.

(٢) ابن المرتضى، البحر الزخار، ٣، ٢١٤ – ٢٢٤ ومحمد المرتضى، شرح الأزهار، ١، ٥٦٨.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ١٢، ١٣٣ والفيومي، المصباح المنير، ١، ١١٢ والرازي، مختار الصحاح، ١١٤ وسيد سابق، فقه السنة، ٢، ٦١٨.

(٤) الشهيد الثاني، مسالك الإفهام، ٣، ٥ والمقداد السيوري، كنز العرفان، ٢، ٣.

(٥) الأنفال، ١٦.

الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به مجموعة سقط عن الباقين[١].

وقد اختلف العلماء في حكم هذه الآية، فقال قوم: هذه الآية في أهل بدر، عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وغيرهم.

وقال آخرون: على عمومها في كل منهزم من المعركة عن الباقر والصادق (عليهما السلام) وابن عباس.

وقال آخرون: هي على عمومها غير أنّها نسخت بقوله ﴿ ...فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ... ﴾ [٢] عن عطاء وغيره[٣]. أجمع المسلمون على أنّ الفرار من الزحف من الكبائر[٤].

أخرج فرات الكوفي بإسناده عن معلى بن خنيس[٥] قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: «الكبائر سبع فينا نزلت ومنا استحلت، فأكبر الكبائر، الشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله، وقذف المحصنة، وعقوق الوالدين، وأكل مال

---

(١) الطوسي، النهاية، ٢٨٩.

(٢) الأنفال، ٦٦.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ٤، ٦٥٥ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٧، ٣٠٧ والراوندي، فقه القرآن، ١ ، ٣٣٩ والشوكاني، فتح القدير، ٢، ٤٢٨ وابن الجوزي، زاد المسير، ٣، ٣٣١.

(٤) الشافعي، الام، ٤، ٢٣٨ والكشاني، بدائع الصنائع، ٢، ٤٠١ وابن ضويان، منار السبيل، ١، ١٩٧ والراوندي، فقه القرآن، ١، ٣٣٩ وأحمد المرتضى، شرح الأزهار، ١، ٩٩.

(٥) معلى بن خنيس: أبو عبد الله، مولى الصادق، جعفر بن محمد، ومن قبله كان مولى بني أسد، كوفي، بزار، له كتاب يرويه جماعة، اختلف أصحاب الرجال في توثيقه. أنظر: النجاشي، الرجال، ٢١٧ والطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٢، ٦٧٤ والعاملي، فقه الرجال، ١٨٣، والكشي، الرجال، ٣٢٣.

اليتيم، والفرار من الزحف، وإنكار حقنا»[١].

أخرج مسلم بإسناده عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات...»[٢].

روى الكليني بإسناده عن عبد العظيم الحسني، قال: حدثني أبو جعفر الجواد عليه السلام قال: «سمعت أبي يقول سمعت أبي موسى بن جعفر عليه السلام يقول: دخل عمرو بن عبيد على أبي عبد الله عليه السلام فلما سلم وجلس، تلا هذه الآية: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾[٣] ثم أمسك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «ما أسكتك؟»، قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل، فقال: «نعم يا عمرو الفرار من الزحف، لأنّ الله عزّ وجل يقول: ﴿ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَ مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ ﴾ »[٤].

روى العياشي بإسناده عن أبي أسامة زيد الشحام[٥] قال: قلت لأبي الحسن

---

(١) التفسير، ١٠٢ والمفيد، المقنعة، ٢٩١.

(٢) صحيح مسلم، ٢، ١٥٨ والبيهقي، شعب الإيمان، ٨، ٢٤٩.

(٣) النجم، ٣٢ والشورى، ٣٧.

(٤) الكافي، ١، ٢٨٥ والحر العاملي، الوسائل، ١١، ٢٥٢ والمجلسي، بحار الأنوار، ٤٧، ١٩ والفيض الكاشاني، الوافي، ٥، ١٠٥٢ والبحراني، البرهان، ٤، ٢٥٢.

(٥) زيد الشحام: زيد بن يونس، وقيل بن موسى، أبو أسامة، مولى شديد بن عبد الرحمن بن نعيم الأسدي، الغامدي، الكوفي، له كتاب يرويه عن جماعة، وهو من رواة الأئمة الصادق والكاظم، فقد أجمع علماء الجرح والتعديل من الإمامية وغيرهم على توثيقه. أنظر: النجاشي، الرجال، ١٧٥ ←

الكاظم عليه السلام: {...إِلاَ مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ...} قال عليه السلام: «متطرداً يريد الكرّة عليهم أو متحيزاً يعني متأخراً إلى أصحابه من غير هزيمة، فمن انهزم حتى يجوز صف أصحابه فقد باء بغضب من الله»[١]. فالآية تدل على حكمين:

١. يجب الثبات في ساحة الحرب ويحرم الفرار عند لقاء العدو، وقد عدّه العلماء والفقهاء من جملة الكبائر كما بُيِّنت.

٢. يستثنى من حرمة الفرار أمور؛ أي: بمعنى يجوز الهرب في ثلاثة أحوال كما ذكرها العلامة الحلي:

أ: أن يزيد عدد الكفار على ضعف عدد المسلمين واستدل أهل السنة بذلك عن ابن عباس: (من فرّ من اثنين فقد فرّ ومن ثلاثة فما فرّ)[٢] وأما الإمامية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «من فرّ من رجلين في القتال من الزحف فقد فرّ، ومن فرّ من ثلاثة في القتال من الزحف فلم يفرّ»[٣].

ب: أن يترك لا بنية الهرب بل يتحرف للقتال، والحرف هو الطرف والجانب[٤]، والمتحرف للقتال هو الذي ينصرف ليكمن في موضع ثم يهجم أو يكون في مضيق حتى يتبعه العدو إلى موضع واسع ليسهل القتال فيه.

والعلامة الحلي، الخلاصة، ١٤٨ والذهبي، ميزان الاعتدال، ٢، ١٠٨.

(١) محمد بن مسعود، التفسير، ٢، ٥٦ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٩، ٢٨٦ والبحراني، البرهان، ٢، ٧٠ والمجلسي، بحار الأنوار، ٨، ١٥٢ والطباطبائي، البيان، ٥، ٤٦.

(٢) البهيقي، سنن البهيقي، ٩، ٧٦ وابن قدامة، المغني، ١٠، ٥٤٣.

(٣) الكليني، الكافي، ٥، ٣٤ والطوسي، التهذيب، ٦، ١٧٤.

(٤) الطريحي، مجمع البحرين، ٥، ٦٥.

ج: أن يتحيز إلى فئة وكلمة (التحيّز) مشتقة من (الحيّز)، وهو المكان[١]، (وهو الذي ينصرف على قصد أن يذهب إلى طائفة ليستنجد بها في القتال وهو أحد وجهي الشافعية[٢])[٣].

وأما الحنابلة فقالوا: إنّه يجب الثبات وعدم الفرار من الزحف بشرطين:

١. أن لا يزيد الكفار على ضعف المسلمين، فإن زادوا جاز الفرار واستدل بقول ابن عباس: (من فرّ من اثنين فقد فرّ ومن فرّ من ثلاثة فما فرّ).

٢. أن لا يقصد بفراره التحيز إلى فئة ولا التحرف لقتال فإن قصد أحد هذين أبيح له[٤].

وأما المالكية قالت: العدد الذين لا يجوز الفرار عنهم فهم الضعف[٥].

وأما الظاهرية: لا يحل لمسلم أن يفرّ عن مشرك ولا عن مشركين ولو كثر عددهم أصلاً لكن ينوي في رجوعه التحيز إلى جماعة من المسلمين إن رجا البلوغ إليهم أو ينوي الكرّ إلى القتال فإن لم ينو إلا تولية دبره هارباً فهو فاسق مالم يتب[٦].

---

(١) الطبرسي في البحث اللغوي، مجمع البيان، ٤، ٦٥٤.

(٢) الشافعي، الأم، ٤، ٢٥٦ – ٢٥٧ والشوكاني، نيل الأوطار، ٢، ١٩٠ والشيرازي، المهذب، ٢، ٢٣٣.

(٣) تذكرة الفقهاء، ٩، ٥٨ – ٦١ والعلامة الحلي، منتهى المطلب، ٢، ٩٠٧.

(٤) ابن قدامة، المغني، ١٠، ٥٤١ وعبد الرحمن قدامة، الشرح الكبير، ١٠، ٣٧٩ وابن ضويان، منار السبيل، ١، ١٩٧ والجصاص، أحكام القرآن، ٤، ٢٢٦.

(٥) النووي، المجموع، ١٩، ٢٩٣ – ٢٩٤ وابن رشد الحفيد، بداية المجتهد، ١، ٥٠٩ – ٥١٠ والكيا الهراسي، أحكام القرآن، ٣، ١٥٢ – ١٥٥ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٧، ٣٠٦ – ٣٠٧.

(٦) ابن حزم الظاهري، المحلى، ٧، ٢٩٢.

المطلب الخامس: الحج

الحج لغةً: القصد[١]، وأما شرعاً: قصد بيت الله الحرام للتقرب إلى الله تعالى بأفعال مخصوصة في زمان مخصوص ومكان مخصوص من حج أو عمرة[٢].

٦. في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ... }[٣].

روى القمي بإسناده عن محمد بن عون النصيبي[٤] في حديث طويل، قال: لما أراد المأمون أن يزوج أبا جعفر محمد بن علي بن موسى الجواد عليهم السلام ابنته أم الفضل، اعترض عليه الأقربون، وقالوا: يا أمير المؤمنين، أفتزوج قرة عينك صبياً لم يتفقه في دين الله؟ فقال لهم المأمون: والله إنّه لأفقه منكم، وقال المأمون لخاصته: اسألوه فإن كان الأمر كما قلتم قبلت منكم وبعدها جاءوا بيحيى بن أكثم وقالوا للمأمون فهل تأذن له أن يسأل أبا جعفر عن مسألة؟ فقال المأمون: يا يحيى سل أبا جعفر عليه السلام عن مسألة في الفقه لننظر كيف فقهه؟ فقال يحيى: يا أبا جعفر أصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيداً؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «قتله في حل أو حرم، عالماً أو جاهلاً، عمداً أو خطأً، عبداً أو حراً، صغيراً أو كبيراً، مبدياً أو معيداً، من ذوات الطير أو من غيرها، من صغار الصيد أو

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، ١٢٢ والجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ١، ٩٩٣.

(٢) د.سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، ٧٦ – ٧٧.

(٣) المائدة، ٩٥.

(٤) محمد بن عون النصيبي: روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، ولم أجد له ترجمة في كتب الرجال.أنظر: السيد الخوئي، المعجم، ١٨، ٩٠ والقزويني، الإمام الجواد عليه السلام، ٣٢٨.

من كبارها، مصراً عليها أو نادماً، بالليل في وكرها أو بالنهار عياناً، محرماً لعمرة أو للحج؟»، قال فانقطع يحيى بن أكثم انقطاعاً لم يخف على أهل المجلس وأكثر الناس تعجباً من جوابه، وبعدها تفرق الناس.

سأل المأمون الإمام الجواد (عليه السلام) عن جواب كل صنف من هذه الأصناف، وأجاب الإمام عليه السلام عنها[١].

قال الإمامية[٢] وأبوحنيفة ومالك والشافعي وعامة أهل العلم[٣]: إذا قتل المحرم صيداً لزمه الجزاء سواء كان ذاكراً للإحرام عامداً إلى قتل الصيد، أو كان ناسياً للإحرام مخطئاً في قتل الصيد، وكان ذاكراً للإحرام مخطئاً في قتل الصيد، أو ناسياً للإحرام عامداً في القتل.

وقال مجاهد: إنما يجب الجزاء في قتل الصيد إذا كان ناسياً للإحرام أو مخطئاً في قتل الصيد، فأما إذا كان عامداً فيهما فلا جزاء عليه[٤]، قال داود: إنما يجب الجزاء على العامد دون الخاطئ[٥].

---

(١) علي بن إبراهيم، التفسير، ١٤١.

(٢) الطوسي، الخلاف، ٢، ٣٩٦ والطبرسي، مجمع البيان، ٣، ٣٠٦.

(٣) الشافعي، الأم، ٢، ١٨٢ والنووي، المجموع، ٧، ٤٣٨ وابن حزم، المحلى، ٧، ١٥ وابن المرتضى، البحر الزاخر، ٣، ٣١١ والسرخسي، المبسوط، ٤، ٩٦ وابن رشد الحفيد، بداية المجتهد، ١، ٣٤٦ وغيرهم.

(٤) ابن حزم، المحلى، ٧، ٢١٥ والجصاص، أحكام القرآن، ٢، ٤٧٠ والكيا الهراسي، أحكام القرآن، ٣، ١٠٦ وما بعدها والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٦، ٢٦٨ – ٢٧٠.

(٥) ابن حزم، المحلى، ٧، ١٩٤ وابن قدامة، المغني، ٣، ٤١ وابن رشد المفيد، بداية المجتهد، ١، ٣٤٦.

المبحث الثاني: المعاملات

المطلب الأول: النكاح

من سنن الإسلام، النكاح وترك التعزب وفيه فضل كبير، لأنه طريق التناسل وباب التواصل، وسبب الألفة والمعونة على العفة، وقد حث الله تعالى عليه ودعا عباده إليه.

ومعناه في اللغة: الوطء والعقد له[1].

وأما في الاصطلاح: عقد بين الزوجين يحل به الوطء[2].

١. في قوله تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ } [3].

- روى الكليني بإسناده عن الحسين بن بشار الواسطي[4]، قال: كتبت إلى

(١) الفيروزابادي، القاموس المحيط، ١، ٣١٤ والراغب الأصفهاني، المفردات، ٥٠٥ والفيومي، المصباح المنير، ٢، ٦٢٤ والجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٣٥.

(٢) د. سعدي أبوحبيب، القاموس الفقهي، ٣٦٠ والجصاص، الفصول في الأصول، ١، ٤٨ والعلامة الحلي، تحرير الأحكام، ٢، ٢ والروحاني، فقه الصادق عليه السلام، ٢١، ٩.

(٣) الأنفال، ٧٣.

(٤) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

أبي جعفر الجواد عليه السلام أسأله عن النكاح فكتب إليّ: «من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته فزوجوه { إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ } »[1].

- روى الكليني بإسناده عن علي بن مهزيار، قال: كتب علي بن أسباط إلى أبي جعفر الجواد عليه السلام في أمر بناته وأنّه لا يجد أحداً مثله، فكتب إليه أبو جعفر عليه السلام: «فهمت ما ذكرت في أمر بناتك، وأنّك لا تجد أحداً مثلك، فلا تنظر في ذلك رحمك الله فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، { إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} »[2].

- أخرج أبو القاسم الكوفي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «من جاءكم خاطباً ترضون دينه وأمانته فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة وفساد كبير»[3].

أخرج ابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[4]، وهناك أحاديث كثيرة في هذا الخصوص.

اختلف علماء الإسلام حول الكفاءة في الزواج، ولكن المعيار العام الذي حث عليه القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أن جعل المسلمين

---

(١) الكافي، ٥، ٣٤٧ والحويزي، تفسير نور الثقلين، ٢، ١٧٠ والمجلسي، بحار الأنوار، ١٠٠، ٣٧٢.

(٢) نفس المصدر السابق، الجزء والصفحة.

(٣) الاستغاثة، ١، ٤٤ والميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ١٤، ١٨٩ وعلي بن بابويه، فقه الرضا عليه السلام، ٣١ والصدوق، المقنع، ١٠١.

(٤) سنن ابن ماجه، ١، ٤٦ والكليني، الكافي، ٢، ١١ والصدوق، الفقيه، ٣، ٢٤٩ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤، ٢٣٣ والمتقي الهندي، كنز العمال، ١٦، ٣١٧.

أكفاء بعضهم لبعض في النكاح من غير أن يؤخذ بالحسبان في ذلك كونه قرشياً ولا عربياً ولا أعجمياً ولا مولى، فلابد أن يكون الاختيار في كل من المرأة والرجل على السواء، الخلق والدين، فإنهما جماع الخصال الحميدة والسلوك الرضيّ.

وذهبت الإمامية والشافعي: إلى أنّ الكفاءة المعتبرة في النكاح هو الإيمان[١].

والزيدية: قالت إنّ الناس بعضهم أكفاء لبعض كلهم سواسية[٢].

وأما ابن حزم الظاهري والمالكية: الاعتبار عندهم الكفاءة بالاستقامة والخلق[٣].

وأما بقية المذاهب، الحنفية، والحنابلة، وبعض الشافعية، أضافوا إلى الاستقامة والخلق أموراً أخرى، كالنسب، والحرية والإسلام، والحرفة، والمال، والسلامة من العيوب[٤].

وكان لكل واحد من هذه الأقوال أدلته المستفاد منها هذه الأحكام الشرعية، وقد أفاض الفقهاء في مناقشتها وترجيح بعضها على بعض في موسوعاتهم الفقهية.

---

(١) المفيد، المقنعة، ٥١٢ والشريف المرتضى، الناصريات، ٣٢٧ ومابعدها والمحقق الحلي، شرايع الإسلام، ٢، ٥٢٥ والنووي، المجموع، ١٦، ١٨٤ والجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٤٥ والشوكاني، نيل الأوطار، ٦، ١٨٩.

(٢) زيد بن علي، المسند، ٣٠٨ – ٣٠٩.

(٣) ابن الجوزي، زاد المعاد، ٢، ١٤٦ ومابعدها وسيد سابق، فقه السنة، ٢، ١٤٥ والمباركفوري، تحفة الأحوذي، ٤، ١٧٣.

(٤) المرغيناني، الهداية، ٣، ١٦٤ والشربيني، مغني المحتاج، ٣، ١٦٤ وسيد سابق، فقه السنة، ٢، ١٤٥ والجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ٤، ٣٥ – ٣٦.

٢. في قوله تعالى: { وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }[١].

الأيامى: جمع أيّم، وهو الذكر الذي لا أنثى له، والأنثى التي لا ذكر لها[٢].

- روى الشيخ المفيد في حديث طويل بإسناده عن الريان بن شبيب[٣]، قال: لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام فقال له: أتخطب يا أبا جعفر؟! قال عليه السلام: «نعم...»، فقال له المأمون: أخطب - جعلت فداك - لنفسك فقد رضيتك لنفسي، وأنا مزوجك أم الفضل ابنتي وإن رغم قوم لذلك، فقال أبو جعفر عليه السلام: «الحمد لله إقرار بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته وصلى الله على سيدنا محمد سيد بريته والأصفياء من عترته. أما بعد: فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه { وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } »[٤].

المستفاد من الآية الكريمة الحث على الزواج، وأن لا يمنع خوف الفقر عنه، فإنّ الله سبحانه وتعالى يغني الفقراء من فضله، ويكون الخطاب موجهاً إما إلى الأولياء أو إلى المسلمين بأن يتعاونوا على تهيئة مقدمات الزواج.

---

(١) النور، ٣٢.

(٢) الطريحي، مجمع البحرين، ١، ٥٤٨ والراغب الأصفهاني، المفردات، ٣٢ وفخر الدين الطريحي، تفسير غريب القرآن، ٤٩٠ وعلي بن إبراهيم القمي، التفسير، ٤١٩.

(٣) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٤) الإرشاد، ٣١٩ والحويزي، تفسير نور الثقلين، ١، ٦٧٤.

المطلب الثاني: الطلاق

الطـلاق في اللغـة: مـأخوذ مـن الإطـلاق وهـو الإرسـال والتـرك، تقـول: أطلقت الأسير إذا حللت قيده وأرسلته[١].

وأما في الشرع: حل رابطة الزواج وإنهاء العلاقة الزوجية[٢].

٣. في قوله تعالى: ﴿ الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ... ﴾ [٣].

ونذكر ما أُثر عن الإمام الجواد عليه السلام في هذا الموضع:

- روى الطبري في حديث طويل بإسناده عن محمد بـن المحمـودي عـن أبيـه قال: بعد وفاة الإمام الرضـا عليـه الـسلام تـصدى عبـد الله بـن موسـى، وسُئِل مسألتان: إحداهما أن المرأة تطلق عدد النجوم، وأجاب بخلاف رأي الأئمة فخرج الإمام من داره عندما سمع بذلك، فقـام إليـه صـاحب المسألة الأولى فقـال: يـابن رسول الله! ما تقول فيمن قال: لامرأته أنت طالق عدد نجوم الـسماء؟ فقـال أبـو جعفـر الثـاني عليـه الـسلام لـه: «يـا هـذا اقـرأ كتـاب الله، قـال الله تبـارك وتعـالى: ﴿ الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ في الثالثة»[٤].

---

(١) الفراهيـدي، العـين، ٥، ١٠١ والطريحي، مجمـع البحـرين، ٣، ٥٧ والجزيـري، الفقـه علـى المـذاهب الأربعة، ٤، ١٣٨.

(٢) السيد محمد العاملي، نهاية المرام، ٢، ٥ والسرخسي، المبسوط، ٥، ٣ وابـن قدامـة، المغـني، ٨، ٢٣٣ ود. سعدي ابو حبيب، القاموس الفقهي، ٢٣٠.

(٣) البقرة، ٢٢٩.

(٤) دلائل الإمامة، ٣٨٨.

- روى العياشي بإسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إن الله يقول ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ... ﴾»، قال: «التسريح بالإحسان التطليقة الثالثة»[(١)].

تدل الآية الكريمة السابقة على حكم بأنه إذا طلق الرجل زوجته مرتين فله حق الطلاق في المرة الثالثة أيضاً، ولكن إذا طلقها ثالثاً فسوف تحرم عليه ولا تحق له العودة إليها في العدّة ولا بعقد جديد بعد العدّة، حتى تنكح زوجاً آخر، فإذا انكحها الآخر، وطلقها جاز آنذاك للأول العقد عليها من جديد بعد انتهاء العدّة من الثاني.

والطلاق له ثلاث صور، والذي يهمنا الصورة الثالثة: إذا طلق الزوج زوجته ثلاثاً من دون تخلل الرجوع ولا العقد الجديد بأن يقول لها: أنت طالق ثلاثاً، أو يقول لها: أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق[(٢)].

فقال الإمامية: لا يصح هذا الطلاق[(٣)]، بمعنى عدم وقوعه ثلاثاً.

وقد ذكر الحر العاملي عدة روايات في هذا المضمون عن أهل البيت عليه السلام.

وأما الجمهور: حيث قالوا بوقوعه ثلاثاً[(٤)]، وخالفهم في ذلك بعض المجتهدين، كطاووس وعكرمه وابن عباس.

وأما عبارة (تسريح بإحسان) أي: الطلقة الثالثة فقد وافق رأي الإمام الجواد

---

(١) محمد بن مسعود العياشي، التفسير، ١، ١٣٥.

(٢) الإيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام، ١، ٤٢٣.

(٣) الوسائل، ١٥، ٣١١ و٣١٣.

(٤) الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ٤، ١٦٩ وما بعدها والشوكاني، فتح القدير، ١، ٣٦٢.

عليه السلام مجموعة من العلماء والفقهاء، كمجاهد وعطاء[(١)]، والشافعي والسرخسي[(٢)]، وفقهاء الإمامية[(٣)] والزيدية[(٤)].

٤. في قوله تعالى: { فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا } [(٥)].

- أخرج ابن شهر آشوب عن علي بن مهزيار في حديث طويل، سُئل الإمام الجواد عليه السلام: ما تقول يابن رسول الله في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء؟ قال أبو جعفر عليه السلام: «تقرأ القرآن؟»، قال: نعم! قال عليه السلام: «اقرأ الطلاق إلى قوله: { ...وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لله... } يا هذا لا طلاق إلا بخمس: شهادة شاهدين عدلين في طهر من غير جماع بإرادة عزم»[(٦)].

- أخرج القاضي المغربي عن أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام: أنّه سئل عن عقد النكاح بغير شهود فقال: «إنما ذكر الله الشهود في الطلاق، فإنْ لم يشهد في النكاح فليس عليهم بشيء فيما بينه وبين الله، ومن أشهد فقد توثق للمواريث وامن من خوف عقوبة السلطان، الشهادة في النكاح أوثق وأعدل وعليه العمل»[(٧)].

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣، ١١٢.

(٢) المبسوط، ٦، ٩ والنووي، المجموع، ١٧، ٦٩ – ٧٢ وأبوبكر الكاشاني، بدائع الصنائع، ٣، ١٨٧.

(٣) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٣، ٥٠٢ والطوسي، الخلاف، ٤، ٤٤٥ والجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٢٥٥ – ٢٥٦ والشيخ الجواهري، جواهر الكلام، ٣٠، ١٤ – ١٧.

(٤) أحمد المرتضى، شرح الأزهار، ٢، ٤٥٣ – ٤٥٤.

(٥) الطلاق، ٢.

(٦) المناقب، ٤، ٣٨٢ والحر العاملي، الوسائل، ١٥، ٢٩١ والمجلسي، بحار الأنوار، ٥٠، ٨٩.

(٧) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام، ٢، ٢١٩ والميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ١٤، ٢١٢- ٢١٣.

اختلف علماء الإسلام في الإشهاد على الطلاق على قولين:

الأول: إن الطلاق لا يقع من غير إشهاد عدلين، وهذا القول أجمع عليه فقهاء الإمامية والإسماعيلية[١] وعمران بن حصين وعطاء وابن جريج وابن سيرين[٢].

الثاني: أن الأشهاد المقصود في الآية الكريمة في الرجعة لا في الطلاق، وأنّه مستحب فيه قال به: أبو بكر وأبو حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل واحد قولي الشافعية[٣].

٥. في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[٥].

- روى الكليني بإسناده عن محمد بن سليمان، عن أبي جعفر الثاني عليه

---

(١) الشريف المرتضى، الانتصار، ٢٩٩ والصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٣، ٥٦ والشهيد الثاني، مسالك الإفهام، ٩، ١١١ والسيد الكلبايكاني، كتاب الشهدات، ٢٢٢ ومحمد جواد مغنيه، الفقه على المذاهب الخمسة، ٤١٥ وسيد سابق، فقه السنة، ٢، ٢٥٧ – ٢٥٨ وابن إدريس، السرائر، ٢، ٦٦٥.

(٢) الشوكاني، نيل الأوطار، ٧، ٤٤ وابن قدامة، المغني، ٨، ٤٨٢ وابن داوود في سننه، ١، ٦٦٤ وابن أبي شيبه الكوفي، المصنف، ٤، ٩ – ١٠ وسيد سابق، فقه السنة، ٢، ٢٥٧ – ٢٥٨.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٨، ١٢٤ والكيا الهراسي، أحكام القرآن، ٤، ٤٢٠ وعبد الرحمن بن قدامة، الشرح الكبير، ٨، ٤٧٣.

(٤) البقرة، ٢٣٤.

(٥) البقرة، ٢٢٦.

السلام قال: قلت له: جعلت فداك! كيف صارت عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً؟ فقال عليه السلام: «وأما عدة المتوفى عنها زوجها، فإنّ الله عز وجل شرط للنساء شرطاً، وشرط عليهن شرطاً، فلم يجأ بهن فيما شرط لهن، ولم يَجُر فيما اشترط عليهن، شرط لهن في الإيلاء أربعة أشهر إذ يقول الله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ...﴾ فلم يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء لعلمه تبارك وتعالى أنّه غاية صبر المرأة من الرجل، وأما ما شرط عليهن، فإنّه أمرها أن تعتد إذا مات عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً، فأخذ منها له عند موته ما أخذ لها منه في حياته عند إيلائه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿...يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا...﴾ ولم يذكر العشرة أيام في العدة إلا مع الأربعة أشهر، وعلم أن غاية صبر المرأة الأربعة أشهر في ترك الجماع، فمن ثم أوجبه عليها ولها»[١].

- أخرج الشيخ الطوسي بإسناده عن أحمد بن محمد قال: سألته أي الجواد عليه السلام عن الطلاق؟ فقال عليه السلام: «على طهر»، وكان علي عليه السلام يقول: «لا يكون طلاق إلا بالشهود»، فقال له رجل: إن طلقها ولم يشهد، ثم أشهد بعد ذلك بأيام، فمتى تعتد؟ فقال عليه السلام: «من اليوم الذي أشهد فيه على الطلاق»[٢].

- روى العياشي بإسناده عن محمد بن مسلم[٣] عن أبي جعفر الباقر عليه

---

(١) الكافي، ٦، ١١٣ والحر العاملي، الوسائل، ٢٢، ٢٣٥ والبحراني، البرهان، ١، ٢٢٦ والصدوق، علل الشرائع، ٥٠٧.

(٢) التهذيب، ٨، ٥٠ والحر العاملي، الوسائل، ٢٢، ٢٨.

(٣) محمد بن مسلم بن رياح، أبو جعفر الأقوص الطحان، مولى ثقيف، وثقه علماء الرجال من الإمامية، فقال النجاشي: كان من أوثق الناس، وكذلك الطوسي، وأورد السيد الخوئي في مدحه والثناء عليه ←

السلام قال: قلت له: جعلت فداك كيف صارت عدّة المطلقة ثلاث حيضات أو ثلاثة أشهر، وصارت عدّة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً؟ فقال عليه السلام: «أما عدّة المطلقة ثلاثة قروء فلأجل استيلاء الرحم من الولد وأما عدّة المتوفى عنها زوجها فإنّ الله اشترط للنساء شرطاً وشرط عليهن شرطاً، فلم يجئ فيما شرط لهن ولم يجر فيما شرط عليهن، أما ما شرط لهنّ ففي الإيلاء أربعة أشهر، إذ يقول: {لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ...} فلم يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء لعلمه تبارك وتعالى أنها غاية صبر المرأة من الرجل، وأما ما شرط عليهن فإنّه أمرها أن تعتدّ إذا مات زوجها أربعة أشهر وعشراً، فأخذ له منها عند موته ما أخذ لها منه في حياته»[1].

تدل الآية الكريمة على حكمين:

١. تشريع عدة الوفاة للمتوفى عنها زوجها، ومقدارها أربعة أشهر وعشرة أيام ولا فرق بين الزوجة دائمة أو متمتعاً بها ولا بين كونها مدخولاً بها أو لا، ولا بين كونها في سن من تحيض أو يائسة، فقد أجمع العلماء على هذه العدة ومقدارها[2].

روايات عدة نقلاً عن الكشي الذي وثقه ايضاً، وبالنسبة لعلماء الرجال من الجمهور: فقد وثقه يحيى بن معين وقال ابن عدي: لم أرَ له حديثاً منكر، وقال معروف بن واصل: رأيت سفيان الثوري بين يدي محمد بن مسلم الطائفي يكتب، وذكره عبد الرحمن بن مهدي وقال: كتبه صحاح، واستشهد به مسلم. أنظر: النجاشي، الرجال، ٢٤٧ و الرجال، ١٣٥ وظ: ، معجم رجال الحديث، ١٧، ٢٧٨ – ٢٨٦ والذهبي، ميزان الاعتدال، ٤، ٤٠.

(١) محمد بن مسعود، التفسير، ١، ١٤٢ والمجلسي، البحار، ٢٣، ١٣٨ والبحراني، البرهان، ١، ٢٢٦.

(٢) علي بن بابويه، فقه الرضا عليه السلام، ٢٤٦ والمحقق الحلي، شرايع الإسلام، ٣، ٥٦٩ والجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ٤، ٢٤٣ والشوكاني، فتح القدير، ١، ٣٧٦ والطبرسي، مجمع البيان، ٢، ٤٣٦ وزيد بن علي، المسند، ٢٢١ – ٢٢٢ والطباطبائي، البيان، ٢، ٧٩.

ولكنهم اختلفوا في عدة الأَمة، فقالت الإمامية والأصم: لا فرق بين الحرة والأَمة في العدة[١].

وخالفهم الجمهور وبعض الإمامية والزيدية: بأنّ عدة الأَمة نصف عدة الحرة أي شهران وخمس ليال[٢]، ولكل منهم أدلته التي ذكروها في أبوابهم الفقهية، وكذلك اختلفوا فيما إذا مات عنها وهو غائب عنها في أي وقت تعتد؟ فقالت الإمامية والظاهرية وابن عباس وابن مسعود وابن عمر والحسن البصري: فعليها العدة من حين تبليغها الخبر بوفاته[٣].

وقالت المالكية والحنفية والشافعية وعطاء الزهري والثوري: إنّ عدها من يوم الوفاة حين تعلم به[٤].

٢. من حق المتوفى عنها زوجها عند انتهاء العدة الزواج، ولا حق لأحد منعها من ذلك والخطاب إلى أولياء الزوجة، ثم هناك واجب آخر ينبغي ملاحظته في مدة العدة وهو الحداد، بمعنى منع الزوجة نفسها من التزين احتراماً للزوج المتوفى ولا خلاف بين المسلمين بوجوبه[٥].

(١) الصدوق، المقنع، ٣٥٨ والطوسي، الاستبصار، ٣، ٣٤٧ والكليني، الكافي، ٦، ١٧٠ – ١٧١ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣، ١٥٩.

(٢) الجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٢٤٩ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣، ١٥٩ والأردبيلي، زبدة البيان، ٥٩٨ وفقه ابن أبي عقيل العماني، ٤٨٥ والإمام مالك، الموطأ، ٢، ٥٩٣ والمحقق البحراني، الحدائق الناظرة، ٢٥، ٥٠٩ والجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ٤، ٢٥٠.

(٣) الشريف المرتضى، الناصريات، ٣٥٩ وابن حزم الظاهري، المحلى، ١٠، ٣١١ والجصاص، أحكام القرآن، ٢، ١٢٠ – ١٢١ وابن العربي، أحكام القرآن، ١، ٢١٠ وابن قدامة، المغني، ٩، ١٨٩ – ١٩٠.

(٤) الشافعي، الأم، ٥، ٢١٦ و٢٢٩ والإمام مالك، المدونة الكبرى، ٢، ٤٢٩ والنووي، المجموع، ١٨، ١٥٤ والجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٢٥٠ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣، ١٥٨.

(٥) الجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٢٥٠ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣، ١٥٧.

المطلب الثالث: الربا

يعد الربا من البيوع الفاسدة المنهي عنها نهياً مغلظاً، فمعناه في اللغة: الزيادة مطلقاً، يقال: ربا الشيء يربو إذا زاد[١]، قال تعالى: **{ ...فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ... }** [٢]؛ أي: علت وارتفعت، وذلك معنى الزيادة فإنّ العلو والارتفاع زيادة في الأرض، وقال تعالى: **{ ...أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ... }** [٣]؛ أي: أكثر عدداً.

وأما في الشرع: هو بيع المثل بالمثل مع الزيادة العينية كدرهم بدرهمين أو الحكمية كبيع درهم بدرهم إلى مدة معينة[٤]. ويدخل فيه ربا الفضل وربا النسيئة[٥].

٦. في قوله تعالى: **{ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }** [٦].

- روى الحر العاملي، بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره، عن

---

(١) الفيروزابادي، القاموس المحيط، ١، ١٦٥٩ والفراهيدي، العين، ٨، ٢٨٣ والقونوي، أنيس الفقهاء، ١، ٢١٤ والجصاص، أحكام القرآن، ٢، ١٨٣.

(٢) فصلت، ٣٩.

(٣) النحل، ٩٢.

(٤) الطوسي، الخلاف، ٣، ٤٧ والجزائري، قلائد الدرر، ٢، ٢٤٠و الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ٢، ١٧٠.

(٥) الشوكاني، فتح القدير، ١، ٤٤٥.

(٦) البقرة، ٢٧٥.

أبيه، قال: إنّ رجلاً أربى دهراً من الدهر، فخرج قاصداً أبا جعفر الجواد عليه السلام قال عليه السلام له: «مخرجك من كتاب الله يقول الله تعالى: { ...جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ... } ، والموعظة هي التوبة فجهله بتحريمه ثم معرفته به، فما معنى فحلال وما بقى فليحتفظ»[١].

- روى العياشي بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: { ...فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ... } قال: «الموعظة التوبة»[٢].

- وأيضا روى العياشي بإسناده عن محمد بن مسلم أنّ رجلاً جاء أبا جعفر الباقر عليه السلام، وقد عمل بالربا حتى كثر ماله بعد أن سأل غيره من الفقهاء، فقالوا له: ليس يقيك منه شيء إلا أن ترده إلى أصحابه، فلما قصّ على أبي جعفر الباقر عليه السلام قال له أبو جعفر: «مخرجك من كتاب الله قوله: { ...فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ... } والموعظة التوبة»[٣].

- روى القمي بإسناده عن هشام[٤] عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما أُسري بي إلى السماء رأيت قوماً

---

(١) وسائل الشيعة، ١٨، ١٣١.

(٢) محمد بن مسعود العياشي، التفسير، ١، ١٧٢ والمجلسي، البحار، ٢٣، ٣١ والبحراني، البرهان، ١، ٢٥٨ والطباطبائي، البيان، ٢، ١٣٤ — ١٣٥ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٣، ٣٠٢.

(٣) نفس المصادر السابقة، الجزء والصفحة.

(٤) هشام: يحتمل أن يكون هشام بن الحكم أو هشام بن محمد بن السائب، رووا كلهم عن الصادق عليه السلام وأنّهم ثقات. أنظر: النجاشي، الرجال، ٤٣٣ — ٤٣٥ والعلامة الحلي، الخلاصة، ٢٨٨ — ٢٨٩ وابن داود الحلي، الرجال، ٢٠٠ — ٢٠١.

يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ»[(١)].

مورد الربا وشروط تحققه

لم تتصدَ الآيات القرآنية إلى الأمور التي يتحقق فيها الربا وشروط تحققه، ولكن السنة النبوية تصدت لذلك، وأوضحت بأنّ الربا يتحقق في موردين: أحدهما: البيع، وشروط تحققه ثلاثة:

١. كون العوضين من المكيل أو الموزون.

٢. اتحاد جنس العوضين.

٣. زيادة أحد العوضين على الآخر.

وقد اجتمعت هذه الشروط الثلاثة، في رواية رواها الحر العاملي، بإسناده عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (سألته عن البيضة بالبيضتين، قال: «لا بأس به، والثوب بالثوبين»، قال: لا بأس به أو الفرس بالفرسين، فقال: «لا بأس به»، ثم قال: «كل شيء يكال أو يوزن فلا يصلح مثلين بمثل إذا كان من جنس واحد، فإذا كان لا يكال ولا يوزن فلا بأس به اثنين بواحد»[(٢)]، وقد أجمعت الأمة على أنّ الربا حرام في كل من المكيل والموزون، وكذلك الأجناس الستة، الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح، وقد فصلت في كتب الفقه[(٣)].

(١) علي بن إبراهيم القمي، التفسير، ٥٧ والمجلسي، البحار، ١٨، ٣٢٤ والحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٢، ٤٢٧ والحويزي، نور الثقلين، ١، ٢٩١.

(٢) وسائل الشيعة، ١٢، ٤٤٨.

(٣) الطوسي، الخلاف، ٣، ٤٣ وما بعدها والصدوق، المقنع، ٣٧٣ – ٣٧٤ والطوسي، التهذيب، ٧، ١٩ ومحمد بن مسعود، التفسير، ١، ١٧٢ والكليني، الكافي، ٥، ١٤٦ والصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٣، ←

وأما الزيدية وأهل الظاهر قالوا: إنّ الربا في الأجناس الستة، الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح، ما عدا ذلك فلا ربا فيه[١].

وأما أهل القياس كلهم قالوا: إنّ الربا يثبت في غيره من الأجناس الستة على اختلاف بينهم أنّ الربا فيما يثبت[٢].

ثانيهما: القرض: فكل قرض جرّ نفعاً فهو من الربا المحرم[٣].

- فقد روى الحر العاملي بإسناده عن يعقوب بن شعيب[٤] عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام (سألته عن الرجل يسلّم في بيع أو تمر عشرين ديناراً ويقرض صاحب السلم عشرة دنانير أو عشرين ديناراً، فقال: «لا يصلح إذا كان قرضاً يجر شيئاً»)).

- وكذلك روى الحر العاملي بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه الكاظم

---

١٧٥ والجزائري، قلائد الدرر، ٢، ٢٤٠ والجصاص، أحكام القرآن، ٢، ١٨٤ وما بعدها والجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ٢، ١٧٦.

(١) النووي، المجموع، ٩، ٤٩٢ و٤٠٠ والعسقلاني، سبل السلام، ٣، ٨٤٥ وابن رشد الحفيد، بداية المجتهد، ٤، ١٢٩ وابن حزم الظاهري، المحلى، ٨، ٤٨٩ وسيد سابق، فقه السنة، ٣، ١٣٦ وما بعدها ويحيى بن الحسين، الأحكام، ٢، ٣٨ وزيد بن علي، المسند، ٢٥٧.

(٢) النووي، المجموع، ٩، ٤٩٣ و٤٠٠ – ٤٠١ والعسقلاني، سبل السلام، ٣، ٨٤٥.

(٣) المفيد، المقنعة، ٦١١ ويحيى بن الحسين، الأحكام، ٢، ٥٠ – ٥١ و٩٧ وأحمد المرتضى، شرح الأزهار، ٣، ٦٩ وابن حزم الظاهري، المحلى، ٨، ٤٦٧ والجصاص، أحكام القرآن، ٢، ١٨٦ وابن جزي، القوانين الفقهيه، ١، ١٦٩.

(٤) يعقوب بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار، أبو محمد الأسدي، ثقة، له كتاب يرويه أصحابنا. أنظر: أبو غالب الزراري، تاريخ آل زرارة، ٤٩ والنجاشي، الرجال، ٤٥٠ والعلامة الحلي، الخلاصة، ٢٩٩.

عليه السلام: (وسألته عن رجل أعطى رجلاً مائة درهم على أن يعطيه خمسة دراهم أو أقل أو أكثر قال: «هذا الربا المحض»)[١].

المطلب الرابع: الحجر

يذكر الفقهاء أن لحجر الإنسان عن التصرف في ماله أسباباً منها[٢]: الصغر، والسفه، والرّقيه، والجنون، والفلس. ويهمنا في هذا الموضوع: السفه، فالسفه في اللغة: نقص في العقل[٣].

واصطلاحاً: هو الذي لا يحسن إدارة ماله فينفقه فيما لا يحل ويعمل فيه بالتبذير والإسراف[٤].

٧. في قوله تعالى: { وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا } [٥].

وأما ما أُثر عن الإمام الجواد عليه السلام في هذا المورد:

- روى العياشي بإسناده عن إبراهيم بن عبد الحميد[٦]، قال: سألت أبا

---

(١) وسائل الشيعة، ١٣، ١٠٥ و١٠٨.

(٢) الشيخ الطوسي، المبسوط، ٢، ٢٨١ والعلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ٢، ٥١ وما بعدها والشهيد الثاني، شرح اللمعة، ٤، ١٠٢ وسيد سابق، فقه السنة، ٣، ٥٦٦ وما بعدها.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ١٣، ٤٩٧ والجرجاني، التعريفات، ١، ١٥٨ والجصاص، أحكام القرآن، ٢، ٢١٣.

(٤) الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ٢، ٢٤٧ والمحقق الأردبيلي، مجمع الفائدة، ٩، ٢٠٩ والحسيني المراغي، ٢، ٧٣٧ والمحقق البحراني، الحدائق الناظرة، ٢٠، ٣٥٥.

(٥) النساء، ٥.

(٦) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

جعفر الجواد عليه السلام عن هذه الآية: ﴿ وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ... ﴾ قال: «كلّ من يشرب المسكر فهو سفيه»[(١)].

- روى العياشي بإسناده عن حماد[(٢)] عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام فيمن شرب الخمر بعد أن حرمها الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ليس بأهل أن يُزوج إذا خطب وأن يصدّق إذا حدث، ولا يشفع إذا شفع، ولا يؤتمن على أمانة فمن ائتمنه على أمانة فأهلكها أو ضيّعها فليس للذي ائتمنه أن يأجره الله ولا يخلف عليه».

قال أبو عبد الله: إني أردت أن استبضع فلاناً بضاعة إلى اليمن، فأتيت أبا جعفر عليه السلام فقلت إني أردت أن استبضع فلاناً فقال لي: «أما علمت أنّه يشرب الخمر؟»، فقلت: قد بلغني عن المؤمنين أنهم يقولون ذلك فقال لي: «صدّقهم لأن الله يقول ﴿ ...يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ... ﴾ »، ثم قال: «إنّك إن استبضعته فهلكت أو ضاعت فليس على الله أن يأجرك ولا يخلف عليك»، فقلت: ولم؟ قال: «لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ فهل سفيه أسفه من شارب الخمر؟ إن العبد لا يزال في فسحة من ربه مالم يشرب الخمر فإذا شربها خرق الله سرباله فكان ولده وأخوه وسمعه وبصره ويده ورجله إبليس،

---

(١) محمد بن مسعود، التفسير، ١، ٢٤٦ والمجلسي، بحار الأنوار، ١٠٠، ٨٥ والميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ١٤، ١٧ والميرزا المشهدي، كنز الدقائق، ٢، ٣٦٠ والحر العاملي، الوسائل، ١٩، ٣٦٨ والحويزي، نور الثقلين، ١، ٤٤٢.

(٢) حماد بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزاري، مولاهم، كوفي، كان يسكن عرزم، فنسب إليها، وأخوه عبد الله ثقتان، رويا عن أبي عبد الله وله كتاب. أنظر: النجاشي، الرجال، ١٤٣ والعلامة الحلي، الخلاصة، ١٢٥.

يسوقه إلى كل شرّ ويصرفه عن كل خير»[١].

- روى العياشي أيضاً بإسناده عن عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال: «لا تؤتوها شرّاب الخمر والنساء»[٢].

اختلف أهل العلم في تشخيص السفهاء:

قال القرطبي: يذكر اختلاف العلماء في (السفهاء) فنقل عن سعيد بن جبير أنّه قال: إنّهم اليتامى وعقب عليه بعبارة النحاس في قوله: وهذا أحسن ما قيل في هذه الآية، وروى عن أبي مالك أنّه قال: الأولاد الصغار، عن مجاهد النساء، قال النحاس، وهذا القول لا يصح، ويقال: لا تدفع للكفار، وقال أبو موسى الأشعري: السفهاء هنا كل من يستحق الحجر وعلق عليه القرطبي بقوله: وهذا جامع[٣].

وأما الرازي فقد مال إلى أن السفهاء: كل من لم يكن له عقل يفي بحفظ المال ويدخل فيه النساء والصبيان والأيتام وكل ما كان موصوفاً بهذه الصفة، وهذا القول أولى لأنّ التخصيص بغير دليل لا يجوز[٤].

وهذا الرأي هو قول أبي موسى الأشعري المتقدم الذي ذكره القرطبي في

---

(١) محمد بن مسعود، التفسير، ١، ٢٤٦ والمجلسي، البحار، ٢٣، ٣٩ – ٤٠ والبحراني، البرهان، ١، ٣٤١ والصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٤، ٢٢٦.

(٢) محمد بن مسعود، التفسير، ١، ٢٤٧ والمجلسي، البحار، ٤، ١٢٠ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٤، ٤٢٢ والطبرسي، مجمع البيان، ٣، ١٤ وعلي النمازي، مستدرك سفينة البحار، ٥، ٦٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ٥، ٢٥ – ٢٦ والجصاص، أحكام القرآن، ٢، ٢١٢ وما بعدها وابن الجوزي، زاد المسير، ٢، ١٢ – ١٣ وعلي بن إبراهيم القمي، التفسير، ٩٢ والجزائري، قلائد الدرر، ٢، ٣٦٩ – ٣٧٠.

(٤) الرازي، التفسير الكبير، ٣، ٢١٠ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١، ٦٠٠ والشوكاني، فتح القدير، ١، ٦٤٠.

تفسيره وابن جرير وأبو سليمان الدمشقي الذي ذكره ابن الجوزي[١]، ونحن نرجح ما ذهب إليه الرازي؛ لأن التخصيص بلا دليل غير جائز قطعاً إلا إذا قامت قرائن على ذلك، وهذه الآراء التي ذكرناها توافق ما جاء به الإمام الجواد عليه السلام، فيشمل هذا الإطلاق النساء والأطفال وشارب الخمر وغيرهم. وأما آراء الفقهاء في حكم شارب الخمر، فالمشهور عند الإمامية أنّ شارب الخمر ليس سفيهاً[٢].

وإنّ العلامة الحلي يقول: إنّ السفيه الذي في الحديث غير السفيه الذي في الآية[٣].

وأما الشيخ الطوسي فيرى إنّ شارب الخمر فاسق ويحجر عليه[٤].

وأما الزيدية قالت: بأنه لا يصح الحجر على السفيه[٥].

وللشافعية وجهان: أحدهما يحجر عليه وهو قول العباس بن شريح[٦].

قال ابن المنذر: أكثر علماء الأمصار يرون الحجر على كل مضيع لماله صغيراً أو كبيراً، ونقل عنه كذلك بأنه يحجر على السفيه سواء كان بزنى أو سرقة أو

---

(١) زاد المسير، ٢، ١٢ – ١٣.

(٢) الشهيد الثاني، شرح اللمعة الدمشقية، ٤، ١٠٢ والمحقق البحراني، الحدائق الناظرة، ٢٠، ٣٥٢ والسيد الخوانساري، جامع المدارك، ٣، ٣٦٧ والشيخ الجواهري، جواهر الكلام، ٢٦، ٥٠.

(٣) مختلف الشيعة، ٥، ٤٣٣ وابن فهد الحلي، المهذب البارع، ٢، ١٦ والعلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ٢، ٧٧.

(٤) المبسوط، ٢، ٢٨٥ والخلاف، ٣، ٢٨٩ والأردبيلي، زبدة البيان، ٤٨٩ والكليني، الكافي، ٦، ٣٩٨.

(٥) أحمد المرتضى، شرح الأزهار، ٤، ٢٨٤.

(٦) النووي، المجموع، ١٣، ٣٦٨ والجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ٢، ٢٤٧ والطوسي، المبسوط، ٢، ٢٨٥ والعلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ٢، ٧٧ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٥، ٣٣.

شرب خمر أو قذف[١].

وأما الحنفية قالت: لا يحجر على من بلغ عاقلاً إلا إن يكون مفسداً لماله، فإذا كان كذلك منع من تسليم المال إليه حتى يبلغ خمساً وعشرين سنة، فإذا بلغ سلم المال إليه بكل حال سواء كان مفسداً أم غير مفسد[٢].

وأما المالكية: أن السفيه إذا لم يرشد بعد البلوغ لا يزول الحجر عنه وإن شاخ[٣].

والحنابلة: أن السفيه يحجر عليه في خصوص التصرفات المالية[٤].

ومن خلال هذا العرض لآراء المذاهب يتضح أنّ رأي الشيخ الطوسي وأحد قولي الشافعية ورأي ابن منذر يتفقون مع ما قاله الإمام الجواد عليه السلام.

المطلب الخامس: الوصية

الوصية في اللغة: مأخوذ من وصيت الشيء أوصيه إذا أوصلته، فالموصي، وصل ما كان في حياته بعد موته[٥].

وإصطلاحاً: هي تمليك عين أو منفعة أو تسليط على تصرف أو بفك ملك بعد الوفاة، وقد تطلق على ما يشمل الإقرار والاعتراف بما هو عليه من الدين

---

(١) الشوكاني، نيل الأوطار، ٥، ٣٧٠ وسيد سابق، فقه السنة، ٣، ٥٧٣ – ٥٧٤.

(٢) الكاشاني، بدائع الصنائع، ٦، ١٧٢وما بعدها والسرخسي، المبسوط، ٧، ٣١٥ والجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ٢، ٢٤٧.

(٣) الإمام مالك، المدونة الكبرى، ٤، ٧٤ وابن رشد الحفيد، بداية المجتهد، ١، ١٠٩٠.

(٤) منار السبيل، ١، ٢٦٦ والباقلاني، الإنصاف، ٥، ٢٧٢ وشرح منتهى الإرادات، ٢، ١٧٢.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ١٥، ٣٩٤ والنووي، تحرير ألفاظ التنبيه، ١، ٢٤٠ – ٢٤١ والمحقق الكركي، جامع المقاصد، ١٠، ٦ والبعلي، المطلع، ١، ٢٩٤ والأزهري، الزاهر، ١، ٢٧١.

القويم وبالحقوق اللازمة عليه كالدين والزكاة والحج ونحو ذلك[١].

٨. في قوله تعالى: ﴿ فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢].

- روى الكليني بإسناده عن علي بن مهزيار، قال: كتب أبو جعفر الجواد عليه السلام إلى جعفر وموسى: «وفيما أمرتكما من الإشهاد بكذا وكذا نجاة لكما في آخرتكما، وإنفاذاً لما أوصى به أبواكما، وبرّاً منكما لهما، واحذرا أن لا تكونا بدّلتما وصيتهما، ولا غيرتماها عن حالها، لأنهما قد خرجا من ذلك رضي الله عنهما وصار ذلك في رقابكما، وقال الله تبارك وتعالى في كتابه في الوصية: ﴿ فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٣].

- روى القمي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي أن يغير [وصيته يوصها]، بل يمضها على ما أوصى، إلا أن يوصي بغير ما أمر الله، فيعصي في الوصية أو يظلم، فالموصى إليه جائز له أن يرده إلى الحق، مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضاً، فالوصي جائز له أن يرده إلى الحق وهو قوله (جنفاً او إثماً)، فالجنف: الميل إلى بعض ورثته دون بعض، والإثم أن يأمر بعمارة بيوت النيران، واتخاذ المسكر فيحل للوصي أن لا يعمل بشيء من ذلك»[٤].

---

(١) الجزائري، قلائد الدرر، ٢، ٣٢٢ واقا حسين اليزدي، تفسير آيات الأحكام، ١، ٢٥١ والكركي، جامع المقاصد، ١٠، ٦ والجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ٣، ١٣٦.

(٢) البقرة، ١٨١.

(٣) الكافي، ٧، ١٤ والحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٩، ٣٣٨ والفيض الكاشاني، الوافي، ٢٤، ٨٦.

(٤) علي بن إبراهيم، التفسير، ٣٣ والبحراني، البرهان، ١، ٣٩٣ والحويزي، نور الثقلين، ١، ١٦١ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ١، ٢١٦.

استدل العلماء والفقهاء في هذه الآية على عموم الحكم بتحريم التبديل في جميع الوصايا وبنفوذها كائنة ما كانت، إلا أن تكون في حرام، وهناك روايات عن أهل بيت العصمة عليهم السلام الدالة على كون المراد بها العموم.

- روى العياشي بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: سألته عن رجل أوصى بماله في سبيل الله؟ قال: «أعطه لمن أوصى له وإن كان يهودياً أو نصرانياً، لأن الله يقول: ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ... ﴾ »[(١)].

- أخرج البحراني بإسناده عن يونس بن يعقوب[(٢)]، قال: إنّ رجلاً كان بهمدان ذكر أن أباه مات وكان لا يعرف هذا الأمر، فأوصى عند الموت وأوصى أن يعطى شيء في سبيل الله، فسئل عنه أبو عبد الله عليه السلام: كيف يفعل به؟ فأخبره أنّه كان لا يعرف هذا الأمر، فقال: «لو أن رجلاً أوصى إليّ أن أضع في يهودي أو نصراني لوضعته فيهما، إن الله عزوجل يقول: ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ »[(٣)].

يجوز تبديل الوصية إذا رأى الوصي أنّ الموصي إذا أعرض عن الحق أو مال إلى الباطل أو خالف الشرع الأقدس كالوصية بأشياء محرمة مما لا يرضى الله تعالى

---

(١) محمد بن مسعود، التفسير، ١، ٩٦.

(٢) يونس بن يعقوب بن قيس، أبو علي، الجلاب، البجلي، الدهني، أمه منيه بنت عمار بن أبي معاوية الدهني، أخت معاوية بن عمار، اختص بالأئمة الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، كان ثقة. أنظر: الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٢، ٦٨٣ والعلامة الحلي، الخلاصة، ٢٩٧ والسيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ٢١، ٢٤٣.

(٣) البرهان، ١، ١٨٧.

به، فتبديل الوصية بما يرضي الله تعالى من سبيل الخير جائز للوصي ولا إثم عليه واستدل لذلك في الروايات السابقة[١]. والجمهور كذلك عندهم جواز التبديل إذا كان فيها جور بل يظهر من بعضهم وجوب التبديل[٢].

المطلب السادس: الإرث

الإرث لغةً: بمعنى ورّث فلان فلاناً توريثاً أدخله في ماله على ورثته[٣].

واصطلاحاً: هو المال أو الحق المنقول من المورّث إلى الوارث[٤].

٩. في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [٥].

- روى الكليني بإسناده عن الحسين بن الحكم[٦] عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في رجل مات وترك خالتيه ومواليه؟ فقال عليه السلام: «﴿ ...وَأُولُو

---

(١) الجزائري، قلائد الدرر، ٢، ٣٣١ – ٣٣٣ والراوندي، فقه القرآن، ٣٠٢ – ٣٠٣ واقاحسين اليزدي، تفسير آيات الأحكام، ١، ٢٦٦ – ٢٧٠ والشهيد الثاني، مسالك الإفهام، ٦، ١٣٤ والجواهري، جواهر الكلام، ٢٨، ٢٦٣.

(٢) ابن العربي، أحكام القرآن، ١، ٧٣ والجصاص، أحكام القرآن، ٩، ١٩٩ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢، ٢٣٩ وما بعدها وعبد الرحمن بن قدامه، الشرح الكبير، ٦، ٤٦٢ والنووي، المجموع، ١٥، ٤٠٦ – ٤٠٧.

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ٧١٦.

(٤) الراغب الأصفهاني، المفردات، ٥١٩ وسيد سابق، فقه السنة، ٣، ٦٠٦ ود. سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، ٣٧٧ ود. أحمد فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ٤١٥.

(٥) الأنفال، ٧٥.

(٦) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ... ﴾، المال بين الخالتين»[١].

- روى العياشي بإسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «الخال والخالة يرثان إذا لم يكن معهم أحد غيرهم، إنّ الله يقول: ﴿ ...وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ... ﴾ إذا التقت القرابات فالسابق أحق بالميراث من قرابته»[٢].

- روى الحر العاملي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «قضى أمير المؤمنين عليه السلام في خالة جاءت تخاصم في مولى رجل مات فقرأ هذه الآية: ﴿ ...وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ... ﴾ فدفع الميراث إلى الخالة ولم يعطي الموالي»[٣].

- وروى الحر العاملي بإسناده عن جابر[٤] عن أبي جعفر الباقر عليه السلام كان يعطي أولي الأرحام من دون الموالي[٥].

اختلف الفقهاء في توريث ذوي الأرحام: فقالت الإمامية وزيد بن علي

---

(١) الكافي، ٧، ١٢٠ والحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢٦، ١٨٩ والصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٤، ٢٢٣ والطوسي، التهذيب، ٩، ٣٢٥.

(٢) محمد بن مسعود، التفسير، ٢، ٧٥ والمجلسي، بحار الأنوار، ٢٤، ٢٦ والطوسي، التهذيب، ٩، ٣٢٥ والبحراني، البرهان، ٢، ٩٨.

(٣) وسائل الشيعة، ٢٦، ٢٣٣.

(٤) جابر الأنصاري: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام بن ثعلبة الأنصاري، العقبي، شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم، كنيته أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن، روى عن الرسول والإمام علي والحسن والحسين والسجاد والباقر، وكان من الرجال التي يعتمد عليهم وقد وثقه الكثير من أصحاب الرجال. أنظر: الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ١، ٢٠٦ والكشي، الرجال، ٤٢، ٤٥ والعجلي، معرفة الثقات، ١، ٢٦٤.

(٥) نفس المصدر، الجزء والصفحة.

عليه السلام وعمر وأبو حنيفة وأحمد بتوريثهم[١]، وقال الشافعي ومالك بعدم توريثهم[٢].

المطلب السابع: الأطعمة والأشربة

١٠. في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[٤].

- أخرج الشيخ الطوسي بإسناده عن عبد العظيم الحسني، عن أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام أنّه قال: سألته عما أهل به لغير الله، قال عليه السلام: «ما ذبح لصنم أو وثن أو شجر حرم الله ذلك، كما حرم الميتة والدم ولحم الخنزير: ﴿ ...فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ... ﴾ أن يأكل الميتة»، قال: فقلت له: يابن رسول الله! متى تحل للمضطر الميتة؟ فقال: «حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل فقيل له: يا رسول

---

(١) المفيد، المقنعة، ٦٩٤ والطوسي، النهاية، ٦٥٤ – ٦٥٥ والجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٣٢٠ – ٣٢١ والسيوطي، الدر المنثور، ٤، ١١٨ وزيد بن علي عليه السلام، المسند، ٣٦٨.

(٢) سيد سابق، فقه السنة، ٣، ٦٤٠ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨، ٥٣.

(٣) البقرة، ١٧٣.

(٤) المائدة، ٣.

الله إنا نكون بأرض فتصيبنا المخمصة، فمتى تحل لنا الميتة؟ قال: ما لم تصطبحوا، أو تغتبقوا[١]، أو تحتفؤوا بقلا فشأنكم بهذا»، قال عبد العظيم: فقلت له: يابن رسول الله فما معنى قوله تعالى: { ...فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ... } ؟ قال: «العادي: السارق، والباغي: الذي يبغي الصيد بطراً ولهواً لا يعود به على عياله، ليس لهما أن يقصروا في صوم ولا صلاة في سفر»، قال: قلت له فقوله تعالى: { ...وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَ مَا ذَكَّيْتُمْ... } قال «المنخنقة: التي انخنقت بأخناقها حتى تموت، والموقوذة: التي مرضت ووقذها المرض حتى لم تكن بها حركة، والمتردية: التي تتردى من مكان مرتفع إلى أسفل، أو تتردى من جبل، أو في بئر فتموت، والنطيحة: التي تنطحها بهيمة أخرى فتموت، وما أكل السبع منه فمات، وما ذبح على النصب: على حجر، أو على صنم إلاّ ما أدركت ذكاته، فذكي»، قلت: { ...تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلاَمِ... } ؟ قال: «كانوا في الجاهلية يشترون بعيراً فيما بين عشرة أنفس، ويستقسمون عليه بالقداح، وكانت عشرة، سبعة لها أنصباء، وثلاثة لا أنصباء لها أما التي لها أنصباء: فالفذّ، والتوام، والنافس، والحلس، والمسبل، والمعلى، والرقيب، وأما التي لا أنصباء لها: فالسفح، والمنيح، والوغد، وكانوا يجيلون بالسهام بين عشرة، فمن باسمه سهم من التي لا أنصباء لها، ألزم ثلث ثمن البعير، فلا يزالون كذلك حتى تقع السهام التي لا أنصباء لها إلى ثلاثة فيلزمنهم ثمن البعير ثم ينحرونه، ويأكله السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئاً، ولم يطعموا منه الثلاثة الذين وفروا ثمنه شيئاً، فلما جاء الإسلام حرّم الله تعالى ذكره ذلك فيما حرم وقال عز وجل: { ...وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ... } يعني حراماً»[٢].

---

(١) الاصطباح أكل الصبوح وهو الغداء، والغبوق أكل العشاء، وأصلهما الشرب، ثم استعملا في الأكل [الطريحي، مجمع البحرين، ٥٧٦].

(٢) التهذيب، ٩، ٨٣ والحر العاملي، الفصول المهمة، ٢، ٤٣٢ والمجلسي، بحار الأنوار، ٦٢، ١٤٧ — ←

- روى العياشي بإسناده عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿...فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ...﴾ قال: «الباغي طالب الصيد، والعادي: السارق، ليس لهما أن يقصرا من الصلاة، وليس لهما إذا اضطرا إلى الميتة أن يأكلاها، ولا يحل لهما ما يحل للناس إذا اضطروا»[١]. وهناك روايات لا تدل على هذا المعنى بل على معنى آخر نذكر رواية واحدة فقط.

- روى الكليني بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿...فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ...﴾ قال: «الباغي الذي يخرج على الإمام، والعادي الذي يقطع الطريق لا تحل له الميتة»[٢].

وقد اختلف في تفسير الباغي والعادي: فقيل: الباغي طالب اللذة، والعادي المتجاوز لحدّ الضرورة.

وقيل: الباغي هو الذاهب للصيد لهواً والعادي السارق.

وقيل: الباغي هو الخارج على الإمام عليه السلام والعادي قاطع الطريق.

وقيل: الباغي في الإفراط والعادي في التقصير[٣].

ولكل من هذه الأقوال أدلته، وذكرنا آنفاً بعضاً منها عن الإمامين الصادق

---

١٤٨ والبحراني، البرهان، ١، ٤٣٣.

(١) محمد بن مسعود، التفسير، ١، ٩٤ والكليني، الكافي، ٣، ٤٣٨ والطوسي، التهذيب، ٣، ٣١٧ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٢، ٢١٢ والجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٢٩٧ والطباطبائي، البيان، ١، ٢٩٨.

(٢) الكافي، ٦، ٢٦٥ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٢، ٢١٢.

(٣) أقا حسين اليزدي، تفسير آيات الأحكام، ١، ٢٠٦ والعلامة الحلي، مختلف الشيعة، ٨، ٣٢١ والإيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام، ١، ٦١٨ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢، ٢٠٧ والشوكاني، فتح القدير، ١، ٢٦١ وابن الجوزي، زاد المسير، ١، ١٧٥.

والجواد (عليهما السلام).

اختلف العلماء في الباغي والعادي في أمرين:

أولهما: الباغي الذاهب إلى الصيد لهواً والعادي السارق قال به، الطوسي وابن البراج وابن حمزة الطوسي وابن إدريس وهذا ما وافق رأي الإمام الجواد عليه السلام[(١)].

ثانيهما: الباغي هو الخارج على الإمام عليه السلام والعادي قاطع الطريق، قال به الشهيد الثاني ويحيى بن سعيد الحلي والعلامة الحلي[(٢)].

فقد اتفق الجميع بأنه لا يحل لهما أكل الميتة وإن اضطر إليها.

وأما تحديد الاضطرار وكيفية الاستباحة: فقال المحقق الحلي: أما المضطر فهو الذي يخاف التلف لو لم يتناول، وكذا لو خاف المرض بالترك وكذا لو خشي الضعف المؤدي إلى التخلف عن الرفقة مع ظهور إمارة العطب أو ضعف الركوب المؤدي إلى خوف التلف، فحينئذ يحل له تناول ما يزيل تلك الضرورة[(٣)].

وأما رأي الجمهور في ذلك: قال ابن رشد الحفيد: وأما السبب فهو ضرورة التغذي، أعني إذا لم يجد شيئاً حلالاً يتغذى به والسبب الثاني طلب البرء[(٤)].

وأما حول كيفية الاستباحة في أكل الميتة، فقد اختلف في مقدار ما يسوغ

---

(١) النهاية، ٣، ٩٨ - ٩٩ والمهذب، ٢، ٤٤٢ والوسيلة، ٢، ٣٦٣ - ٣٦٤ والسرائر، ٣، ١١٣.

(٢) مسالك الإفهام، ١٢، ١١٥ والجامع للشرائع، ٣٩٠ وإرشاد الأذهان، ٣، ٤٣٨ والراوندي، فقه القرآن، ٢، ٢٦٦ – ٢٦٨.

(٣) الشرائع، ٤، ٧٥٧ والجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٢٩٨.

(٤) بداية المجتهد، ١، ٤٦١.

تناوله: فقالت الإمامية[١] والشافعي[٢] وأبـو حنيفـة وبعـض أصـحاب مالـك: أن يتناول ما يمسك الرمق.

مالك وأحمد وأحمد المرتضى من الزيديـة[٣]: يجـوز أن يـشبع منـه إذا اضـطر إليه وإن يحمل معه منها حتى يجد ما يأكل.

وقال الدمشقي: إنّ للشافعي قولين، أحدهما يشبع والآخر لا يشبع[٤].

وأما حول الآية الأخرى، فقد اجمع المسلمون في بيـان معـنى مفـردات الآيـة مع اختلاف في بعض الألفاظ، وكان الجميع موافقاً لما جاء به الإمـام الجـواد عليـه السلام[٥].

١١. في قولـه تعـالى: { ...يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ... }[٦].

- روى الحر العاملي عن الحسين بن بسطام[٧] في (طب الأئمة) بإسناده عـن

(١) المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ٤، ٧٥٨ والشهيد الثاني، مسالك الإفهام، ١٢، ١١٥ والجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٢٩٨ ويحيى بن الحسين، الأحكام، ٢، ٣٩٩ – ٤٠٠.

(٢) الأم، ٢، ٢٧٦ وابن رشد الحفيد، بداية المجتهد، ١، ٣٨٤ والشوكاني، نيل الأوطار، ٩، ٣١.

(٣) النووي، المجموع، ٩، ٤٠ وشرح الأزهار، ٤، ٩٧ وأقا حسين اليزدي، تفسير آيات الأحكام، ١، ٢١٢ والدسوقي، حاشية الدسوقي، ٢، ١١٦.

(٤) رحمة الأمة، ١، ١٥٢.

(٥) القـرطبي، الجـامع لأحكـام القـرآن، ٦، ٤٢ – ٤٤ والكيـا الهراسـي، أحكـام القـرآن، ٣، ١٨ – ١٩ والشوكاني، فتح القدير، ٢، ١٣ وعلي بن إبراهيم القمـي، التفسير، ١٢١ – ١٢٢ والطبرسـي، مجمـع البيان، ٣، ١٩٨ – ١٩٩ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٦، ٧.

(٦) النحل، ٦٩.

(٧) الحسين بن بسطام: قال أبو عبد الله بن عياش: هو الحسين بن بسطام بن سابور الزيـات، ولـه ولأخيـه ←

الحسن بن شاذان قال: حدثنا أبو جعفر الجواد عليه السلام عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وسئل عن حمىّ الغبّ الغالبة، فقال عليه السلام: «يؤخذ العسل والشونيز(١) ويلعق منه ثلاث لعقات، فإنها تنقلع، وهما المباركان، قال تعالى في العسل: { ...يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ... } ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام، قيل وما السام؟ قال: الموت قال: وهذان لا يميلان إلى الحرارة والبرودة، ولا إلى الطبائع، إنما هما شفاء حيث وقعا»[٢].

- روى الصدوق بإسناده عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة حجام أو شربة عسل»[٣].

- روى الكليني بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين لعق العسل شفاء من كل داء قال الله عز وجل: { ...يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ... } وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللبان يذيب البلغم»[٤]. وفي الآية الكريمة دلالة على إباحة العسل وإباحة التداوي به، ولعل في التنكير الوارد في عبارة (شفاء)؛ أي: من كل داء[٥].

كتاب جمعاه في الطب، ولم يتعرض أصحاب الرجال لحاله.أنظر: النجاشي، الرجال، ٣٩ والتفرشي، نقد الرجال، ٢، ٨٠ والسيد الخوئي، المعجم، ٦، ٢١٩.

(١) الشونيز: الحبة السوداء أنظر: الفيروزابادي، القاموس المحيط، ٢، ١٧٩.

(٢) الوسائل، ١٧، ٧٦ والمجلسي، البحار، ٦٢، ١٠٠.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ١، ٣٩.

(٤) الكافي، ٦، ٢٣٢ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ١٤، ١٤٣ والشربيني، مغني المحتاج، ١، ٣٨١.

(٥) الجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٣١٥.

المبحث الثالث: الحدود والجنايات

المطلب الأول: الحدود

الحد لغةً: المنع[1].

واصطلاحاً: هي عقوبات قدرها الشارع على الجناة الذين يرتكبون المعاصي المقررة شرعاً[2].

أولاً: في حد السرقة

السرقة لغةً: السرقة والاستراق، المجيء مستتراً لأخذ مال الغير من حرز[3].

واصطلاحاً: هي أخذ المال خفية، يقال: استرق السمع أي سمع مستخفياً، ويقال: هو يسارق النظر إليه إذا اهتبل غفلته لينظر إليه، ورد في القرآن حيث قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴾[4]، فسمّى الاستماع في خفاء

---

(١) الفيروزابادي، القاموس المحيط، ١، ٣٥٢ والرازي، مختار الصحاح، ١٢٦.

(٢) المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ٤، ٩٣٢ وابن فهد الحلي، المهذب البارع، ٥، ٥ وسيد سابق، فقه السنة، ٢، ٣٥٤.

(٣) الفيروزابادي، القاموس المحيط، ١، ١١٥٣ والرازي، مختار الصحاح، ٢٩٦.

(٤) الحجر، ١٨.

استراقاً[١].

١. في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾[٢].

- روى العياشي في حديث طويل عن زرقان حول سارقٍ أقرّ على نفسه بالسرقة، وسأل المعتصم تطهيره بإقامة الحد عليه، فجمع لذلك المعتصم الفقهاء في مجلسه، وقد أحضر محمد بن علي الجواد عليه السلام، فسأل المعتصم عن القطع في أي موضع يجب أن يقطع؟ قال بعضهم من الكرسوع، فقال لهم المعتصم: وما الحجة في ذلك؟ فأجاب هؤلاء: لأن اليدّ هي الأصابع والكف إلى الكرسوع، لقوله تعالى في التيمم: ﴿ ...فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ... ﴾[٣]، وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: وما الدليل على ذلك؟ قالوا لأن الله لما قال: ﴿ ...وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ... ﴾[٤] في الغسل دلّ ذلك على أن حدّ اليد هو المرفق، فالتفت (المعتصم) إلى محمد بن علي الجواد عليه السلام فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟ فقال الجواد عليه السلام: «إنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف»، قال: وما الحجة في ذلك؟ قال عليه السلام: «قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لله... ﴾ يعني به، هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ﴿ ...فَلَا تَدْعُوا مَعَ الله أَحَدًا ﴾، وما كان لله لم يقطع»[٥].

- روى العياشي بإسناده عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أمير المؤمنين عليه

---

(١) الجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٣٧٩ وسيد سابق، فقه السنة، ٢، ٤٨٦ – ٤٨٧.

(٢) الجن، ١٨.

(٣) النساء، ٤٣.

(٤) المائدة، ٦.

(٥) محمد بن مسعود، التفسير، ١، ٣٤٨ والمجلسي، البحار، ١٢، ٩٩ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٦، ٣٤ والبحراني، البرهان، ١، ٤٧١.

السلام: أنّه كان إذا قطع يد السارق ترك الإبهام والراحة، فقيل له: يا أمير المؤمنين تركت عامّة يده؟ قال: فقال لهم «فإن تاب فبأي شيء يتوضأ لأن الله يقول: { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }[1]»[2].

وأما إذا ثبتت جريمة السرقة وجب إقامة الحد على السارق، فاختلف العلماء في حدِّ القطع، فقالت الإمامية: يجب القطع من أصول الأصابع الأربعة ويترك الإبهام والكفّ[3].

وأما الجمهور فقالت: تقطع يده اليمنى من مفصل الكفِّ وهو الكوع، وقالت الخوارج يقطع من الكفِّ[4].

ثانياً: في حد الحرابة

الحرابة عرفها الفقهاء بأنّ المحارب: هم قطاع الطريق الذين يشهرون السلاح ويخيفون السبيل[5].

٢. في قوله تعالى: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ

---

(١) المائدة، ٣٨.

(٢) محمد بن مسعود، التفسير، ١، ٣٤٧ والمجلسي، البحار، ١٦، ٢٩ والبحراني، البرهان، ١، ٤٧٠.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ٣، ٢٤١ والراوندي، فقه القرآن، ٢، ٣٨٠ – ٣٨١ وابن فهد الحلي، المهذب البارع، ٥، ١١٠ وأحمد المرتضى، شرح الأزهار، ٤، ٣٧٢.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٦، ١٥١ والكيا الهراسي، أحكام القرآن، ٣، ٧٢ وما بعدها وسيد سابق، فقه السنة، ٢، ٥٠٣ – ٥٠٤.

(٥) الشهيد الثاني، مسالك الإفهام، ١٥، ٥ والكافي في فقه ابن حنبل، ٤، ٦٧ وسيد سابق، فقه السنة، ٢، ٤٦٤.

لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ* إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [١].

- روى القمي بإسناده عن علي بن حسان عن أبي جعفر الجواد عليه السلام قال: «من حارب الله، وأخذ المال وقتل، كان عليه أن يقتل ويصلب، ومن حارب وقتل ولم يأخذ المال، كان عليه أن يقتل ولا يصلب، ومن حارب فأخذ المال ولم يقتل، كان عليه أن تقطع يده ورجله من خلاف، ومن حارب ولم يأخذ المال ولم يقتل، كان عليه أن ينفى ثم استثنى عز وجل فقال: {إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ... }» [٢].

- روى العياشي بإسناده عن أحمد بن الفضل الخاقاني [٣] من آل رزين في حديث طويل قال: قطع الطريق بجلولا على السابلة من الحجاج وغيرهم وأفلت القطاع فالتفت المعتصم إلى أبي جعفر الجواد عليه السلام فقال له: ما تقول فيما أجابوا فيه؟ فقال الجواد عليه السلام: «فإن كانوا أخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا أحداً ولم يأخذوا مالاً أمر بإيداعهم الحبس، فإنّ ذلك معنى نفيهم من الأرض بإخافتهم السبيل، وإن كانوا أخافوا السبيل وقتلوا النفس أمر بقتلهم، وإن كانوا أخافوا السبيل وقتلوا النفس وأخذوا المال أمر بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم بعد ذلك»، قال: فكتب (المعتصم) إلى العامل بأن يمثل ذلك فيهم [٤].

تدل الآيتان الكريمتان على أن حدّ المحارب واحد من أربعة أمور: القتل أو

---

(١) المائدة، ٣٣ – ٣٤.

(٢) علي بن إبراهيم، التفسير، ١٢٨ والبحراني، البرهان، ١، ٤٦٧ والمجلسي، البحار، ٧٦، ١٩٤ والحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢٨، ٣١٣.

(٣) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٤) محمد بن مسعود، التفسير، ١، ٣٤٤ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٦، ٣٢ والطباطبائي، البيان، ٣، ٢٥٥.

الصلب أو قطع اليد والرجل من خلاف أو النفي من الأرض إلا من تاب قبل إلقاء القبض عليه فإنّه يعفى من ذلك.

ومن خلال الاستقراء ومتابعة آراء العلماء حول حدّ المحاربة نرى أن جلّهم يتفقون على ما جاء به الإمام الجواد عليه السلام.

ومن هؤلاء العلماء، علماء الإمامية[١]، ويحيى بن الحسين من الزيدية[٢]، والشافعي، وأحمد، ولكن أبا حنيفة[٣] خالف في الذي يقتل ويأخذ المال فالسلطان مخير فيه: إن شاء قطع يده ورجله، وإن شاء لم يقطع وقتله وصلبه.

وكذلك اختلفوا في معنى النفي الوارد في الآية: { ...أَوْيُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ... } فقال زيد بن علي[٤]، والأحناف، والمالكية[٥] معناه السجن، وهذا يوافق ما جاء به الإمام الجواد عليه السلام وقال بعضهم: النفي معناه الإخراج من بلد إلى بلد آخر، قال به الإمامية والشافعية[٦] وغيرها من الآراء التي ذكرها ابن الجوزي[٧].

---

(١) الطوسي، الخلاف، ٤٦٠ وما بعدها والصدوق، الهداية، ٢٩٦ وابن فهد الحلي، المهذب البارع، ٥، ١٢٣ والجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٣٩٠.

(٢) الأحكام، ٢، ٢٦٠.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٦، ١٣٣ – ١٣٤ والكيا الهراسي، أحكام القرآن، ٣، ٦٥ – ٦٧ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢، ٦٥.

(٤) مسند زيد بن علي، ٣٦٢.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٦، ١٣٤ وابن الجوزي، زاد المسير، ٢، ٣٤٥ والشيخ نجم الدين الطبسي، النفي والتغريب، ٣٧٦.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ٣، ٢٣٦ والجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٣٨٩ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٦، ١٣٤.

(٧) زاد المسير، ٢، ٣٤٥.

وأما التوبة الواردة في الآية: بأن الذي يتوب مما ارتكبه قبل أن يؤخذ ويقدر عليه لأن توبته بعد قيام البينة عليه ووقوعه في يد الإمام لا تنفعه، بل يجب إقامة الحد عليه[١] وهناك آراء لهذه المسألة ذكرها ابن رشد[٢].

المطلب الثاني: الجنايات

الجنايات لغةً: جمع جناية، مأخوذ من جنى يجني بمعنى أخذ، يقال: جنى الثمر إذا أخذه من الشجر، ويقال أيضاً: جنى على قومه جناية أي أذنب ذنباً يؤخذ به[٣].

وأما في الشرع: كل فعل محرم، والفعل المحرم كل فعل حظره الشارع، ومنع منه لما فيه من ضرر واقع على الدين أو النفس أو العقل أو العرض أو المال[٤].

٣. في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [٥].

القصاص: اسم للاستيفاء والمجازاة قبل الجناية، من قتل أو ضرب أو جرح، وأصله اقتفاء الأثر[٦].

- أخرج الطوسي، بإسناده عن عبد العظيم الحسني، عن أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام عن أبيه عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ٣، ٢٣٧.

(٢) بداية المجتهد، ٢، ٣٧٥ – ٣٧٦.

(٣) الفيروزابادي، القاموس المحيط، ١، ١٦٤١ والرازي، مختار الصحاح، ١١٤.

(٤) الطريحي، مجمع البحرين، ١، ٤١٦ وسيد سابق، فقه السنة، ٢، ٥٠٦.

(٥) البقرة، ١٧٩.

(٦) الطريحي، مجمع البحرين، ٣، ٥١١.

قال: «قلت أربع أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه وعدّ منها، القتل يفلّ بالقتل، فأنزل الله تعالى: { وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ... } [١].

- قال الإمام علي عليه السلام «فرض القصاص حقناً للدماء»[٢].

فالقصاص على قسمين عند الشارع المقدس، قصاص النفس، وقصاص الأطراف والمراد به ما دون النفس، من إتلاف العضو في قطع وغيره، وأما قصاص النفس، فموجبه هو أن يقتل عمداً وسوف نتطرق لهذا الموضوع إن شاء الله[٣].

قال الطبرسي: إنّ الله سبحانه وتعالى بيّن وجه الحكمة في إيجاب القصاص فقال (ولكم) أيها المخاطبون، { ...فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ... } ، فيه قولان:

أحدهما: أن معناه في إيجاب القصاص حياة؛ لأن من همَّ بالقتل فذكر القصاص ارتدع، فكان ذلك سبباً للحياة عن مجاهد وقتاده وأكثر أهل العلم.

والثاني: أن معناه لكم في وقوع القتل حياة؛ لأنه لا يقتل إلا القاتل من دون غيره بخلاف ما كان يفعله أهل الجاهلية الذين يتفانون بالعداوة[٤]. وإنّ العلة من القصاص: الحياة العظيمة والبقاء للناس لأنّ القاتل إذا علم أنّه سيقتل ارتدع فأحيى نفسه من جهة وإحياء من كان يريد قتله من جهة أخرى[٥].

---

(١) الأمالي، ٢، ١٠٨ والمجلسي، بحار الأنوار، ١، ١٦٥ والبحراني، البرهان، ٤، ١٨٨ والحويزي، نور الثقلين، ١، ٢٠٤ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٢، ٢١٦.

(٢) د. صبحي الصالح، شرح نهج البلاغة، ٧٠٤.

(٣) أقا حسين اليزدي، ١، ٢٤٠.

(٤) مجمع البيان، ١، ٣٤٢ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢، ٢٢٧ – ٢٢٨ والجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٤٠١.

(٥) سيد سابق، فقه السنة، ٢، ٥٠٦.

٤. في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُل مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[١].

- روى الكليني بإسناده عن عبد العظيم الحسني، قال: حدثني أبو جعفر الجواد عليه السلام قال: «سمعت أبي يقول: سمعت أبي موسى بن جعفر عليه السلام يقول: دخل عمرو بن عبيد على أبي عبد الله عليه السلام فلمّا سلم وجلس، وتلا الآية الكريمة ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ... ﴾[٢] ثم أمسك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «ما أسكتك؟»، قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل؟ فقال: «نعم ياعمرو»، فقال: «أكبر الكبائر قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق»، وتلا الآية[٣].

- أخرج الطوسي، بإسناده عن أبي نصر عن أبي جعفر الجواد عليه السلام في رجل قتل رجلاً عمداً ثم فر، فلم يقدر عليه حتى مات؟ قال عليه السلام: «إذا كان له مال أخذ منه والأخذ من الأقرب فالأقرب»[٤].

وهناك روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام في هذا المعنى[٥].

فالقتل العمد (المحض): هو كل من قتل غيره وكان بصيراً، بالغاً كامل العقل بحدِّيد أو بغيره إذا كان قاصداً بذلك القتل أو يكون فعله مما جرت العادة بحصول

---

(١) النساء، ٩٣.

(٢) النجم، ٣٢ والشورى، ٣٧.

(٣) الكافي، ١، ٢٨٥ والحر العاملي، وسائل الشيعة، ١١، ٢٥٢ والصدوق، علل الشرائع، ٢، ٤٧٨ – ٤٧٩.

(٤) التهذيب، ١٠، ١٧٠ والحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢٩، ٣٩٥.

(٥) العلامة الحلي، مختلف الشيعة، ٩، ٢٨٧.

الموت عنده، يجب عليه القود، ولا يستفاد منه إلا بحديد[١].

وقد عرف الإمام الصادق عليه السلام القتل العمد، فقال: «المتعمد الذي يقتله على دينه فذاك التعمد الذي ذكره الله»[٢].

اختلف العلماء في صفة القتل العمد[٣]: قال سعيد بن المسيب وطاووس والأحناف والشافعي في رواية بأنه لا يكون قتل العمد إلا ما كان بحديد.

وأما الإمامية والشافعية والطبري قالوا: إنّ من قصد قتل غيره بما يقتل مثله في غالب العادة سواء كان بحديدة حادة كالسلاح أو مثقلة من حديد فإنّ جميع ذلك عمد يوجب القود.

وأما دية القتل العمد: فإنّه على القاتل العمد القود إلا إذا تنازل أولياء المقتول فعليه الدية من ماله الخاص وإذا فرّ كانت الدية على الأقرب فالأقرب كما بينته الرواية السابقة[٤].

واختلف العلماء في قاتل العمد هل له من توبة؟، فقالت الإمامية[٥]: ليس

---

(١) الراوندي، فقه القرآن، ٢، ٣٩٤ والجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٣٩٥ وأقا حسين اليزدي، تفسير آيات الأحكام، ١، ٢٤٠ والطبرسي، مجمع البيان، ٣، ١١٧.

(٢) محمد بن مسعود، التفسير، ١، ٢٩٣ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٥، ٤٨٤ والطباطبائي، البيان، ٣، ١٣٠.

(٣) الراوندي، فقه القرآن، ٢، ٣٩٤ – ٣٩٥ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٥، ٢٨٦ والطبرسي، مجمع البيان، ٣، ١١٧.

(٤) المفيد، المقنعة، ٧٣٦ والطوسي، الخلاف، ٥، ١٧٦ والشربيني، مغني المحتاج، ٤، ٩٨ والجصاص، أحكام القرآن، ١، ١٤٩ وابن حزم، المحلى، ١٠، ٣٦١ والنووي، المجموع، ١٨، ٤٧٣ – ٤٧٤.

(٥) الجزائري، قلائد الدرر، ٣، ٣٩٩ – ٤٠٠ والطبرسي، مجمع البيان، ٣، ١١٧ – ١١٨.

له من توبة، إذا قُتل المؤمن من أجل إيمانه، وأما إذا قتله لغضب أو لسبب شيء من أشياء الدنيا فإنّ توبته أن يقاد منه وإذا تنازل أولياء المقتول، فعليه الدية، وقد استدلت الإمامية في ذلك في رواية الإمام الصادق عليه السلام حيث روى العياشي بإسناده عن ابن سنان[1] عن الإمام الصادق عليه السلام قال: سألته عن المؤمن يقتل المؤمن متعمداً له توبة؟ قال: «إن كان قتله لإيمانه فلا توبة له، وإن كان قتله لغضب أو لسبب شيء من أمر الدنيا، فإنّ توبته أن يقاد منه، وإن لم يكن علم به أحد انطلق إلى أولياء المقتول فأقر عندهم بقتل صاحبهم، فإنّ عفوا عنه فلم يقتلوه أعطاهم الدية واعتق نسمة وصام شهرين متتابعين وأطعم ستين مسكيناً توبة إلى الله»[2].

وأما رأي أهل السنة والمعتزلة: فقد ذكرها القرطبي، فقال: إنّ المعتزلة تقول ليس له توبة، وأهل السنة تقول: له توبة عن عبد الله بن عمر وزيد وابن عباس[3].

(١) عبد الله بن سنان بن طريف مولى بني هاشم، يقال: مولى بني أبي طالب، ويقال: مولى بني العباس، وكان خازناً للمنصور والمهدي والهادي والرشيد، كوفياً، ثقة، من أصحابنا، جليل، لا يطعن عليه في شيء، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. أنظر: النجاشي، الرجال، ٢١٤ والطوسي، الرجال، ٢٦٤ والعلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ١٩٢ والتفرشي، نقد الرجال، ٣، ١١٢ والسيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ١١، ٢٢٤.

(٢) محمد بن مسعود، التفسير، ١، ٢٩٤ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٥، ٤٨٤ والطباطبائي، البيان، ٣، ١٢٩ – ١٣٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ٥، ٢٨٩ – ٢٩٣.

المبحث الرابع: آيات متفرقة

لم يكن أرث الإمام الجواد عليه السلام مقتصراً على تفسير آيات العقيدة أو الأحكام أو الحدود والجنايات بل امتد فيض علمه ليشمل عموم القرآن الكريم، بالقضايا كافة التي عالجت ونظمت حياة الإنسان، وعلاقته بربه أو علاقته بمحيطه الاجتماعي، ومما أُثر عنه عليه السلام في تفسير آيات متفرقة:

أولاً: حكم البسملة

١. ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾[(١)].

- روى الكليني بإسناده عن يحيى بن أبي عمران الهمداني[(٢)] قال: كتبت إلى أبي جعفر (الجواد) جعلت فداك ما تقول في رجل ابتدأ ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاته وحده في أم الكتاب فلما صار إلى غير أم الكتاب من السور تركها؟ فقال العباسي ليس بذلك بأس، فكتب بخطه: («يعيدها - مرتين - على رغم أنفه») يعني العباسي[(٣)].

---

(١) الفاتحة/ ١

(٢) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٣) الكافي، ٣، ٣١٣ والشيخ الطوسي، التهذيب، ٢، ٦٩.

لا خلاف بين المسلمين في أن بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [١]، ولكنهم اختلفوا أهي آية من كل سورة أم لا؟ تطرق السيد الخوئي لهذه الاختلافات فقال: اتفقت الشيعة الإمامية على أن البسملة آية من كل سورة بدأت بها، وذهب إليه ابن عباس، وابن المبارك، وأهل مكة كابن كثير، وأهل الكوفة كعاصم والكسائي وغيرهما ما سوى حمزة، وذهب إليه أيضاً غالب أصحاب الشافعي[٢].

وجزم به قراء مكة والكوفة[٣]. وحكي هذا القول عن مجموعة من الصحابة والتابعين كابن عمر وسعيد بن جبير والزهري وأحمد بن حنبل في رواية عنه[٤] وغيرهم.

وقال بعض الشافعية وحمزة (إنها آية فاتحة الكتاب خاصة دون غيرها) ونسب ذلك إلى أحمد بن حنبل[٥].

وذهب جماعة: منهم مالك، وأبو عمرو، ويعقوب إلى أنّها آية فذة وليست جزءاً من فاتحة الكتاب ولا من غيرها، وقد أنزلت لبيان رؤوس السور تيمناً، وللفصل بين السورتين وهو مشهور بين الحنفية[٦].

---

(١) النمل، ٣٠.

(٢) الجصاص، أحكام القرآن، ١، ٨ وما بعدها وأصول القراءات، ١، ٣٥ والزرقاني، مناهل العرفان، ١، ٢٢٩ وما بعدها والجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ١، ٣٠١.

(٣) الشوكاني، فتح القدير، ١، ٧.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١، ١٦ والرازي، التفسير الكبير، ١، ١٩٥ وما بعدها.

(٥) الالوسي، روح المعاني، ١، ٣٩ وما بعدها.

(٦) المصدر السابق، والكرمي، الناسخ والمنسوخ، ١، ٤٨ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١، ١٠٢ – ١٠٣ وابن العربي، أحكام القرآن، ١، ٥ وما بعدها.

وقد استدل الفريقان بأحاديث واردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام[١].

ثانياً: استحباب كثرة الإنفاق في الطيب

٢. في قوله تعالى: { قُل مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ... }[٢].

- روى الكليني بإسناده عن محمد بن الوليد الكرماني[٣]، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: ما تقول في المسك؟ فقال: «إن أبي أمر، فعمل له مسك في بأنّ بسبعمائة درهم، فكتب إليه الفضل بن سهل يخبره أن الناس يعيبون ذلك، فكتب إليه: يا فضل! أما علمت أن يوسف عليه السلام وهو نبي كان يلبس الديباج مزرراً بالذهب، ويجلس على كراسي الذهب، ولم ينقص ذلك من حكمته شيئاً؟»، قال: ثم أمر، فعملت له غالية بأربعة الآلاف درهم[٤].

- روى العياشي بإسناده عن العباس بن هلال الشامي[٥] عن أبي الحسن

---

(١) الكليني، الكافي، ٣، ٣١٢ – ٣١٣ والطوسي، الاستبصار، ١، ٣١١وسنن النسائي، ١، ١٤٣ وسنن أبي داود، ١، ٢٥ والسيوطي، الإتقان، ١، ١٣٦ ومستدرك الحاكم، ١، ٢٣٢. البيان في تفسير القرآن، ٤٤٠ – ٤٥١ واقا حسين اليزدي، تفسير آيات الأحكام، ١، ١٩وما بعدها والطبرسي، مجمع البيان، ١، ١٩.

(٢) الأعراف، ٣٢.

(٣) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٤) الكافي، ٦، ٥١٦ والمجلسي، البحار، ٤٩، ١٠٣ والبحراني، مدينة المعاجز، ٥٣٧.

(٥) العباس بن هلال الشامي: من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام قال النجاشي عنه :روى عن الإمام الرضا عليه السلام ونقل عنه الكليني أنّه مولى لأبي الحسن موسى عليه السلام وترجم له السيد ←

الرضا عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك وما أعجب إلى الناس من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويتخشع، قال: «أما علمت أن يوسف بن يعقوب (عليهما السلام) نبي ابن نبي كان يلبس أقبية الديباج مزرورة بالذهب ويجلس في مجالس آل فرعون، يحكم ولم يحتج الناس إلى لباسه وإنما احتاجوا إلى قسطه، وإنما يحتاج من الإمام إلى أن إذا قال صدق وإذا وعد أنجز وإذا حكم عدل، إنّ الله لم يحرم طعاماً ولا شراباً من حلال وإنما حرم الحرام قلّ أو كثر، وقد قال ﴿ قُل مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ... ﴾ »[1].

تدل الآية الكريمة على مطلوبية التزين ولبس الثياب الراقية والجميلة واستعمال أفضل أنواع العطور التي جعلها الله سبحانه زينة للمسلم، ومن الذي يحرم ما أحله الله سبحانه وتعالى مما أخرجها من الأرض لعباده والطيبات من الرزق إذا كان ذلك حلالاً طيباً خالصاً وهذا هو منطق القرآن الكريم.

ثالثاً: في الشورى

٣. في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [2].

الاستشارة لغةً: مشتقة من الإشارة، ويقال: مشورة واستشارة طلب

الخوئي. أنظر: الطوسي، الرجال، ٣٦١ والرجال، ٢٨٢ والكافي، ٢، ٢٦٨ ومعجم رجال الحديث، ١٠، ٢٧١ – ٢٧٢.

(١) محمد بن مسعود، التفسير، ٢، ١٩ والبحراني، البرهان، ٢، ١٣.

(٢) آل عمران، ١٥٩.

المشورة[١].

- روى العياشي بإسناده عن أحمد بن محمد عن علي بن مهزيار قال: كتب إليّ أبو جعفر الجواد عليه السلام أن «سلّ فلاناً أن يشير عليّ، ويستخير لنفسه فهو يعلم ما يجوز في بلده، وكيف يعامل السلاطين؟، فإنّ المشورة مباركة، قال الله لنبيه في محكم كتابه: { ...فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } ، فإنّ كان ما يقول مما يجوز كنت أصوب رأيه، وإن كان غير ذلك رجوت أن أضعه على الطريق الواضح إن شاء الله { ...وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ... } قال يعني الاستخارة»[٢].

- قال الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة:

«من استبدّ في رأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها»[٣].

يستفاد من الآية الكريمة رجحان المشاورة والاستفادة من آراء ذوي الخبرة والفن، ومن الطبيعي ليس المقصود، مشاورة المسلمين جميعاً بل استشارة من له خبرة واطلاع، وأنّ الاستشارة ليست في كل شيء بل تشمل القضايا الاجتماعية، والحربية وغير ذلك، مما يرتبط بمصيره، وأما الأحكام الشرعية لا معنى للاستشارة فيها، بل على الإنسان أن ينفذ الأوامر الإلهية وأوامر الرسول صلى الله عليه وآله

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ١، ١٧٠٣٧.

(٢) محمد بن مسعود، التفسير، ١، ٢٢٨ – ٢٢٩ والمجلسي، البحار، ٤، ١٤٦ والبحراني، البرهان، ١، ٣٢٤.

(٣) د. صبحي الصالح، شرح نهج البلاغة، ٦٩١ والطباطبائي، البيان، ٢، ٣٠٥ والحر العاملي، وسائل الشيعة، ٨، ٤٢٥.

وسلم والأئمة عليهم السلام[١].

وإن النكتة في المشاورة أنها تقلل من درجة الخطأ ومخالفة الواقع، فإنّ الرأي الواحد بانضمامه إلى بقية الآراء يكون أكثر جزماً وقيمة. ذكر القرطبي عن ابن عطية: بأن الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، من لا يستشير أهل العلم والدين، فعزلُهُ واجب وهذا ما لا خلاف فيه[٢].

وقد عرض الطبرسي: اختلف أهل التأويل في فائدة مشاورة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين بالرغم من استغنائه بالوحي على أقوال:

أولها: أن ذلك على وجه التطييب لنفوسهم والتآلف لهم والرفع من أقدارهم ليبين أنهم ممن يوثق بأقوالهم، ويرجع إلى آرائهم عن قتادة والربيع وابن إسحاق.

ثانيها: أن ذلك لتقتدي به أمته في المشاورة، ولم يروها نقيصة كما مدحوا بأنّ أمرهم شورى بينهم عن سفيان بن عينيه.

ثالثها: أن ذلك لأمرين لإجلال أصحابه، ولتقتدي أمته في ذلك عن الحسن والضحاك.

رابعها: أن ذلك ليمتحنهم بالمشاورة ليتميز الناصح من الغاش.

خامسها: أن ذلك في أمور الدنيا ومكائد الحرب ولقاء العدو، وفي مثل ذلك يجوز أن يستعين بآرائهم عن أبي علي الجبائي[٣].

---

(١) عبد الله الهاشمي، الأخلاق والآداب الإسلامية، ٩٨٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ٤، ٢١٩.

(٣) مجمع البيان، ٢، ٦٦٦.

رابعاً: موعظة الإمام عليه السلام في الصدقة والكفِّ عن إيذاء الناس فيها

٤. في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }[1].

- روى الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: «دخل رجل على محمد بن علي الجواد عليه السلام وهو مسرور، فقال: ما لي أراك مسروراً؟ قال: يابن رسول الله سمعت أباك يقول: أحق يوم بأن يسرّ العبد فيه يوم يرزقه الله صدقات ومبرّات وسد خلات من إخوان له مؤمنين، وإنّه قصدني اليوم عشرة من إخواني [المؤمنين] الفقراء لهم عيالات، قصدوني من بلد كذا وكذا، فأعطيت كل واحد منهم، فلهذا سروري. فقال محمد بن علي عليه السلام: لعمري! إنك حقيق بأن تسر إن لم تكن أحبطته أو لم تحبطه فيما بعد، فقال الرجل: وكيف أحبطه وأنا من شيعتكم الخلص؟ قال: هاه قد أبطلت برّك بإخوانك وصدقاتك، قال: كيف ذاك يابن رسول الله؟ قال له محمد بن علي عليه السلام اقرأ قول الله عز وجل { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى... } قال الرجل: يابن رسول الله ما مننت على القوم الذين تصدقت عليهم ولا آذيتهم؟ قال له محمد بن علي عليه السلام: إن الله عز وجل إنما قال { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى... } ولم يقل لا تبطلوا بالمن على من تتصدقون عليه [وبالأذى لمن تتصدقون عليه] وهو كل أذى، أفترى أذاك للقوم الذين تصدقت عليهم أعظم، أم أذاك لحفظتك وملائكة الله المقربين

(١) البقرة، ٢٦٤.

حواليك، أم أذاك لنا؟ فقال الرجل: بل هذا يابن رسول الله، فقال: فقد آذيتني وآذيتهم وأبطلت صدقتك، قال: لماذا؟ قال: لقولك (وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخلص) ويحك، أتدري من شيعتنا الخلص؟ [قال: لا، قال: شعيتنا الخلص] حزقيل المؤمن، مؤمن آل فرعون، وصاحب يس الذي قال تعالى [فيه] ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى... ﴾ [1] وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمّار، أسويت نفسك بهؤلاء؟ أما آذيت بهذا الملائكة، وآذيتنا؟ فقال الرجل: أستغفر الله وأتوب إليه، فكيف أقول؟ قال: قل أنا من مواليكم ومحبيكم، ومعادي أعدائكم، وموالي أوليائكم، فقال:كذلك أقول وكذلك أنا يابن رسول الله، قد تبت من القول الذي أنكرته، وأنكرته الملائكة فما أنكرتم ذلك إلا لإنكار الله عز وجل، فقال محمد بن علي الجواد عليه السلام: الآن قد عادت إليك مثوبات صدقاتك، وزال عنها الإحباط»[2].

في هذه الآية الكريمة نهي للمؤمنين عن المن والأذى عند إنفاقهم في سبيل الله وعدم إهانة المحتاج بنظرة أو كلمة أو حركة تحزنه وتؤذيه، لأنّ ذلك يحبط أعمالهم ولا يستحقون لهم الثواب، وهذا هو معنى الإبطال وهو إيقاع العمل على غير الوجه الذي يستحق عليه الثواب[3].

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من استذل مؤمناً أو مؤمنة أو حقّره لفقره وقلّة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه[4].

(١) يس، ٢٠.

(٢) تحقيق الشيخ محمد الأنديمشكي، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري، ٢٨٧ — ٢٨٨.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ٢، ٤٨٥.

(٤) الطبرسي، مشكاة الأنوار، ٢٢٨ والفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ٤٥٤ وجمع مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ١٧٠ وعبد الله الهاشمي، الأخلاق والآداب الإسلامية، ١٠٠٤.

وكذلك عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أسدى إلى مؤمن معروفاً، ثم آذاه بالكلام، أو منّ عليه، فقد أبطل الله صدقته»[١].

خامساً: فضل ذكر الله بين الطلوعين

٥. في قوله تعالى: **{ ...وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ... }**[٢].

- روى العياشي بإسناده عن الحسين بن مسلم[٣] عن أبي جعفر الجواد عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إنّهم يقولون إنّ النوم بعد الفجر مكروه لأنّ الأرزاق تقسم في ذلك الوقت؟ فقال: «الأرزاق موظوفة مقسومة، ولله فضل يقسمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وذلك قوله **{ ...وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ... }**»، ثم قال: «وذكر الله بعد طلوع الفجر أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض»[٤].

- أخرج الشيخ الطوسي عن الإمام الصادق عليه السلام: «نومة الغداة مشومة تطرد الرزق، وتصفر اللون وتقبحه وتغيره، وهو نوم كل ميشوم إن الله تعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس»[٥].

وهناك روايات كثيرة تدل على كراهية النوم بين الطلوعين أي طلوع الفجر وطلوع الشمس، لما فيه من فضل لذكر الله سبحانه حيث فيه تقسيم الأرزاق.

---

(١) علي بن إبراهيم، التفسير، ٥٦.

(٢) النساء، ٣٢.

(٣) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٤) محمد بن مسعود، التفسير، ١، ٢٢٦ والمجلسي، البحار، ٣، ٤١ والبحراني، البرهان، ١، ٣٦٦.

(٥) الاستبصار، ١، ٣٥٠.

وأما التفسير العام لهذه الآية فقد ذكر الطبرسي معناه بأن احتجتم إلى مالغيركم وأعجبكم أن يكون لكم مثل ما له فسألوا الله أن يعطيكم مثل ذلك من فضله بشرط أن لا يكون فيه مفسدة لكم ولا لغيركم.

وقال سفيان بن عيينه لم يأمر بالسؤال إلا ليعطي[1].

وهذا النوع من السؤال يسمى الغبطة، وهي أن يريد من النعمة لنفسه مثل ما لصاحبه ولم يرد زوالها عنه، وهذا الأمر محمود بخلاف الحسد لأنّ صاحبه يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وهذا مذموم[2].

سادساً: في الأخوة

٦. في قوله تعالى: { الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ } [3].

- روى الأربلي: قال الجواد عليه السلام: «فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء، وصلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء، والخلق أشكال، فكل يعمل على شاكلته، والناس إخوان، فمن كانت إخوته في غير ذات الله فإنها تحوز عداوة»[4].

إن الإنسان مدني بالطبع، لا يستطيع اعتزال الناس والانفراد عنهم، لأنّ الاعتزال يشعر الإنسان بالغربة والوحشة، فلذلك يحرص على اتخاذ الإخوان والأصدقاء ليكونوا له سنداً وعوناً في ملمات الزمان والأحداث التي تطرأ عليه، فلذلك يجب عليه أن يتخذ من الإخوان والأصدقاء المتقين الذين يقربونه إلى الله

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٥، ١٤٢.

(٢) مجمع البيان، ٣، ٥٤ والشيخ الطريحي، مجمع البحرين، ١، ٥٠٧.

(٣) الزخرف، ٦٧.

(٤) كشف الغمة، ٣، ١٤١ والمجلسي، البحار، ٧٥، ٨٢.

تعالى والابتعاد عن الذين تخالّوا على الكفر والمعصية ومخالفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّ ذلك يجلب لهم العداوة والعذاب يوم القيامة بخلاف المؤمنين والمتقين الذين يجلبون له الإيمان والتقوى يوم القيامة وأنّ صداقتهم وأخوتهم لا تنقلب إلى عداوة.

سابعاً: في التخيير

٧. في قوله تعالى: { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا }[(١)].

- روى القمي بإسناده عن أبي عمير[(٢)] قال: سألت أبا جعفر (الجواد) عن قول الله: { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا }، قال عليه السلام: «إما آخذ فشاكر، وإما تارك فكافر»[(٣)].

بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عرَضت مسائل عدة في المجتمع الإسلامي منها مسألة كيفية صدور الفعل من الإنسان، فقد ذهبت طائفة[(٤)] من المسلمين باختيار عقيدة الجبر وقالوا إنّ الإنسان مجبور في أفعاله، وفي المقابل ذهبت طائفة[(٥)] أخرى إلى اختيار عقيدة التفويض وقالوا إنّ الإنسان كائن متروك لحاله، مفوض إليه وأنّ أفعاله لا تستند إلى الله مطلقاً.

في حين هناك طريق ثالث أرشدنا إليه أهل بيت العصمة عليهم السلام بأن

---

(١) الإنسان، ٣.

(٢) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٣) علي بن إبراهيم، التفسير، ٧٠٠ والحر العاملي، وسائل الشيعة، ١، ٣٦.

(٤) المجبرة: وهم القائلون بالجبر المستلزم إبطال النبوات والتكاليف (أنظر: محمد علي الأنصاري، الموسوعة الفقهية الميسرة، ٢، ٢١).

(٥) المفوضة: وهم الذين يقابلون المجبرة، ويقولون بتفويض أمر العباد إليهم (نفس المصدر، ٢، ٢٢).

الإنسان غير مجبور ولا مفوض في أفعاله بل أمر بين أمرين، وقالوا: إنّ الله عز وجل أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها، والله أعز من أن يريد أمراً فلا يكون، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين»[١].

ثامناً: في العفو بعد القدرة

٨. في قوله تعالى: ﴿ ...وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى... ﴾[٢].

- روى الكليني بإسناده عن نجيّه العطار[٣]، قال: سافرت مع أبي جعفر الجواد عليه السلام إلى مكة فأمر غلامه بشيء فخالفه إلى غيره، فقال أبو جعفر عليه السلام: «والله لأضربنك يا غلام!»، قال: فلم أره ضربه؟ فقلت جعلت فداك! إنك حلفت لتضربن غلامك فلم أرك ضربته؟ فقال: «أليس الله عز وجل يقول: ﴿ ...وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى... ﴾[٤].

إن العفو والصفح من أخلاق أهل الجنة ومن صفات المؤمن الصفح والعفو عمن ظلمه والتجاوز عن المسيء، هذه صفات المؤمنين فكيف بصفات أهل البيت عليهم السلام الذين جعلهم الله رحمة للعباد، فإنهم أهل الرحمة والصفح.

فقد روي عن أهل البيت عليهم السلام روايات كثيرة امتازوا بهذه الصفة، وبخلاف اللئام الذين يتصفون بالانتقام وطلب التشفي والمعاقبة.

(١) الشيخ المفيد، الاعتقادات، ٢٩ والشيخ الصدوق، التوحيد، ٣٦٢ والجزائري، نور البراهين، ٢، ٢٩٢ والسبحاني، العقيدة الإسلامية، ١٠٩ – ١١٠.

(٢) البقرة، ٢٣٧.

(٣) سبقت ترجمته في مبحث الرواة

(٤) الكافي، ٧، ٤٦٠ والحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢٣، ٢٧٥ والطوسي، التهذيب، ٨، ٢٩٠.

- روى الطبرسي عن الإمام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام: أن جارية له عليه السلام جعلت تسكب الماء عليه ليتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يدها فشجه، فرفع رأسه إليها فقالت الجارية إن الله يقول: { ...وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ... } [(١)] فقال لها: «قد كظمت غيظي»، قالت: { ...وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ... }، قال: «عفا الله عنك»، قالت: { ...وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }، قال: «اذهبي فأنت حرة لوجه الله»[(٢)].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «العفو عند القدرة من سنن المرسلين وأسرار المتقين»[(٣)].

- وأيضاً أخرج المازندراني بإسناده عن حمران بن أعين[(٤)] قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك»[(٥)].

تاسعاً: في فضل سورة القدر

٩. في قوله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ }[(٦)].

---

(١) آل عمران، ١٣٤.

(٢) مجمع البيان، ٢، ٦٤٠ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ١، ٣٨١.

(٣) مصباح الشريعة، المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام، ١٥٨.

(٤) حمران بن أعين الشيباني: مولى كوفي تابعي، ثقة وقد روي في حقه ومدحه روايات عن الإمام الصادق عليه السلام وذكره ابن حبان في الثقات.أنظر: الطوسي، الرجال، ١٩٤ والسيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ٧، ٢٦٩ وما بعدها وأبو غالب الزراري، تاريخ آل زراره، ١، ١١٣ والكشي، الرجال، ١٥٨ والثقات، ٤، ١٧٩.

(٥) شرح أصول الكافي، ٨، ٣٠٤.

(٦) القدر، ١.

ترد روايات عن فضل سورة القدر عن الإمام الجواد عليه السلام وإننا نذكر ثلاثاً منها:

روى الكليني بإسناده عن إسماعيل بن سهل[١] قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام (الجواد) أني قد لزمني دين فادح، فكتب: «أكثر من الاستغفار ورطب لسانك بقراءة ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾»[٢].

روى الصدوق بإسناده أيضاً عن إسماعيل بن سهل قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام (الجواد) شيئاً إذا أنا قلته كنت معكم في الدنيا والآخرة، قال: فكتب إليِّ بخط أعرفه «أكثِر من تلاوة ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ ورطب شفتيك بالاستغفار»[٣].

أخرج السيد ابن طاووس بإسناده عن الحسن بن العباس بن الحريش الرازي عن أبي جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام قال: «من قرأ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ سبع مرات قبل عشاء الآخرة كان في ضمان الله حتى يصبح»[٤].

وغيرها من الروايات الواردة في هذا الخصوص[٥].

عاشراً: حول الروح

١٠. في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ... ﴾[٦].

---

(١) سبقت ترجمته في مبحث الرواة.

(٢) الكافي، ٥، ٣١٦.

(٣) ثواب الأعمال، ١٦٥.

(٤) فلاح السائل، ٢٥٧.

(٥) المجلسي، البحار، ٨٢، ٦٦والكليني، الكافي، ٥، ٣١٦ وأبو عمر الكشي، الرجال، ٥٦٤ والطوسي، الاستبصار، ١، ٤٦٤.

(٦) الإسراء، ٨٥.

وقوله تعالى: { اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا... } [(١)].

- روى القمي بإسناده عن أبي هاشم الجعفري، عن أبي جعفر محمد بن علي ابن موسى عليهم السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام في المسجد وعنده الحسن ولده، وأمير المؤمنين متكيء على يدِ سلمان، فأقبل رجل حسن اللباس فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام، فرد عليه مثل سلامه وجلس، فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بها علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما ليس لهم، وخرجوا من دينهم، وصاروا بذلك غير مؤمنين في الدنيا، ولا خلاق لهم في الآخرة، وإن تكن الأخرى علمت أنّك وهم شرع سواء، فقال أمير المؤمنين: سل عما بدا لك، فقال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام فقال: يا أبا محمد أجبه، فقال: أما ما سألت عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه، فإنّ الروح متعلقة بالريح، والريح متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها، فإنّ أذن الله بالرد عليه جذبت الروح ذلك الريح، وجذبت تلك الريح ذلك الهواء، فأسكنت الروح في بدن صاحبها، وإن لم يأذن الله بردّ تلك الروح على صاحبها، جذب الهواء الريح، وجذب الريح الروح فلم تردّ إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث»[(٢)].

- روى القمي بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «هو ملك أعظم من جبرائيل وميكائيل، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الأئمة، وفي خبر آخر هو من الملكوت»[(٣)].

---

(١) الزمر، ٤٢.

(٢) علي بن إبراهيم، التفسير، ٥٤٨ والبرقي، المحاسن، ٢، ٣٣٢ وابن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة، ١٠٦ والكليني، الكافي، ١، ٥٢٥ والطوسي، الغيبة، ٩٨ والصدوق، إكمال الدين، ١، ٣١٣ والطبرسي، الاحتجاج، ٢، ١٠ والمجلسي، البحار، ٣٦، ٤١٤ والبحراني، البرهان، ٦، ٥٤٣.

(٣) علي بن ابراهيم، التفسير، ٣٤٦ وتفسير الصافي، ١٥، ٢١٤.

- أخرج الفيض الكاشاني عن العياشي عن الإمام الصادق عليه السلام «إنّ الروح خلق من خلقه له بصر وقوة وتأييد يجعله في قلوب المؤمنين والرسل»، وكذلك سئل عليه السلام ما الروح؟ قال: «التي في الدواب والناس قيل وما هي من الملكوت من القدرة»[١].

- أخرج البغوي، عن الإمام علي(عليه السلام) قال: «تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فإذا انتبه من النوم عاد الروح إلى جسده بأسرع من لحظة، ويقال إنّ أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فإذا أرادت الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى انقضاء مدة حياتها»[٢].

والروح هو مبدأ الحياة الذي به يقوى الحيوان على الإحساس والحركة الإرادية[٣].

وقد اختلف العلماء في ماهية الروح فقيل:

١. إنّه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب أكثر المتكلمين واختاره المرتضى (قدس سره).

٢. جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة.

٣. الحياة التي يتهيأ به المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب المفيد رحمه الله والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين[٤].

---

(١) تفسير الصافي، ١٥، ٢١٤.

(٢) معالم التنزيل، ١، ١٢١.

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات، ٣٦٩ والطباطبائي، الميزان، ١٣، ١٥٧.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ٦، ٥٦٥.

وقيل إنّه ليس من جنس البدن وأنّه خلق آخر[١] لقوله تعالى { ...ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ... }[٢].

وغيرها من الأقوال في ذلك.

وإذا انتقلنا إلى آراء المفسرين والعلماء حول الروح والنفس فإنّ لهم أقوالاً مختلفة في ذلك منها:

١. الوحي[٣].

٢. الروح الإنسانية[٤].

٣. جبرائيل عليه السلام[٥].

٤. القرآن[٦].

٥. عيسى عليه السلام[٧].

وقيل غير ذلك من الأقوال وقد حكى بعض المحققين: إن أقوال المختلفين في الروح بلغت ثمانية عشر ومائة[٨].

---

(١) الصدوق، الاعتقادات، ١، ٢٨.

(٢) المؤمنون، ١٤.

(٣) الطباطبائي، الميزان، ١٣، ١٥٩.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ٦، ٥٦٥.

(٥) الشوكاني، فتح القدير، ٣، ٣٦٣ والطبري، جامع البيان، ٨، ١٤١ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣، ٨٤.

(٦) الشوكاني، فتح القدير، ٣، ٣٦٣ والطبرسي، مجمع البيان، ٦، ٥٦٥.

(٧) الشوكاني، فتح القدير، ٣، ٣٦٣.

(٨) الشوكاني، فتح القدير، ٣، ٣٦٣.

فيقول ابن كثير: إنّ الله سبحانه أخبر عن نفسه الكريمة بأنه المتصرف في الوجود بما يشاء، وأنّه يتوفى الوفاة الكبرى لما يرسل من الحفظة الذين يقبضونها من الأبدان، والوفاة الصغرى عند المنام وأنّ الأنفس تجتمع في الملأ الأعلى[(١)].

بينما يرى الطوسي بأنّ الموت المراد به النوم والتوفي توفي النفس لا الروح، لأنّ ابن عباس قال في ابن آدم نفس وروح فإذا نام قبضت نفسه وبقيت روحه، والروح الذي يكون بها الفظيظ والنفس هي التي يكون بها التمييز فإذا مات قبضت نفسه وروحه[(٢)].

ويقول البغوي: إن الإنسان له نفسان، إحداهما في الحياة وهي تفرقها عند الموت فتزول بزوالها والأخرى نفس التمييز وهي التي تفارقها إذا نام وهو بعد النوم يتنفس فلا يردها إلى الجسد ويرد الأخرى، وهي التي لم يقض عليها الموت إلى الجسد إلى أن يأتي وقت موته ويقال للإنسان نفس وروح فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح[(٣)].

حادي عشر: التحية في الإسلام

١١. في قوله تعالى: { وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا }[(٤)].

- روى الحر العاملي بإسناده عن أبي يزيد البسطامي[(٥)]، قال: خرجت من

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ٤، ٧٢.

(٢) التبيان، ٩، ٣١.

(٣) معالم التنزيل، ١، ١٢١.

(٤) النساء، ٨٦.

(٥) أبو يزيد البسطامي: طيفور بن عيسى بن ادم بن عيسى بن علي والده سروشان كان مجوسياً فاسلم ←

بسطام قاصداً لزيارة البيت الحرام، فمررت بالشام، فرأيت في القرية تلّ تراب وعليه صبي رباعي السن يلعب بالتراب، فقلت في نفسي: هذا صبيّ إن سلمت عليه لما يعرف السلام، وإن تركت السلام أخللت بالواجب، فأجمعت رأيي على أن أسلّم عليه، فسلمت عليه، فرفع [أبو جعفر الثاني] رأسه إليّ وقال: «عليك السلام ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه!»، ثم قال: «صدق الله ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا... ﴾ »، وسكت، فقلت: (أو ردّها)، فقال: «ذاك فعل المقصّر مثلك»، فعلمت أنّه من الأقطاب المؤيدين[١].

- أخرج الفيض الكاشاني رواية الكليني عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «مرَّ أمير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم عليه السلام إنما قالوا ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت».

- وروي أنّ رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلام عليك فقال: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»، وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال: «وعليك»، فقال الرجل نقصتني فأين ما قال الله وتلا الآية فقال: «إنّك لم تترك لي فضلاً ورددت عليك مثله»[٢].

وغيرها من هذه الروايات التي ذكرها الفيض الكاشاني في تفسيره. قال

وحسن إسلامه، وكان زاهداً ومن أفاضل مشايخ وأعلام الصوفية، وكان سقاءً عند الإمام الصادق عليه السلام لمدة ثلاث عشرة سنة، وتوفي في سنة إحدى وستين ومائتين.أنظر: ابن ماكوك، إكمال الكمال، ٧، ١٤٥ والمجلسي، البحار، ٤٧، ٢٨ ومحمد طاهر القمي، كتاب الأربعين، ٤٣١.

(١) إثبات الهداة، ٣، ٣٤٨.

(٢) تفسير الصافي، ٥، ٤٧٧.

القمي: السلام وغيره من البر[١].

- أخرج الطبرسي عن الواحدي بإسناده عن أبي أمامة[٢] عن مالك بن التيهان[٣] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات، ومن قال السلام عليكم ورحمة الله، كتب له عشرون حسنة، ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة»[٤].

وكذلك أخرج الفيض الكاشاني رواية الكليني عن الإمام الصادق عليه السلام هذه الرواية[٥].

وأما المفسرون فإنهم كلهم يتفقون على التحية والسلام؛ لأنها حكم اجتماعي تشتد به أواصر الثقة بين الأفراد، وفي هذا الحكم تظهر نعم السلام، أي الدعاء لكم بطول الحياة والبقاء والسلامة.

لكنهم اختلفوا في صفة التحية، فقال بعضهم: التي هي أحسن منها، إن يقول المسلم إذا اقبل: السلام عليكم: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته والرد

---

(١) علي بن إبراهيم، التفسير، ١٠٧.

(٢) أبو أمامة: صدي بن عجلان بن وهب الباهلي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام، سكن مصر ثم حمص وبها توفي سنة (٨١هـ)، وهو آخر من توفي من الصحابة بالشام.أنظر: الشريف المرتضى، الناصريات، ١٦٥و رسائل المرتضى، ٢، ٢٠١.

(٣) مالك بن التيهان: أبو الهيثم، بدري، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، كان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، استشهد مع علي عليه السلام في صفين.أنظر: النعماني، الغيبة، ٧٠ والطبراني، المعجم الكبير، ١٩، ٢٤٩ والقاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، ٢، ٢٤.

(٤) مجمع البيان، ٣، ١٠٨ والسيوطي، الدر المنثور، ٢، ٦٠٥.

(٥) تفسير الصافي، ٥، ٤٧٧ - ٤٧٨.

أن يقول: سلام عليكم مثلها كما قيل له أو يقول: وعليكم السلام[١].

وكذلك اختلفوا في عبارتي: بأحسن منها، أو ردّوها، فمنهم من قال بأحسن منها خاصة للمسلمين أو ردوها على أهل الكفر، كما هو مروي عن ابن عباس وقتادة[٢].

ومنهم من قال ردوها للمسلمين عن السدي وإبراهيم وابن جريح[٣].

وللسيوطي رأي في (ردوها) فقال المسلم وغير المسلم واستدل برواية ابن عباس: من سلم عليكم من خلق الله فردوها عليه وإن كان يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً[٤].

بينما هناك رواية أخرجها السيد السبزواري عن الإمام جعفر بن محمد عن أبيه (عليهما السلام) قال: «لا تسلموا على اليهود، ولا على النصارى، ولا على المجوس، ولا على عبدة الأوثان...»، وأن السيد السبزواري علل ذلك إما لأجل النهي عن تولّيهم، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ...﴾[٥]، وغيرها من الآيات، وإما لأجل أنّ ترك السلام يوجب ردعهم عن المعاصي، فهو أفضل من تطوع السلام عليه، وغير ذلك من التعليلات[٦].

(١) الطبري، جامع البيان، ٤، ١٩٠ والطبرسي، مجمع البيان، ٣، ١٠٨ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٥، ٤٧٧ ومحمد جواد مغنية، تفسير الكاشف، ٥، ٣٩٥.

(٢) الطبري، جامع البيان، ٤، ١٩٠ والطبرسي، مجمع البيان، ٣، ١٠٨ والسيوطي، الدر المنثور، ٢، ٦٠٦.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١، ٧٠٥ والبيضاوي، التفسير، ١، ٢٢٨.

(٤) السيوطي، الدر المنثور، ٢، ٦٠٦ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٥، ٢٦٤.

(٥) الممتحنة، ١.

(٦) مواهب الرحمن، ٩، ١٢٦ والفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٥، ٤٧٨.

الخاتمة والنتائج

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذه الرسالة، وبعد هذه المسيرة الممتعة الحافلة بسيرة الإمام التاسع من أئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام، الإمام محمد الجواد عليه السلام وأثره في تفسير آي الذكر الحكيم، أودّ هنا أن أسجل ما استطعت أن أخلص إليه من فصول الرسالة، لتكون نتائجها، وهي بإيجاز:

١. الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام، شخصية إسلامية عظيمة، ومن أسرة هي مهبط الوحي، ومن سلالة النبوة، فنشأ وترعرع في أحضان أبيه الإمام الرضا عليه السلام متأثراً بخلقه العظيم، ولقب بألقاب عديدة، كان أبرزها الجواد، فقد ترجمنا لحياة الإمام ونشأته المثالية، وتعرضنا إلى أسرته وبعض وصاياه ومواعظه، ثم لطائفة من آراء علماء الأمة وفقهائها وكتابها، في شخصية الإمام عليه السلام من جهات متعددة.

٢. عاش الإمام في عصر الاضطرابات السياسية والحروب الطاحنة، التي وقعت بين الأمين والمأمون، وواقعة أبي السرايا، وغيرها من الإحداث التي هزت كيان الأمة الإسلامية.

٣. ازدهرت الحياة العلمية والفكرية في عصره عليه السلام، بافتتاح معاهد العلم وإنشاء المكتبات، وعقد مجالس البحث، وغيرها من تلك المظاهر، فقصده جمهور كبير من العلماء والرواة، يأخذون منه العلوم الإسلامية من علم الكلام والفلسفة والفقه والتفسير، ونهلوا من معين علمه، وكان عمره الشريف لا يتجاوز السبع سنين، لتصديه للإمامة بعد استشهاد أبيه الإمام الرضا عليه السلام، ودخل عالم المناظرات والبحوث الجدلية مع كبار العلماء والمتخصصين، فإنّ ذلك غير ممكن لمن كان في سنه، إلا أن الإمام الجواد عليه السلام بهذا السن قد خرق هذه العادة، لأن الإمام أعلم أهل زمانه وأفضلهم، من دون فرق بين أن يكون صغيراً أو كبيراً، وهذا ما تذهب إليه الشيعة الإمامية.

٤. كشف الإمام عليه السلام النقاب عن بعض علل الأحكام الشرعية.

٥. وقف الإمام عليه السلام موقفاً حازماً وصارماً ضد الغلاة والكذابين الذين ظهروا في عصره.

٦. كان للإمام الجواد عليه السلام، ثلة من الأصحاب والوكلاء، الذين رووا عنه عليه السلام، حفلت كتب الحديث برواياتهم، منهم من كان ثقة، ومحل تكريم وثناء الإمام، ومنهم من كان مجهول الحال.

٧. اعتمد الإمام عليه السلام في بعض تفسيره على مصادر عدة منها: تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة الشريفة، وتفسير القرآن باللغة.

٨. لقد أعطى الإمام الجواد عليه السلام، أهمية للتفسير والكشف عن مراد الله تعالى، فكانت لآيات العقائد حصة في تفسيره، فقد فسر الآيات المتعلقة بالتوحيد والنبوة والإمامة والمعاد.

٩. تمسك الإمام في تفسيره لآيات الأحكام بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، فقد بين مراد الله من آياته في العبادات من أوقات الصلاة والزكاة والخمس والجهاد والحج، وأما في المعاملات فبين المراد من الآيات التي تتعلق بالنكاح والطلاق والربا والحجر والوصية والإرث، والأطعمة والأشربة، ووضع اللمسات الحقيقية على الآيات بحفظ النظام الإسلامي والضرب على أيدي العصاة، محدداً مفهوم الآيات الدالة على الحدود والجنايات.

١٠. لم يقتصر إرث الإمام الجواد عليه السلام على آيات العقيدة والأحكام والحدود والجنايات فقط، بل إنّ وافر علمه شمل آيات أخرى متفرقة.

وفي الختام أرجو أن أكون سجلت بموضوعية وأمانة بعض ملامح شخصية الإمام الجواد عليه السلام التفسيرية، كما هي من غير مبالغة وتعصب يخل بالبحث وصاحبه، لعدم حاجة الإمام الجواد عليه السلام لهذا، ولغناه عنه، فهو شخصية إسلامية علمية.

وأخيراً، فمهما يكن من أمر هذا البحث، فإنّي قد بحثت واجتهدت في استقصاء كل ما ورد عنه عليه السلام، وعرضه ومقارنته مع أقوال غيره، ودعوت الله أن يوفقني لجادة الحق والصواب، فإن قصرت، فعن غير قصد، بل هذه حدود إمكان نفسي، وتلك طبيعة النفس الإنسانية لأنّ الكمال لله وحده ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا... ﴾ [1].

---

(١) البقرة/٢٨٦

المحتويات

الفصل الأول

سيرة الإمام الجواد عليه السلام وحياته العلمية

الفصل الثاني

أثر الإمام الجواد عليه السلام في تفسير آيات العقيدة

الفصل الثالث

أثر الإمام الجواد عليه السلام في تفسير آيات الأحكام وآيات متفرقة

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	ابكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن	السيد عبد الله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟	السيد نبيل الحسني
١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني

١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١ ـ ٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ثلاثة أجزاء	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمد جواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف ـ دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ـ بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزءين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني
٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي

٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي
٤٦	موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف ـ ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار
٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمد علي الحلو
٤٨	الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام	السيد عبد الكريم القزويني
٤٩	الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية	السيد محمد علي الحلو
٥٠	نساء الطفوف	الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد
٥١	الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد	الشيخ محمد السند
٥٢	خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت في امرأة – ٤ مجلد	السيد نبيل الحسني
٥٣	السبط الشهيد – البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
٥٤	تاريخ الشيعة السياسي	السيد عبد الستار الجابري
٥٥	إذا شئت النجاة فزر حسيناً	السيد مصطفى الخاتمي
٥٦	مقالات في الإمام الحسين عليه السلام	عبد السادة محمد حداد
٥٧	الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني	الدكتور عدي علي الحجّار
٥٨	فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين	الشيخ وسام البلداوي
٥٩	نصرة المظلوم	حسن المظفر
٦٠	موجز السيرة النبوية – طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسني
٦١	ابكِ فانك على حق – طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٦٢	أبو طالب ثالث من أسلم – طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٦٣	ثقافة العيد والعيدية – طبعة ثالثة	السيد نبيل الحسني
٦٤	نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ ياسر الصالحي
٦٥	تكسير الأصنام - بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخاري	السيد نبيل الحسني
٦٦	رسالة في فن الإلقاء - طبعة ثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٦٧	شيعة العراق وبناء الوطن	محمد جواد مالك
٦٨	الملائكة في التراث الإسلامي	حسين النصراوي
٦٩	شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق	السيد عبد الوهاب الأسترآبادي

٧٠	صلاة الجمعة– تحقيق: الشيخ محمد الباقري	الشيخ محمد التنكابني
٧١	الطفيات – المقولة والإجراء النقدي	د. علي كاظم المصلاوي
٧٢	أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام	الشيخ محمد حسين اليوسفي
٧٣	الجمال في عاشوراء – طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٤	سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٥	اليحموم، – طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٧٦	المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟	السيد نبيل الحسني
٧٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية – طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٨	ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٩	علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة	صباح عباس حسن الساعدي
٨٠	الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء	الدكتور مهدي حسين التميمي
٨١	شهيد باخمرى	ظافر عبيس الجياشي
٨٢	العباس بن علي عليهما السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٣	خادم الإمام الحسين عليه السلام شريك الملائكة	الشيخ علي الفتلاوي
٨٤	مسلم بن عقيل عليه السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٥	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) – الطبعة الثانية	السيد محمدحسين الطباطبائي
٨٦	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان – طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٧	المجاب برد السلام – طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٨	كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)	ابن قولويه
٨٩	Inquiries About Shi‘a Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٠	When Power and Piety Collide	السيد مصطفى القزويني
٩١	Discovering Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٢	دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني	د. صباح عباس عنوز
٩٣	القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام	حاتم جاسم عزيز السعدي

٩٤	قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ حسن الشمري الحائري
٩٥	تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء	الشيخ وسام البلداوي
٩٦	الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام	الشيخ محمد شريف الشيرواني
٩٧	سيد العبيد جون بن حوي	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٨	حديث سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٩	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام ـ الطبعة الثانية ـ	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٠	هذه فاطمة عليها السلام – ثمانية أجزاء	السيد نبيل الحسني
١٠١	وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته	السيد نبيل الحسني
١٠٢	الأربعون حديثا في الفضائل والمناقب- اسعد بن إبراهيم الحلي	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٣	الجعفريات - جزآن	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٤	نوادر الأخبار – جزآن	تحقيق: حامد رحمان الطائي
١٠٥	تنبيه الخواطر ونزهة النواظر – ثلاثة أجزاء	تحقيق: محمد باسم مال الله
١٠٦	الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العراقي الحديث	د. علي حسين يوسف
١٠٧	This Is My Faith	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٨	الشفاء في نظم حديث الكساء	حسين عبدالسيد النصار
١٠٩	قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه	حسن هادي مجيد العوادي
١١٠	آية الوضوء وإشكالية الدلالة	السيد علي الشهرستاني
١١١	عارفاً بحقكم	السيد علي الشهرستاني
١١٢	شمس الإمامة وراء سحب الغيب	السيد هادي الموسوي
١١٣	Ziyarat Imam Hussain	إعداد: صفوان جمال الدين
١١٤	البشارة لطالب الاستخارة للشيخ احمد بن صالح الدرازي	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٥	النكت البديعة في تحقيق الشيعة للشيخ سليمان البحراني	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٦	شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب للشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٧	منهاج الحق واليقين في تفضيل علي أمير المؤمنين للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي	تحقيق: مشتاق صالح المظفر

١١٨	قواعد المرام في علم الكلام، تصنيف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني	تحقيق: أنمار معاد المظفر
١١٩	حياة الأرواح ومشكاة المصباح للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي	تحقيق: باسم محمد مال الله الأسدي
١٢٠	باب فاطمة عليها السلام بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة	السيد نبيل الحسني
١٢١	موسوعة في ظلال شهداء الطف	الشيخ حيدر الصمياني
١٢٢	تربة الحسين عليه السلام وتحولها إلى دم عبيط في كربلاء	السيد علي الشهرستاني
١٢٣	The Aesthetics of ‘Ashura	السيد نبيل الحسني
١٢٤	نثر الإمام الحسين عليه السلام	د. حيدر محمود الجديع
١٢٥	قرة العين في صلاة الليل	الشيخ ميثاق عباس الخفاجي
١٢٧	ظاهرة الاستقلاب في عرض النص النبوي والتاريخ	السيد نبيل الحسني
١٢٨	الإستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء: بين تفكير الجند وتجنيد الفكر	السيد نبيل الحسني
١٢٩	النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومستقبل الدعوة	مروان خليفات
١٣٠	البكاء على الحسين عليه السلام في مصادر الفريقين	الشيخ حسن المطوري
١٣١	تفضيل السيدة زهراء على الملائكة والرسل والأنبياء	الشيخ وسام البلداوي
١٣٢	The Prophetic Life A Concise Knowledge Of History	السيد نبيل الحسني
١٣٣	معاني الأخبار للشيخ الصدوق	تحقيق: السيد محمدكاظم
١٣٤	ضياء الشهاب وضوء الشهاب في شرح ضياء الأخبار	تحقيق: عقيل عبدالحسن
١٣٥	المنهج السياسي لأهل البيت عليهم السلام	السيد عبدالستار الجابري
١٣٦	هوامش على رسالة القول الفصل في الآل والأهل	عبدالله حسين الفهد
١٣٧	فلان وفلانة	عبدالرحمن العقيلي
١٣٨	معجم نواصب المحدثين	عبدالرحمن العقيلي
١٣٩	استنطاق آية الغار	السيد نبيل الحسني
١٤٠	دور الخطاب الديني في تغيير البنية الفكرية	السيد نبيل الحسني

١٤١	أنصار الحسين عليه السلام.. الثورة والثوار	السيد محمد علي الحلو
١٤٢	منهاج السنة المحمدية في الرد على منهاج ابن تيمية	عبدالرحمن العقيلي
١٤٣	قواعد حياتية على ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٤٤	المُثُل العليا في تراث أهل البيت عليهم السلام	د. محمدحسين الصغير
١٤٥	خاصف النعل	الشيخ ماجد العطية
١٤٦	الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ورواياته الفقهية	عبد السادة الحداد
١٤٧	الإمام حسن العسكري عليه السلام ورواياته الفقهية	عبد السادة الحداد
١٤٨	أصول وقواعد تفسير الموضوعي	الشيخ مازن التميمي
١٤٩	بحوث لفظية قرآنية	عبد الرحمن العقيلي
١٥٠	مستدرك الكافي	د. علي عبد الزهرة الفحام
١٥١	الإفصاح عن المتواري من أحاديث المسانيد والسنن والصحاح - جزئين	الحاج محسن الخياط
١٥٢	آمنة بنت الحسين عليهما السلام	السيد محمد علي الحلو
١٥٣	أمهات الأئمة المعصومين - جزئين	د. السيد حسين الصافي
١٥٤	قراءة في السيرة الفاطمية	كفاح الحداد
١٥٥	الإيمان والعلم الحديث	محمد حسين الاديب
١٥٦	موسوعة آثار السيد المقرم	السيد عبد الرزاق المقرم
١٥٧	الأمن في القرآن والسنة	الشيخ خالد النعماني
١٥٨	شخصية المختار الثقفي عند المؤرخين القدامى	سالم لذيذ والي الغزي
١٥٩	الوعي الإسلامي	الشهيد السيد حسن الشيرازي
١٦٠	الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي	محمد باقر موسى جعفر
١٦١	الأربعين وفلسفة المشي إلى الحسين عليه السلام	الشيخ حيدر الصمياني
١٦٢	يتيم عاشوراء من أنصار كربلاء	ميثاق عباس الحلي
١٦٣	التلقّي للصّحيفة السّجّاديّة	د. حيدر محمود الجديع
١٦٤	التقية عند مفكري المسلمين	كاظم حسن جاسم الفتلاوي

١٦٥	الجهود التفسيرية عند الإمام الحسين عليه السلام	عبد الحسين راشد معارج
١٦٦	آيات عتاب الأنبياء في القرآن الكريم	زين العابدين عبدعلي الكعبي
١٦٧	سعيد بن جبير - شيخ التابعين وإمام القراء	سلام محمد علي البياتي
١٦٩	تحولات المكان الحسيني في الشعر العراقي (١٩٩٠-٢٠١٠)	شذى عبدالكاظم الحلي
١٨٧	أصحاب المهدي (عجل الله فرجه) صفاتهم و مقاماتهم	عرفان محمود
١٨٨	الإفادة بطرق حديث «النظر إلى علي عبادة»	جمال الدين عبدالعزيز المغربيّ
١٨٩	حب الوطن، قيمة أخلاقية عليا على ضوء أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٩٠	خصوصية الوسيلة الحسينية في الهداية والسلوك الى الله	عرفان محمود
١٩١	دور أهل البيت عليهم السلام في تصحيح الفكر والعقيدة	الدكتور علي موسى الكعبي
١٩٢	شرح بعض فقرات دعاء كميل	الشيخ وسام البلداوي
١٩٣	صحبة الرسول صلى الله عليه وآله بين المنقول والمعقول	محمد علي النجفي
١٩٤	جغرافية كربلاء القديمة وبقاعها	الدكتور السيد عبد الجواد الكليدار آل طعمة
١٩٥	زبدة البيان في علوم ومناهج القرآن	الشيخ علاء المالكي
١٩٦	التربية عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام) دراسة فلسفية	مها نادر عبد محسن الغرابي
١٩٧	تاريخ الفقه الامامي (من النشوء إلى القرن الثامن الهجري)	مرتضى جواد المدوّح
١٩٨	الثورات العلوية في مرويات المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي الأول - قراءة جديدة وإعادة تقويم	مريم رزوقي وليد